الإمام الحسين وعالم الرؤيا

«دراسة وتحليل»

الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1445هـ / 2023م

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية رمال

هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com

الإمام الحسين
و
عالم الرؤيا

«دراسة وتحليل»

السيد محمود الموسوي

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إِلى مَن لا دين إلّا بِدمائه
ولا هُدى إلّا بنوره
ولا نَجاة إلّا في فُلْكه
ولا شَرَف إلّا بأصله
ولا وَجاهة إلّا بجاهه
إليكَ سيّدي يا أبا عبد اللَّه الحُسين
صفَحَات في سبيل خدمتِك.

محمود الموسوي

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين نبينا محمّد بن عبد الله ﷺ، والصّلاة والسّلام على أهل بيته الطّيبين الطاهرين.

كلّما اقتربنا من الإمام الحسين ﷺ ومن ثورته المباركة اقتراباً حقيقياً، ازددنا قناعة بأنّ واقعنا لا يزال بعيداً عن روح النّهضة الحسينية المباركة وقيمها الرائدة، وازددنا قناعة بأنّ في عقولنا مساحات جهل واسعة بالإمام الحسين ﷺ وبقضية الإمام الحسين ﷺ وبمقامه الشّريف. ومن يدّعي معرفة كاملة بالإمام ﷺ وبنهضته المباركة سيكون ذلك الادّعاء برهاناً على معرفة لا تسير في الاتجاه السليم، ولم تأخذ موثقاً من محكمات الدّين وأصول العلم.

إنّ أهل البيت ﷺ هم عِدل القرآن الكريم، الكتاب الذي لا تنفد معارفه ولا تنقضي عجائبه، فلو أنّ البحار كانت مداداً لكلماته المباركة لنفد البحر قبل أن تنفد، وبالمثل فإنّه لو كانت البحار مداداً تملأ به الأشجار لتكون أقلاماً يُكتب بها فضائل ومعارف أهل البيت ﷺ، لنفدت البحار قبل أن تنفد كنوز كلماتهم ﷺ، وقد عبّر النّبي الأعظم ﷺ عن علو شأن هذه المعرفة عندما قال: (يا علي لا يعرفك إلّا الله وأنا)، ومن شأن كلامهم ﷺ أن يرفع الأمّة في حضارة عزيزة، بشرط أن تنطلق من هديه، كما نُقل عن أبي الحسن الرضا ﷺ: «**فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا**».

فمن يدّعي أنّ المعرفة بالإمام الحسين ﷺ وبنهضته المباركة قد تمّت فصولها في عقله بسبب قراءته لكتاب أو ألف كتاب، فإنّه قد جانَبَ الصواب وانحرف عن الجادة وتنكّب الطريق.

إنّ المعرفة الحسينية لها مساران بحسب التصنيف العام لاتجاه المعرفة:

المسار الأوّل: يتكفّل بمعرفة الإمام ذاته ومعرفة مسيرته ونهضته ورسالته، معرفة تبني إيمان الإنسان وعقيدته، والأبواب مفتوحة للترقّي في رحاب الإيمان واليقين، وكذا معرفة تبني وعي الإنسان لمسيرة الإمام الحسين ﷺ عبر القراءة التحليلية والاستكشافية، والميدان مفتوح أيضاً لاكتشاف دقائق الأمور وخفاياها ومنطلقاتها ومآلاتها.

المسار الثاني: يترجم القيم والمعطيات الحسينية على الواقع في كلّ زمان وكلّ مكان وفي مختلف الظروف والحالات، فلا تكفي المعرفة المجرّدة، لأنّ الحقّ لا بدّ أن يحقّق في الواقع، ويترجم إلى لغة العصر، وإذا عرفنا أنّ الحياة تجري مجرى الأيام التي يداولها الله تعالى بين الناس فهي لا تنقطع، فيبقى الإنسان في مختلف ظروفه وعصوره متعطشاً لهدي الإمام الحسين ﷺ، وهذا تحقيقٌ للشعار الإلهي المكتوب فوق العرش (إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة).

والـ (الكتاب) هو قالب من قوالب العطاء المهمّة في مسيرة الإنسان، والاهتمام بالكتاب الحسيني، تأليفاً وقـراءة ونشراً، هو اهتمام بنهج الإمام الحسين ﷺ، واهتمام بتثبيت ذلك النهج، ونشره هو نشر لتلك النورانية المضيئة لتبقى جذوتها لزمن أطول.

إنّ واقع التأليف في الشّأن الإسلامي عموماً واقع متأخّر بدرجة كبيرة عن

الواقع العالمي، أو لنقل متأخّر عن ما ينبغي أن يكون عليه الواقع في التّأليف، ولعلّ البعض من العلماء والباحثين يكتفي بوعي المعلومة أوبدراسة التاريخ والعقيدة والفكر دون أن يدوّن ذلك على أوراق ويحوّلها إلى كتاب مطبوع، فذلك الهمّ أصبح بعيداً عن أذهان الكثير من العلماء، ولعلّ ذلك راجع لعدم القناعة بتأثير الكتاب أو لقلّة الإمكانات المادّية، إلّا أنّ ذلك ليس عذراً عن التوقّف عن التّأليف لما يمثّله الكتاب من أهمية في صياغة البناء المعرفي للمجتمعات، ولما يمثله من إسهام في تقدّمها، بل إنّ الإسلام أعطى للكتاب أبعاداً آخروية، بحيث أنّ عمل ابن آدم ينقطع بعد موته إلّا أنّه إذا ترك كتاباً يُنتَفَع به في الدنيا سيكون ذلك مصدراً للثواب المتواصل الذي يعود عليه.

لذلك فإنّ مطلوبية الهمّة، بالغة الأهمية من قبل العلماء والباحثين للكتابة حول الإمام الحسين عليه السلام، كأحد أبرز العناوين التي يمكنها أن تصيغ ثقافة الأمّة، وتسهم في بناء حضارته الصالحة، لما للإمام الحسين من حضور راسخ في أصول العقيدة الإسلامية، ولما يمكن أن يُسهم فيه نوره من إضاءة الفكر، وتثبيت العقيدة، وصياغة الوعي الفردي والمجتمعي، بحيث تتطوّر الجهود المعرفية إلى الدراسات التحليلية التفصيلية، وشرح واكتشاف المعارف المتنوعة من أحاديث الإمام عليه السلام وخطاباته وأدعيته وسيرته، وإنّنا نلاحظ أنّ الكتاب الحسيني قد تطوّر في الإنتاج عن السابق، فقد صدرت مجموعة من الموسوعات والدراسات التفصيلية للواقعة ونشأتها وتأثيراتها، وبعضها أخذ طابع التصنيف والجمع والترتيب ممّا يسهّل عملية البحث للمؤلفين، إلّا أنّ مضمار البحث لم يزل في بداياته، وما زالت هناك مساحات لم تُكتشف وموضوعات لم تُطرق.

إنّ بداية صنع الكتاب الحسيني تقع على عاتق المؤلّفين، وذلك بحاجة إلى القناعة بضرورة تقديم الإمام الحسين عليه السلام وهداه إلى البشرية، سواء ما

يفيد المجتمع الإسلامي أو ما ينبغي أن يصل لغير المسلمين، أو للإجابة عن التساؤلات والإشكاليات المعاصرة.

إنّنا نجد أنّ الميدان الخطابي الحسيني متكثّر عدداً، فمن المناسب أن يقوم الخطباء الباحثون بكتابة خطاباتهم الحسينية لتصدر على هيئة كراسات، أو تُجمع لتصدر في شكل كتب يُستفاد منها على مر السنين.

* * *

مشروعنا في التأليف الحسيني

من تلك المنطلقات المهمّة التي تلمّسناها في عالم المعرفة الحسينية ووعي أهميتها بل وضرورتها أمام التحديات الحضارية المتعاقبة، بدأنا بتوفيق من الله تعالى وبركات أهل البيت عليهم السلام وفيوضات الإمام الحسين عليه السلام مشروعنا الحسيني، ونسأل الله التوفيق والسداد.

إنّ مشروعنا هذا هو عبارة عن سلسلة مؤلّفات حسينية، لتشكّل في بنائها مجموعة معارف حسينية، وهي عبارة عن دراسات وبحوث تصدر في مجلداتها تباعاً حتى ينقطع منّا نفس الحياة، هـذه المجموعة تشتمل على بحوث في موضوعات متنوعة في التاريخ والعقيدة والفكر والفقه وغير ذلك، وكلّها تستمد ضياءها من نور الإمام الحسين عليه السلام، نحاول في كلّ مجلد أو مجموعة مجلدات أن نتناول جهة من الجهات التي ترتبط بالإمام الحسين عليه السلام في الشّخص أو السيرة أو المشروع أو الواقع، أوالمفاهيم أو العلوم التي انبجست منه، فهي متفرّقة في موضوعاتها ومتوحّدة في محورها الحسيني.

إنّ ما يهمّنا في هذه السلسلة من المؤلّفات هو الإمام الحسين عليه السلام ومحوريته

الدّينية، وقِيَمه التي نهض من أجلها، وتأثيراته النورانية ﷺ في حياة الإنسان الفرد والمجتمع، وكلّ ما يرتبط بذلك في سائر العلوم والآفاق، وذلك اعتقاداً منّا بأهمية وأولوية النّور الحسيني المقدّس في بناء إيمان الإنسان وصناعة المجتمعات، بل ولتأسيس الحضارة بأسرها في شؤون دنياها وآخرتها، فبنوره ﷺ يُستنقذ الإنسان من الجهالة وحَيرة الضلالة، وبنوره تُستعمر الحياة ونظامها، وبنوره ﷺ يَنكشِف للإنسان طريق الجنّة لسيتقرّ فيها مخلّداً في رضوان الله تعالى وعطائه المستمر، وما ذلك إلّا خطوات قليلة لتحقيق المقولة العرشية الرّبانية: (إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة).

* * *

لماذا موضوع الإمام الحسين والمنامات؟

وفي كتابنا هذا الموسوم بـ (الإمام الحسين وعالم الرؤيا) نتناول موضوع الرؤى والأحلام، حيث نبحث فيه وجودات الإمام الحسين ﷺ في عالم الرؤيا والمنام، والبحث عن حقيقة هذا الأمر، واستظهار تشخّصاته المتنوّعة، واستخلاص الغايات المرتبطة بمحوريّة الإمام ﷺ وحركته المباركة.

إنّ أهمية معرفة الرؤية الصحيحة للمنامات بشكل عام، هو لضرورة معرفة كيفية التعامل معها، فلا يمكن للمرء أن يتعامل تعاملاً صحيحاً مع أمر لا يفقه منه شيئاً، ولا تتوفّر له معرفة حدوده ومدياته.

إنّ موضوع الرؤى والأحلام هو موضوع حيوي مرتبط بكلّ إنسان، باعتباره محلاً لحركة الرؤى، وقد يرى مناماً له مضمون ما، فيدعوه ذلك إلى الفهم الخاطئ في كيفية التعامل معه، كأولئك الذين خرجوا للناس بدعوات وأفكار غريبة بسبب أنّهم رأوا في المنام ما يوحي لهم بذلك، فرموا أنفسهم في المهالك والبدع.

فموضوع الرؤى والأحلام يُعدّ من المواضيع الشّيقة والجاذبة للقارئ بشكل عام، إلّا أنّه يُعدّ من أخطر الموضوعات على وعي الإنسان إذا لم يضبط فهمه بأصول فكرية راسخة، أمّا على صعيد الواقع فإنّ ما ينتشر عند عامة النّاس هي كتب تفسير الأحلام المتداولة، التي تكون كالمعاجم اللغوية في تأويل المنامات، علماً بأنّ تلك الكتب والمصنّفات تخلو عادة من الرؤية الجادّة والمؤصّلة لهذا الجانب المهمّ في حياة الإنسان، بل إنّ العديد من الكتب التي تتناول موضوع الرؤى والأحلام في جانبه الثقافي ما هي إلّا مصنّفات يغلب عليها طابع (القصّ واللصق)، أو ما يمكن أنّ نسميه الاقتباسات من هنا وهناك من المواد غير المتجانسة.

الرؤى والأحلام أصبحت في واقعنا المعاصر، كما هي في التاريخ، من التحدّيات المعرفية التي ينبغي معالجتها؛ لأنّ الإفرازات الخطيرة التي قد تأتي من جهة الفهم الخاطئ لها لا تتوقّف على انحراف السلوك الشخصي، بل تتعدّاه إلى الانحراف في العقيدة، فينخدع بسطاء النّاس بما يسوّقه لهم بعض المنتفعين أو المنحرفين، فيتلاعبون بعقولهم ليسوقونهم إلى مآربهم، وقد شاهدنا أمثال ذلك في واقعنا ممّن انخدعوا بأحلام كاذبة، أو بأحلام لا يفقهون لها تأويلاً.

وقد أعجبني ما نقله الكراجكي في كنز الفوائد عن الشيخ المفيد في هذ الصدد، حيث قال: «وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه: أنّ الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز، وتهاون أهل النظر به شديد، والبليّة بذلك عظيمة، وصدق القول فيه أصل جليل»[1].

كما أنّنا أمام ظاهرة أخرى من الظواهر المعاصرة تجاه الرؤى، وهي ظاهرة

(1) **دار السّلام**، الميرزا النوري، ج4، ص284.

التوهين والاستخفاف بهذا الموضوع من قبل البعض، بل وحتى بعض أهل العلم ممّن ينتهجون نهج الحذف والإلغاء لكلّ ما يأتي من بابه تحدٍ في الأفكار، وهذا جهد العاجز الذي ليس بمقدوره مواجهة التحديات العلمية المعاصرة، أو لعدم القدرة على صياغة رؤية متوازنة لموضوع الرؤى والمنامات وفقاً لمعطيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة لنبينا محمّد ﷺ وأهل بيته الطاهرين.

ونحن أمام حالتي التطرّف في موضوع الرؤى والأحلام، وأمام مشروعنا الحسيني في دراسة سيرة الإمام الحسين عليه السلام، واستظهار واستنباط روائع الثقافة الحسينية في هذه الموسوعة الحسينية لتأسيس واقعنا وفقاً للنهج الحسيني الأصيل، نحاول في هذا الكتاب أن نتوصّل ابتداء إلى رؤية أصيلة متوازنة لموضوع الرؤى والأحلام، ثمّ نتناول الآفاق التي تحرّك فيها الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصادقة، للمعصومين ومن حولهم، ونحاول أن نخرج بنظرات تحليلية مستقاة من قراءة المنام، لا قراءة تأويلية للحلم، وإنّما قراءة موضوعية للرؤيا في سياقها التاريخي والفكري.

وقد قسّمنا البحث إلى فصول أربعة، هي كالتالي:

الفصل الأوّل: الآفاق النظرية للأحلام، على سبيل التمهيد. ناقشنا فيه الاتجاهات النظرية حول الأحلام.

الفصل الثّاني: الرؤى والأحلام، رؤية تأصيلية. بحسب معطيات القرآن الكريم وسُنَّة النّبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

الفصل الثّالث: الإمام الحسين في الرؤى الصّادقة للنبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ومن حولهم.

الفصل الرّابع: منامات الإمام الحسين عليه السلام. ورؤى ما بعد استشهاده.

الفصل الخامس: منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة.

نسأل الله تعالى التوفيق لخدمة الإمـام الحسين عليه السلام ولما فيه الخير والنفع والصلاح.

محمود الموسوي
بني جمرة – البحرين
كتبت المقدّمة في مشهد المقدّسة
2018/6/23م.

الفصل الأوّل

الآفاق النظرية للأحلام
على سبيل التمهيد

الآفاق النظرية للأحلام

تمهيد

هنالك فرق بين معرفة حقيقة الشّيء، ومعرفة منهج التعامل معه وتكوين رؤية بشأنه، فبعض الأشياء تكون حقيقتها غائبة عن عقل الإنسان ولا يتمكّن من ملامسة ما يتيقّن به حسّياً، ولكنّه يلامسه من خلال آثاره فيعي أنّه موجود، ولذلك فإنّه يبحث عن طريق للتعامل الصّحيح مع هذا الوجود، ومن هنا لا بدّ أن نفرّق بين معرفة حقيقة الرؤى والأحلام، ومعرفة منهج التعامل السليم معها.

ولا شكّ أنّ الإنسان لا يمتلك معرفة حقائق كافة الأشياء التي يتعامل معها، فهو يتعامل مع الكثير من الأشياء مِن حوله، ولكنه قد يتعرّف على جهة من جهاتها، أو يعيها بمعناها الاعتباري، وما شاكل ذلك، فأن يمتلك المرء منهجاً في التعامل مع البحر غوصاً وصيداً وسفراً فهذا لا يعني أنّه مُبصر بحقيقة ما فيه، إنّه يعي أنّ البحر مادة سائلة تعيش فيها الكثير من المخلوقات، فإنْ أبحر في عرضه مسافراً فلا بدّ له أن يتخذ الاحتياطات اللازمة من أجل أن تسير سفينته بسلام بالاتجاه الصحيح ونحو الهدف الذي يقصده، وكذلك في شأن الغوص والصيد، فلا يمكن أن تطالب الغوّاص والصيّاد أن يكون برفسوراً وصاحب نظرية في تركيب مادة الماء وطبقات البحر وسبل جريانه، وكيفية عيش الكائنات فيه ونظامها الحياتي وكافة النظريات المرتبطة، فهو من خلال معرفته الإجمالية للبحر اكتسب مهارة التعامل معه صيداً وسفراً وغوصاً.

وفي موضوع الرؤى والأحلام من جهة معرفة الحقيقة لا يزال موضوعاً غامضاً، وإنْ سعى إلى معرفة حقيقته والانشغال به العديد من العلماء المسلمين وغير المسلمين، وإنّ انشغال العلماء من كافة الأديان والمذاهب بمعرفته وكشف أسراره، لأنّه حالة إنسانية مشتركة بين البشر، وحقيقة وجدانية لا يمكن أن ينكرها أحد، فيمكن لأيّ أحد أن يرى في منامه حوادث وقصصاً وحالات، سواء من الماضي أو الحاضر أو المستقبل. فالحلم سواء عرفنا حقيقته وتركيبه من حيث التركيب المادّي أو المعرفة الفلسفية له بعناوينها الدقيّة أم لم نعرف، فنحن أمام حقيقة دامغة لا يختلف عليها اثنان من البشرية، وهي أنّ الحلم حقيقة وواقع يمكن أن يراه أيّ إنسان في منامه.

وبشكل عام أخذت النّظريات حول معرفة حقيقة الرؤى والأحلام في الظهور والاتساع جرّاء عمليات تتبّع بصيص نور من غوامضها، فبعض قال إنّها صعود جوهر النفس إلى عالم الأفلاك فتطّلع على اللوح المحفوظ، وبعض قال إنّها إلهام يتصوّر به الشّيء وكأنّه يراه في اليقظة، وبعض قال إنّه من قبيل العقل الباطن ويمكن التحكّم فيه وتوجيهه، أو من نتاج انطباع الصور الخارجية للحس المشترك، وبعض قال إنّه من قبيل الحاسّة السادسة ونوع من الشعور الذي تلتقطه روح الإنسان حال انعزالها عن عالم الحس، وما إلى ذلك من آراء.

وقد ناقش العلامة المجلسي ﵀، الكثير من أقوال الفلاسفة والمتكلّمين في حقيقة الرؤيا، وقال ما نتيجته: «ولا يخفى أنّ هذا رجم بالغيب وتقوّل بالظن والرَيب، ولم يستند إلى دليل وبرهان ولا إلى مشاهدة وعيان ولا إلى وحي إلهي»[1].

نعم لدينا روايات توضّح بعض حركة الرّوح في عالم المنام، كهذه الرواية:

(1) **بحار الأنوار**، ج8، ص197.

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنِ الرَّجُلِ يَنَامُ فَيَرَى الرُّؤْيَا فَرُبَّمَا كَانَتْ حَقّاً وَرُبَّمَا كَانَتْ بَاطِلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا عَلِيُّ مَا مِنْ عَبْدٍ يَنَامُ إِلّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمَا رَأَى عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ حَقٌّ، ثمّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِرَدِّ رُوحِهِ إِلَى جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَمَا رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»[1].

وكذلك هذه الرواية: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ هُزَعُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ، وَلِهَذَا يُرَى الْأَضْغَاثُ»**[2].

إلّا أنّ هذه الروايات وأمثالها لا تعرّفنا ماهية الرؤى وحقيقتها التفصيلية، إنّما هي مفسّرة لبعض ظواهر الأحلام ووجه اختلافها، ممّا يضعنا في سياق البحث عن معرفة سبيل التعامل مع الرؤى والأحلام. وبحسب المباني الفكرية للدين الإسلامي لا يمكن التعرّف على وعي منضبط بشأنها إلّا من خلال النصوص الواردة عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فهم خزائن العلم ومعدنه.

غاية البحث

الغاية من البحث ليست التطرّق للأحلام من ناحية كشف كنهها، إنّما الغاية هي في البحث عن (الأسباب والوظائف)، فإذا عُرفت الأسباب ـ ولو إجمالاً ـ يمكن أن نتعرّف على الوظيفة منها، وبالتالي فالأمر يصبّ في منحى طبيعة الاعتقاد وأسلوب التعامل، ومدى ما يمكن أن تؤثّر فيه من مساحات في الفكر أو الواقع.

(1) **الأمالي للصدوق**، ص146.
(2) المصدر.

الاتجاهات النظرّية في الأحلام

في منحى معرفة الأسباب والوظائف للحلم حاول بعض العلماء في الاتجاهات الفكرية المختلفة الوصول إلى رؤية وتفسير لتلك المشاهد التي يراها النائم في مناماته، وعند دراسة تلك الآراء تتلخّص لدينا نتيجة حول طبيعة تلك الآراء، وهي أنّ المؤثّر في عملية بلورة رأي إنّما تشكّل من خلال الأثر المنهجي للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها ذلك العالم أو المفكّر، وبالتالي نحن أمام ثلاثة اتجاهات عامة تناولت تفسير الأحلام ووظائفها، وهي التالي:

الاتجاه الأوّل: الاتجاه الحسّي، الذي يعتبر أنّ الحلم ما هو إلّا نتاج المؤثّرات المادّية التي يشعر بها الإنسان في حياته، وما هو إلّا انعكاساً للأحداث التي تجري من حوله أو تلامسه، كما عند (أرسطو)، ومن بعده (برجسون).

الاتجاه الثّاني: الاتجاه النفسي، الذي يعتبر أنّ الحلم ما هو إلّا نتاج مؤثّرات نفسية داخلية، وهي نتاج ماضي الطفولة الذي قد يكون منسياً ومكبوتاً، وذا ماهية جنسية، ويكون مخزوناً في عقله الباطن، كما عند (فرويد).

الاتجاه الثّالث: الاتجاه الغيبي، الذي يعتبر الحلم هو نوع من الإلهام، فهو إلهام من الآلهة كما عند (أرطميدورس)، أو كما عند (المتصوّفة)، أو أيّ قوّة محورية داخلية أو خارجية كما هي مقولة العقل الباطن الجمعي كما عند (كارل يونج)، فالأحلام في هذا الاتجاه وظيفتها تبصرة الإنسان بمستقبل غائب عنه، أو تكشف له حقائق غامضة، ومصدرها قوّة عظمى غامضة.

المثاقفة بين النظريات

إذا نظرنا إلى تاريخ النظريات والأفكار حول الأحلام، فإنّه يمكننا أن نقول بشكل عام إنّ ظهور المراحل الثلاث جاء متوالياً، وكلّ نظرية إنّما صِيغ بناؤها على أنقاض نقد الاتجاه الذي سبقه. فالبداية هي ما اعتقده الاتجاه الذي آمن أنّ الأحلام هي نتاج تصرّف الإله وتدخّل الآلهة والقوى العظمى في الكون أو في النفس، ثمّ بعد ذلك جاء الاتجاه الحسّي المادّي الذي رفض المؤثّرات الرّوحية والغيبية في الحياة، فقام بتفسير كافّة الأشياء ـ ومنها المعارف والسلوك والطوارئ على الإنسان ـ بالمؤثّر الحسّي وأنّها نتيجة حركة مادية تُصيب الإنسان من داخله أو خارجه، ثمّ جاءت مدرسة علم النفس التي آمنت بمؤثّرات غير مادّية على الإنسان، وهي العوامل النفسية التي تصيب الشعور والأحاسيس فتظهر على شكل أحداث ورموز في أحلامه.

إلّا أنّ عالم الأفكار والنّظريات عادة لا يبقى رهن الجمود، بل هو في سيرورة دائمة في عملية مثاقفة، معرّض للدراسة والتعديل والتطوير، فلم تنتهِ مرحلة بعد أن جاءت المرحلة التي تلتها، بل تبقى بالعادة مستمرّة، فقد تكون الغلبة في زمان ما لنظرية ما ثمّ تعود النظرية المعبّرة عن اتجاه قديم مع شيء من التعديل والتطوير بصورة أخرى، إلّا أنّ جهة المباني الفكرية هي الأساس في النظر، وهذا ما ينبغي أن نلحظه.

وإنّنا ضمن عملية المثاقفة هذه مع النظريات المختلفة حول الأحلام، ولو في مبانيها العامة، يمكن أن نخرج برؤية أكثر نضجاً، وأقرب إلى الأصول الاعتقادية الحقّة، ويمكن أن نبحث عن الإجابات التي تُركت فارغة في تلك النظريات، ويمكن من خلال وعي الإخفاقات البشرية أن نستوثق من ضرورة وعي المقولات

والظواهر من منابع تستقي رؤيتها من الدّين وربّ الدّين، فعرضنا للنظريات المختلفة ما هو إلّا بمثابة مقدّمة تمهيدية لرؤية أكثر استيعاباً، نراها متحققة في الدّين كتاباً وعترة.

نظرية الحافز الحسّي

الفيلسوف اليوناني أرسطو[1] عبّر عن الاتجاه الحسّي في المعرفة، وهو قد رأى أنّ الأحلام ما هي إلّا نتيجة مؤثّرات حسّية مختلفة تطرأ على الإنسان، ثمّ تظهر له في النوم على شكل رموز، وهي بذلك ليست ذات أثر مستقبلي وليس لها أيّ دور، إلّا أنّ هناك بعض الأحلام يلقى له واقع، وقد يرى أحدهم أنّ صديقه البعيد في حالة مرضية، ثمّ يكتشف أنّ ذلك صحيح، أو يرى أنّ طارقاً بالباب يسلّمه هدية ما، ثمّ يستيقظ فيرى أنّ بيته قد دخله خير بالفعل، وهي الرؤى الصادقة، فكيف يفسّرها أرسطو ضمن رؤيته الحسيّة؟

«يقول أرسطو فيها إنّ تحقّقها الفعلي لا يدلّ على صحة تنبؤها بالغيب كما يقول أفلاطون وغيره، إنّما هو يرجع إلى عوامل أخرى لا صلة لها بالرّوح أو تدخّل الآلهة.

ويحدّد أرسطو هذه العوامل بأربعة على المنوال التالي:

1 ـ عامل الصدفة، وهو الأمر الذي يحدث للإنسان في يقظته ومنامه أحياناً كثيرة، فالإنسان قد يتنبأ بحدوث شيء ثمّ يقع ذلك الشّيء مصادفة واتفاقاً.

2 ـ عامل الإيحاء، ومعناه أنّ الإنسان قد يحلم بوقوع حادث، فيصبح الحلم

(1) أرسطو أو أرسطوطاليس وُلد عام 384 ق. م، وتوفي عام 322 ق. م، فيلسوف يوناني، ويعتبر من أشهر المفكّرين الذين تأسّست على أفكارهم الفلسفة الغربية.

بمثابة إيحاء يسيطر على عقله وقد يدفعه بعد ذلك إلى تحقيقه.

3 ـ الإحساس المضخّم، فالإنسان قد يحلم أحياناً بمرض أو موت يقعان عليه، ومرد ذلك إلى إحساسه باضطرابات عضوية دقيقة أثناء النوم، وهذا الإحساس يدلّ على وجود مرض خفي لا يشعر به الإنسان أثناء يقظته لانشغاله بأمور الحياة.

4 ـ الاهتمام الخاص، وذلك أنّ الإنسان يهتم بأحوال أقربائه وأصدقائه أكثر ممّا يهتم بأحوال غيرهم، وهو قد يرى في نومه حادثاً يقع عليهم من جرّاء ما خبر من أحوالهم أثناء اليقظة، ثمّ يقع الحادث فعلاً»[1].

ومن المتبنين للاتجاه الحسّي هو برجسون، «يقول ـ برجسون ـ إنّنا في الحقيقة لا ننام، وإنّ حواسّنا في الحقيقة لا تنام، وإنّما هي تنعس فقط وتسترخي، بمعنى أنّنا نظل نحسّ ونظل نرى ونظل نسمع في أثناء النوم، ولكن مرئياتنا وإحساساتنا تأتي إليها باهتة مغلّفة بالضباب، فنحن إذا أغلقنا عيوننا وأسدلنا أجفاننا فإنّ مسرح الرؤيا لا ينطفئ تماماً من أمامنا، وإنّما نظل نرى نقطاً مضيئة ودوائر وخطوطاً وبقعاً مظللة وبقعاً ملونة تتحرّك وتتمدد وتنكمش في مجالنا البصري»[2].

وهكذا يعتقد برجسون أنّ أحشاء الإنسان وكلّ أعضائه بما تحمل من حركة وأحاسيس وأوجاع ولطف، إنّما هو أمر لا يتوقّف حال النوم، بل هو دائم الحركة والعمل، وأنّ الأحلام ما هي إلّا ما تحدثه كلّ تلك الأحاسيس، فحركة الأمعاء قد تؤثّر في ما يراه النائم، ووجع الأسنان، والرطوبة التي يستشعرها من تلك النقاط التي تتقاطر من أعلى السقف، وما إلى ذلك.

(1) **الأحلام بين العلم والدين**، ص34، د. علي الوردي.
(2) **الأحلام**، ص18، مصطفى محمود.

ويمثّل لنا برجسون بمثال عن نظرته للحلم والتأثير الحسّي، وهي كما ذكرنا سابقاً من بنات أفكار أرسطو، إلّا أنه أحياها مجدداً بعد عدة قرون، يقول في مثاله: «كنت أحلم أنّي أخطب في جمهور، ثمّ بدأت أسمع همهمة في القاعة، وبدأت الهمهمة ترتفع وترتفع حتى أصبحت صخباً مدوّياً، ثمّ ضجيجاً مرعباً، ثمّ بدأت أميز بينها صيحات واضحة تتردد بإيقاع منتظم... – go out.. go out.. go out..

وتيقظت مرعوباً لأجد أنّ الكلب يعوي في الحديقة إلى جوار أذني، وعوائه يتردّد بإيقاع منتظم ينطق على الفقرات التي كنت مازلت أسمعها.. (go out...)

كان من الواضح أنّ الحلم بدأ بهذا العواء الذي ظل يطنّ في أذني ويثيرني، وتحرّكت ذاكرتي، وذاكرة محاضر فلسفة بالجامعة تذكر أوّل ما تذكر من أنواع الضجيج، ضجيج التلاميذ وصخبهم وتململهم. وبهذا تم التطابق التقريبي وانتهى إلى هذا الحلم»[1].

إذاً الحلم عند برجسون هو من تداعيات الحواس وما يطرأ عليها، وتشكّله داخلياً في الذاكرة عبر مخزنها الهائل، وهذا ما يفسّر تكوّن الحلم كما تتكوّن المعلومات في اليقظة مع فوارق، فهو يرى أنّ «الفرق في درجة اليقين، ودرجة الدقّة ودرجة الصدق، ودرجة التطابق بين واقع الإحساس وواقع التذكّر.

واقع الإحساس أثناء اليقظة واقع متوتّر كلّه انتباه وتركيز وحصر للذهن، واستدعاء الذاكرة يكون فيه حادّاً، وبالتالي يكون عمل الذاكرة دقيقاً، فالبيت الأحمر المبني بالطوب الذي أشاهده في آخر الشارع هو بالتأكيد بيت خالي ليس في ذلك شك.

(1) **الأحلام**، ص19، مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر.

وهذا التطابق وهذه الدقّة لا توجد في الأحلام، وإنّما يكون التهافت مفكّكاً من عدّة ذكريات في وقت واحد، فهذا البيت الأحمر هو سجن طره، ولكنني أشعر وأنا اتجوّل فيه أنه يشبه بيت خالي، ثمّ أشعر فجأة أنّه يشبه بيت الفيل في حديقة الحيوان.

والسّرّ في هذا التهافت المفكّك هو الاسترخاء، وأنّ الحلم نشاط غير متوتّر، نشاط كسلان ناعس مسترخٍ تحتلط فيه الأحاسيس والصور.

وهناك فارق آخر بين اليقظة والحلم، وهو أنّ الزمن في اليقظة هو زمن الساعة الموضوعي الذي يعيش فيه الكلّ، ولهذا تضبط الذاكرة نشاطها عليه وتتابع الخيال باستنتاجاتها أوّلاً بأول حتى يفوتها قطار الواقع، إنّها تعيش في إطار زماني مكاني محدّد، وهذا التحديد يؤدّي إلى دقة أكثر.

أمّا في الحلم فلا يوجد تحديد، الزمان والمكان لا وجود لهما، النائم يقطع صلته بالزمن الموضوعي ويعيش في زمن ذاتي خاص به، ويقطع صلته بالمكان ويعيش في عالم فراغي، بهذا يستطيع أن يضغط حوادث حلم تستغرق سنة كاملة في دقيقة زمنية، والانطباعات.. ويستطيع أن يشاهد منظرين في قت واحد لأنّه لا توجد جدران للمسرح الذي يقف عليه، وهذا يؤدّي إلى التداخل والتشوّش في الأحلام، ويجعل الأحلام مفتقرة إلى الدقّة والتحديد اللذين يمتاز بهما الواقع»[1].

نقد الاتجاه الحسّي

الانتقادات الموجّهة لهذا الاتجاه من النظريات في الأحلام كثيرة، فهناك فراغات وتساؤلات لا تمتلك هذه النظريات الإجابات عنها، فالأحلام أعقد ممّا

(1) **الأحلام**، ص16 مصطفى محمود.

يحاولون أن يصوّروه، فكلّما اطلعت على أحلام النّاس والأمم ستظهر لك أنواع لا يمكن أن تحصرها بالمثيرات الحسّية المادية، ولعلّ هذا الاتجاه بالغ كثيراً في تفسير كلّ الحوادث الغامضة بالمثيرات الحسّية، والتي يجهل العقل اكتشافها أو تلك التي عجزت المختبرات التجريبية أن توجد لها تفسيراً منسجماً مع هذه النظرة المادية.

وقالوا في نقد هذه النظرية: «إنّها نظرية تشرح البناء الشكلي للأحلام، ولكنها لا تفسّر لماذا يحتوي الحلم على مضمون عاطفي بعينه، لماذا تأكل النار في الحلم ـ مثلاً ـ بيت زوجتي ولا تأكل بيت أمي؟

إنّ النار هي المقابل الذي تفترضه الذاكرة للضوء الشديد الذي يقع على العين، ولكنها تسوق هذه النار في سياق قصص ذي مضمون عاطفي يختلف في كلّ واحد عن الآخر، هنا تساؤل.

وجواب هذا التساؤل لا تجده عند برجسون»[1].

هناك تساؤلات كثيرة تطرأ على الحلم، فالنظرية الحسّية إنّما قامت بتفسيرات شكلية، وعجزت عن إيجاد التفسيرات للمضامين، كما أنّ الأحلام المستقبلية أو التنبّؤية المتحقّقة فعلاً لا تجد لها عند اتجاه النظرية الحسية أيّ تفسير، سوى التكلّف في حرف الموضوع عن حقيقته.

وما طرحه أرسطو من عوامل تفسّر أسباب وقوع الأحلام التنبؤيّة الصّادقة في نقاطه الأربع: (الصدفة، والإيحاء، والإحساس المضخّم، والاهتمام الخاص) لا يمكنها المعالجة ولا تصمد أمام التجربة، فالصدفة لا يمكن أن تصنع حدثاً متوالياً

(1) **الأحلام**، ص17

ومنتظماً ودقيقاً، وعملية الإيحاء يمكن أن تؤثّر على الإنسان نفسه، ولكنها لا تخلق حدثاً لم يكن يفكر فيه، وكذلك الإحساس والاهتمام لا يهتم إلّا بالأحلام ذات الحضور في هاجس الإنسان، أمّا تلك البعيدة عنه وغير المفكّر فيها فلا يشملها الموضوع من أساسه.

بالرغم من الواقعية الجزئية في هذا الاتجاه، باعتبار أنّ الإنسان متأثّر بما يشعره عبر حواسّه الخمس، ويمكن أن تظهر تلك التأثيرات على أشكال أحلام في النوم فعلاً، إلّا أنّ أهم ما يمكن أن يوجّه من نقد إلى الاتجاه الحسّي المادي هو نكرانه للمؤثرات المتعدّدة في حياة الإنسان، وهو الجانب النفسي والرّوحي، ذلك الجانب الذي التفت إليه (سيغموند فرويد)، وقد اعتبر بعض الباحثين أنّ ما قام به فرويد من كشف وتبرير للأحلام في جانبها النفسي المعقّد هو فتح في مجال العلم.

نظرية الحافز النفسي

إنّ العالم النفسي «سيغموند فرويد»[1] أولى موضوع الأحلام أهمية في عملية التحليل النفسي، وكتب كتابه الشهير «تفسير الأحلام» الذي وضع فيه نظريته التي أرجع فيها الحلم إلى الرغبات والدوافع النفسية المكبوتة في دواخل الإنسان منذ الطفولة، وبذلك ادّعى أنّ الأحلام إنّما تدور حول نفس الإنسان، «ومن أهم ما قاله فرويد عن الأحلام أنّها تدور حول الذات. عندما نرى أناساً آخرين في الحلم، فغالباً ما يكون هؤلاء الآخرون رموزاً لأنفسنا، أو لما يمثّله الآخرون بالنّسبة لنا. وكان «فرويد» يعتقد أنّه كلّما ظهرت شخصية غريبة في الحلم، فإنّ الحالم يعبّر بذلك عن جانب من نفسه لا يستطيع التعبير عنه في الحياة الواعية»[2].

وينتقد فرويد ما سبقه من نظريات في معرفة الأحلام بقوله: «ولكن النظريات العلمية ـ كما رأيناها ـ لا تترك مجالاً للحديث عن أيّة مشكلة تتصل بتفسير الحلم؛ لأنّ الحلم بحسبها ليس فعلاً نفسياً على الإطلاق، بل عملية جسمية ينتبه إلى وقوعها لعلامات تبلغ الجهاز النفسي. وأمّا رأي سواد النّاس من جميع العصور فكان مختلفاً: فإنّهم قد أعملوا حقهم المقرّر في أن يغفلوا السّلامة المنطقية، فسلّموا من جهة بأنّ الأحلام غير معقولة وباطلة، دون أن يجمعوا أنفسهم مع ذلك على إعلان خلوّها من كلّ مغزى، فهم يبدون كأنّ شعوراً مبهماً

(1) سيغموند فرويد (6 مايو 1856 ـ 23 سبتمبر، 1939)، طبيب أعصاب نمساوي، مؤسس علم التحليل النفسي ورائد علم النفس الحديث.

(2) أهم 50 كتاباً في علم النفس، توم باتلر ـ باودون، الطبعة الأولى 2012م.

يقودهم إلى أن يقدّروا أنّ لكلّ حلم مغزاه وإنْ خفي هذا المغزى، وإنّ الحلم جعل ليحلّ محل عملية فكرية أخرى، وليس علينا إلّا أن نرفع البديل على النّحو الصحيح لكي نصل إلى ذلك المعنى الخفي»[1].

نقد الاتجاه النفسي

إن حال فرويد حال بقيّة الاتجاهات الفكرية والعلمية، فلا بدّ أن يكون الأساس الذي بنى عليه نظريته في الأحلام مستلّاً من طبيعة نظريته في المعرفة، وباعتباره مؤسّس مدرسة التحليل النفسي، فإنّ نظريته في دوافع الأحلام ووظيفتها تعتمد على الأسس الفكرية التي تبناها، وبالتالي فإنّ أيّ نقد يوجّه لنظريته بالعموم فهو يشمل رأيه في الأحلام.

وأهم ما يمكن أن يُذكر في المجال النقدي للاتجاه النفسي الفرويدي هو أصل إرجاعاته لعملية التحليل النفسي ودوافع الإنسان في حياته، التي جعل محوريتها في الدافع الجنسي العائد للطفولة، حيث يعتبر أنّ كلّ مراحل الإنسان التي مرّ بها ماهي إلّا إضافة قوانين كابتة لحريته ونزعاته الأصلية (الجنسية) التي كانت حرّة منذ الطفولة، فأصبحت الأعراف والقوانين والأديان بحسب فرويد عوامل كبت نفسي يقوم بعد ذلك بالتعبير عنها في أحلامه، وما الأحلام عنده إلّا رموز نفسية تقوم النفس بتكسير كلّ الحجب الكابتة أثناء النوم.

ولا شكّ أنّ الدافع الجنسي بالصورة التي يمثّلها فرويد فيه الكثير من المغالاة، فالإنسان لديه العديد من الرغبات وهي متنوّعة، فلا ينحصر الاندفاع نحو الجنس فقط، فباب الشهوات واسع، يدخل فيه المال والسلطة والشهرة والتملّك، كما أنّ هواجسه متعدّدة منذ طفولته، فهو يشعر بالضعف والوهن والفقر والخوف والقلق من المستقبل وغير ذلك.

(1) **تفسير الأحلام**، سيغموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان، ص126.

إن العامل النفسي في تكوّن الأحـلام ما هو إلا بُعد يمكن أن يُضاف إلى الجوانب الأخرى، ولا ينبغي أن يلغيها، ويمكن أن نلخّص النقاط النقدية لهذا الاتجاه بالتالي:

1 ـ إنّ العامل النفسي هو أحد المؤثّرات وليس منحصراً فيها، فللجوانب الأخرى تأثيراتها المعتبرة.

2 ـ العامل النفسي ليس محصوراً في المثيرات الجنسية وهمومها، فهناك جوانب نفسيّة كثيرة، بعضها يدفع الإنسان بالاتجاه الإيجابي (الفعل)، وبعضها تجعله يركن إلى الاتجاه السلبي (عدم الفعل).

3 ـ تفتقر نظرية فرويد إلى تفسير طبيعة ووظائف الأحـلام المستقبلية بشكل مقبول، ومثل هذه الأحلام والرؤى هي واقع لا ينكره أحد.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك العديد ممّن خالف فرويد في نظرته القائمة على أساس الدافع الجنسي للإنسان في تشكيل شخصيته والتأثير على أحلامه، ومنهم (ألفريد أدلر) الذي أرجع أسباب حركة الإنسان ودوافعه لمقولة (عقدة النقص) الشهيرة، فهو يتفق مع فرويد في حقيقة الجانب النفسي وأثر الطفولة في الأحلام، ولكن ليس للدافع الجنسي أيّ دخل في الحافز، ويرجع الحافز إلى سدّ مواطن النقص والفراغ وحالة الصراع وإثبات الذات والسيطرة التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها في الواقع، «فالأحلام في رأيه ليست سوى تحقيق لما كان الإنسان يشتهيه أثناء يقظته من التعالي والسيطرة، فقد يحلم أحدنا كأنّه طائر فوق رؤوس الناس، ومعنى هذا يحب أن يكون ذا منزلة اجتماعية عالية، أو أنّه يريد أن يلفت نظر النّاس إليه وإلى مقدرته الخارقة التي لا يستطيع أحد أن يجاريه فيها»[1].

(1) الأحلام بين العلم والدين، ص96.

نظرية الاتجاه الغيبي

نقصد بالاتجاه الغيبي في بيان منشأ الأحلام والمنامات ووظائفها، هو كلّ من أرجع منشأها إلى قوّة غائبة غير مدركة تماماً، سواء آمنت بالآلهة أو بالإله الواحد أو القوى العقلية الباطنة أو غير ذلك، وتشترك النظريات المختلفة في هذا المجال ـ برغم اختلافها منهجياً ـ في أنّ منشأ الأحلام ليس بيد الإنسان، ولا هو من تدبيره المحدود أو المعقول، وإنّما هناك قوّة غيبية هي ما تفيض على المرء في منامه من مشاهدات، وهي ما تؤثّر في ماهية الرؤى.

ممّن يعبّر عن هذا الاتجاه قديماً هو (أرطميدورس الإفسي) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي من علماء اليونان، وله كتاب بعنوان (تعبير الرؤيا)، ويبدو أنّه أوّل أثر عثر عليه في موضوع الأحلام في تاريخ البشرية، وقد قام بترجمة كتابه من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية حنين ابن إسحاق[1].

ولا يبتعد التصوّف عن هذا الاتجاه، بل هو أحد المصاديق الصارخة التي تؤمن أنّ القلب هو مكمن الأسرار الربّانية، وقد أودع الله تعالى أسرار الخلق التي تحتوي على خفايا تاريخهم وخفايا مستقبلهم كلّها في داخل الإنسان، وما الحلم إلّا تواصل مع ذلك المكان ليستلّ منه الأسرار.

---

(1) أبو زَيْد بن إسحق العِبَادي المعروف بحُنَيْن بن إسحق العِبَادي عالم ومترجم وعالم لغات وطبيب عربي مسيحي. أصله من الحيرة ولد عام 194 هـ/ 810م، وهو مؤرّخ ومترجم ويعدّ من كبار المترجمين في ذلك العصر، قام بترجمة أعمال جالينوس وأبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية. كان أثيراً عند المأمون وقد عاصر ثمانية من الخلفاء. (وكيبيديا).

وننقل هنا كلام الغزالي حول المنامات وهو يعبّر عن ما يؤمن به في هذه الحقيقة، إذ يقول:

«القول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره، علاوة على علم المعاملة، ولكن القدر الذي يمكن ذكره هاهنا مثال يفهمك المقصود، وهو أن تعلم أنّ القلب مثاله مثال مرآة تتراءى فيها الصور وحقائق الأمور، وأنّ كلّ ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلقٍ خلقه الله تعالى، يعبّر عنه تارة باللوح، وتارة بالكتاب المبين، وتارة بإمام مبين كما ورد في القرآن.

فجميع ما جرى في العالم وما سيجرى مكتوب فيه، ومنقوش عليه نقشاً لا يشاهد بهذه العين. ولا تظنّن أنّ ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم، وأنّ الكتاب من كاغد أو رق، بل ينبغي أن تفهم قطعا أنّ لوح الله لا يشبه لوح الخلق، وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق، كما أنّ ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم. بل إن كنت تطلب له مثالاً يقرّبه إلى فهمك فاعلم أنّ ثبوت المقادير في اللوح يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه، فإنّه مسطور فيه حتى كأنّه حين يقرأه ينظر إليه، ولو فتّشت دماغه جزءاً جزءاً لم تشاهد من ذلك الخط حرفاً، وإن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر فمن هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه، واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور، فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة أخرى لكانت صورة تلك المرآة تتراءى في هذه، إلّا أن يكون بينهما حجاب، فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم، واللوح مرآة رسوم العلم كلّها موجودة فيها، واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسّه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت. فإنْ هبّت ريح حرّكت هذا الحجاب ورفعته تلألأ في مرآة القلب شيءٌ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف، وقد يثبت ويدوم، وقد لا يدوم وهو الغالب.

وما دام متيقظاً فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة، وهو حجاب عن عالم الملكوت.

ومعنى النوم أن تركد الحواس عليه فلا تورده على القلب، فإذا تخلّص منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ، فوقع في قلبه شيء ممّا في اللوح، كما تقع الصورة من مرآة في مرآة أخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما. إلّا أنّ النوم مانع سائر الحواس عن العمل، وليس مانعاً للخيال عن عمله وعن تحرّكه، فما يقع في القلب يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه، وتكون المتخيّلات أثبت في الحفظ من غيرها، فيبقى الخيال في الحفظ، فإذا انتبه لم يتذكر إلّا الخيال، فيحتاج المعبّر أن ينظر إلى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني، فيرجع إلى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيّل والمعاني، وأمثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التعبير، ويكفيك مثال واحد، وهو أنّ رجلا قال لابن سيرين: رأيت كأن بيدي خاتماً أختم به أفواه الرجال وفروج النساء. فقال: أنت مؤذّن تؤذّن قبل الصبح في رمضان. قال: صدقت. فانظر أنّ روح الختم هو المنع، ولأجله يراد الختم، وإنما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه، وهو كونه مانعاً للناس من الأكل والشرب، ولكن الخيال ألف المنع عند الختم بالخاتم، فتمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى، ولا يبقى في الحفظ إلّا الصورة الخيالية»[1].

خلاصة رأي الغزالي أنّ منشأ الأحلام من القلب الذي هو مخزن أسرار الماضي والمستقبل، وعبر النوم تتصل الرّوح بهذا الواقع، وهذا لا أراه يختلف عن رأي أصحاب نظرية خط الزمن والذي عرض الدكتور علي الوردي[2]

(1) **إحياء علوم الدّين**، ج5، ص179.
(2) في كتابه **الأحلام بين العلم والعقيدة**، ص150.

(المستر دن) كمثال عليها، فهو يعتقد أنّ الإنسان قادر في حلمه أن ينظر إلى المستقبل كما ينظر إلى الماضي من خلال خط زمني لحياته المكنون في داخله، إلّا أنّ الاختلاف بين الغزالي كمتصوّف مسلم وبين (المستر دن) أنّ الأول يرى أنّ الله هو الذي أودع تاريخ الإنسان وخفاياه واسراره في القلب، ولا يراها الثاني.

وفي ذات المسار الذي يُرجع الأحلام إلى القوى الغائبة هو (كارل يونج)[1]، الذي ابتدع فكرة العقل الباطن الجمعي، وقد كان قبله فرويد صاحب مقولة العقل الباطن الفردي، الذي اعتبره مخزن الخبرات والتأثيرات النفسية للإنسان ذاته، إلّا أن فكرة العقل الباطن الجمعي لدى يونج هي عبارة عن مخزن هائل غير ناتج عن الخبرات والتجارب الفردية الذاتية للإنسان، بل هي ذات مصدر غامض، ويشير يونج الذي كان رفيقاً علمياً لفرويد مدة من الزمن، إلى خواء العلوم المعاصرة من العمق الرّوحي للإنسان، واعتبر أنّ علم النفس ما هو إلّا نوع من الجدار الحاجب عن الوصول إلى أعماق الإنسان ودواخله الرّوحية، فيبشّر بنوع جديد بعلم النفس يعترف بمدى عمق الرّوح[2].

ويمكن أن نصنّف نظرية يونج ضمن نظريات الجانب الغيبي، لكونها تعتبر ـ اعتماداً على فكرته حول العقل الجمعي، ـ أنّ الأحلام هي أحد المسارح التي تتمظهر فيها أنماط رمزية تعبّر عن المعاني الحياتية لكافة البشر، ومصدرها ليس جهد الفرد ولا الطوارئ على حياته الماضية، ولا هي إثارات نفسية للأشياء من حوله، بل مصدرها العقل الباطن الجمعي، الذي يرجع إلى نوع من أنواع الغيب وعدم الخيار فيه للإنسان، وهي قوّة هائلة تعبّر عن حقيقة الإنسان.

(1) كارل يونج، عالم نفس سويسري، مؤسس علم النفس التحليلي، وُلد عام 1875م، له أفكار خاصة في علم النفس، مثل التزامن، الفردية، نظرية الأنماط السيكولوجية.

(2) انظر: **الأنماط والعقل الباطن الجمعي**، لكارل يونج. وانظر كتاب أهم 50 كتاباً في علم النفس، ص194، توم باتلر.

ولهذا فإنّ «يونج يؤمن أنّ الأحلام تكشف عن الحقائق النفسية، بل وقد تقدّم أحياناً نبؤات صادقة، ويقول يونغ إنّ الحلم: ((باب خفي في تجاويف النفس، أعمقها غوراً وأخفاها سراً، مفتوح على ذلك الليل الكوني من النفس قبل أن يكون ثمة أنّية واعية بزمن بعيد، النفس التي سوف تبقى نفساً مهما امتدّ الزمان بأنيتنا الواعية.... الواعية مفرقة؛ لكنّنا في الأحلام نشبه ذلك الإنسان الكلّي الخالد القابع في ظلمة ليل البدء، هو الكلّ ما يزال ثمة، والكلّ فيه، غير متمايز من الطبيعة، عارياً من كلّ أنية. من هذه الأعماق الجامعة الكل، ينشأ الحلم لا شيء أكثر منه طفولية، ولا شيء أكثر غرابة، ولا شيء أقل منه خلقاً)). إنّ الأحلام عند يونغ، تسهم في صنع العالم الخارجي فيما تستشف المستقبل البعيد وتسوق الإنسان سوقاً نحو تحقيقتها»[1].

هذه التعابير من يونج تشير إلى إيمانه العميق بغيب لا دخل للإنسان به، وهو القوّة الغامضة التي تؤثّر في أحلامه، وخصوصاً تلك التي لم تجد لها الجوانب الأخرى أيّ تفسير سوى القول بالصدفة، وهي الأحلام التنبوئية، فهي نابعة من ذلك العقل الجمعي المسدّد للإنسان.

العلماء الذين تبنّوا نظرية في الاتجاه الغيبي هم في الحقيقة تنبّهوا لموضوع مهمّ في الأحلام، وهو نوعها الذي يتنبأ بأحداث لم تكن شاغلة لوعي الإنسان ثمّ تتحقق في الواقع، أو تلك الأحلام التي تدلّ على شيء خافٍ عن الرائي تماماً، كشيء ضاع منه، أو تخبر عن قاتل في حادثة ما، أو تخبر عن موت قد جرى على شخص ما، فإنّ ما يراه النائم من إخبارات ـ سواء كانت في الماضي أو إنباءات عن ما سوف يقع في المستقبل ـ هي حالة كشف قد عاينها الكثير من النّاس من

(1) ويكيبيديا.

مختلف توجهاتهم، ولا يمكن أن يغضّوا النظر عن وجودها، إلّا أنّ تفسير ذلك ومنشأه بل ووظيفته هي محلّ الاختلاف بين العديد من النظريات.

لا يسعنا في هذا المجال أن نعرض كافة النظريات كي لا يختل البحث عن مرامه، ولكن يمكن أن نضع نظريات عديدة ضمن هذا التصنيف وإن اختلفت في التفسير، مثل القائلين بوجود الحاسّة السادسة في الإنسان، والقائلين بأنّ النوم هو الكشف عن خط الزمن الافتراضي الذي قد رُسمت عليه حياة الإنسان في ماضيه أو مستقبله، وكذا القائلين بنظرية الباراسكلوجي في بعض جوانبها.

ولا شكّ أنّ البُعد الغيبي هو أحد أهم الأبعاد التي لا يمكن أن ينكرها إلّا المكابر والمنغمس في عالم المادّة، فكلّ من يؤمن بالأديان وكلّ من لديه فطرة إنسانية سليمة يدرك أنّ هناك جانباً صادقاً متحقّقاً في تلك الرؤى التي تعترض منام الإنسان، ولا بدّ أن تكون هناك قوّة أكبر من قدراته ووعيه، إلّا أن تحديد المنشأ وبالتالي الوظيفة هو ما يمكن أن يحرف الرؤية ويغيّر مسار الفعل والوقف، ولذلك فإنّ من الأهمية بمكان أن نقف خصوصاً في تحديد الجانب الغيبي على أرض صلبة، كي لا تأخذنا الآراء إلى مواقف متطرّفة قد تؤثّر على معتقداتنا، وهذا لا يتأتّى إلّا إذا استقى المرء أفكاره تجاهها من منبع صافٍ وموثوق، وهذا الجانب ما سنحاول الإمساك بزمامه في سياق هذا البحث.

الحلم في المجال الإسلامي

النظر للرؤيا في مجالها الاجتماعي الإسلامي قد تعدّد بغية تفسيره لوعي تأثيراته، وبالتالي الوقوف على موقف واضح منه، وأخذ مناحي عدّة بعضها نقدي وبعضها تقديسي، ممّا خلق تيارات متنافرة في نظرتها حول الرؤى والمنامات، وهذا خلق مشكلة معاصرة تسبّبت بها ضبابية الرؤية في موضوع الأحلام في مقولات الدّين، ومع أنّ الموقف السلبي الحاد الرافض لأيّ منحى مهمّ في موضوع الأحلام، يُعدّ قصوراً في الرؤية وحرماناً ممّا يمكن أن تضيفه الأحلام للإنسان، إلا أن القبول المطلق بطريقة تقديسية يُعدّ مشكلة خطيرة قد تهدّد المسلم في سلامة دينه ومعتقده، وقد تؤثّر على سلوكه بحدّية غير محتسب فيها محدّدات الشرع وبصائر العقل.

مِن المواقف النقدية مَن حاول أن ينظّر لها بشكل علمي، ومنهم من اتخذ خطاب التأثير الضوضائي الدّاعي لرفض الرؤى والأحلام باعتبارها أوهام ولا يمكن أن تعبّر عن أيّ شيء مؤثّر في حياة الإنسان، وهذا الخطاب الأخير ما هو إلّا ظاهرة صوتية خالية عن الرؤية العلمية وتفتقر للتنظير التأصيلي، وقد استخدمت هذه الإطلاقات للنيل من بعض الشّخصيات وتسقيطها بغية عدم الاكتراث بما تقوله من أفكار في جوانب أخرى، فما إن يُوصم خطيب من خطباء الدّين أنّه (صاحب أحلام) حتى ترى العزوف والاستهانة بكلّ ما يقول في خطابته، ونحن أمام هذه الفئة لا يمكن أن نحاورها فيما تدّعيه، لأنّها لا تملك أساساً أيّ رؤية،

فهي تعتمد أسلوب التأثير الاستغفالي والتجهيلي الذي لا همّ له إلّا التسقيط، ولا يعنيه شيء إن أخذ مقولات فيها جوانب صحيحة في الدّين ووصف بها مناوئوه كجوانب سلبية، فيمكن أن يطلق صفات مثل (شعائريون) أو (قبوريون)، أو (رافضيون)، أو (قصّاصون) أو (وعّاظ)، وغير ذلك، موهماً المتلقّي أنّها نعوت سلبية.

إنّ تصحيح مفاهيم مثل هؤلاء لا يمكن إلّا من خلال الإطلاع على الرؤى المتكاملة حول الموضوع، وسنسعى في هذا الكتاب في فصوله القادمة أن يلبّي لهم ذلك، ويبصّرهم الأسلوب الأمثل في التعامل مع الرؤى والأحلام.

أما مَن حاول أن يخرج برؤية نقدية لعموم الأحلام أو أيّة استفادة حقيقية منها، فيمكن أن نقف معه وقفة سريعة في هذا التمهيد، وستتكفّل الفصول القادمة بعرض ما يمكن أن نستخلصه من الرؤية الدّينية حول الأحلام.

نقد د. الوردي في الميزان

نعرض في هذا الصدد تجربة علي الوردي الذي كتب كتاباً تحت عنوان (الأحلام بين العلم والعقيدة)، وباعتباره عالم اجتماع فهو بحسب ما يسوقه في كتابه لا يرفض أساس وجود الأحلام، وإنما يرفض أن تكون بانية لعقيدة تجاه فكرة أو أشخاص، ويحاول أن يوفّق بشكل التقاطي على غير أسس علمية واضحة بين كافة النظريات غير الدّينية.

ونحن يمكن أن نتّفق معه في أنّ الأحلام لا يمكن أن تكون دليلاً على عقيدة أو حكم شرعي؛ لأنّ ذلك قد حذّر منه الدّين، كما أنّ العقل يقود إلى أن بلورة العقيدة هي من أفعال العقل حيث يقوده البرهان، وكذا الحكم الشرعي الذي عبّر عن

الدّين، فلا بدَّ أن يكون نابعاً من مصدر من مصادر الدّين ذاته، وهذا ما سوف نبيّنه في ثنايا الكتاب، إلّا أنّنا نختلف مع الدكتور الوردي في إطلاق الرؤية الرافضة، وفي منهجه المتّبع في الملاحظة والمعالجة، فإنّ المنهج الذي اتبعه في كتابه لم يكن موضوعياً البتّة، حيث إنّه دخل في الموضوع بحساسية مفرطة، وبإطلاقات وتعميمات لا تقبل التقييد، وأصبح يحاكم أيّ رؤية تخالف ما في مسبقاته الذهنية بمصادرة غير علمية، واصفاً كلّ ما يعارض فكرته أنّه خلاف العقل والعلم.

تحليل الوردي عن تأثّر المسلمين بمقولات (أرطميدورس) قد ساقها كمقاربة غير وازنة علمياً، يقول في كتابه عن ذلك: (عندما انتشرت بين الإغريق القدماء عادة التأليف في العلوم المختلفة، ظهر من بينهم مؤلّف اختص بدراسة الأحلام اسمه أرطميدورس، ونحن لا ندري على وجه اليقين هل سبقه من هذه الناحية أحد غيره أم لا، وكلّ ما نعرفه أنّ أرطميدورس أوّل مؤلّف في موضوع الأحلام في تاريخ العالم، وقد كتب فيه خمسة كتب ترجمت إلى اللغة العربية في العهد العباسي، وكان لها أثر لا يستهان به في التفكير الإسلامي.

ويعزو أرطميدورس الأحلام كلّها إلى تدخّل الآلهة، ولكنّه يقسّمها إلى نوعين؛ فمنها ما هو صحيح سافر ينبئ عن الغيب مباشرة، ومنها ما هو رمزي أو مقنّع، ووضع أرطميدورس في كتبه قواعد لتفسير هذا النوع الأخير من الأحلام. وحين نقرأ كتبه نجد شبهاً غريباً بينها وبين الكتب المنتشرة بين المسلمين في تأويل الأحلام)[1].

إلى هنا لم يدلّل الوردي على رأيه، فما هي إلّا مقاربة وملاحظة عابرة لا يمكن أن تعتبر دليلاً، فهو إنّما يذكر الشبه بين كتب أرطميدورس والكتب التي تنشر بين المسلمين في تأويل الأحلام بحسب قوله، وفي موضع آخر يذكر أنّ المنتشر في

(1) **الأحلام بين العلم والدِّين**، ص33.

المجتمعات الإسلامية هي كتب تأويل الأحلام التي هي إمّا تجارب وإمّا حكايات شعبية دون تنظير علمي، مثل ابن سيرين أو شبهه، وهذه الكتب ليست كتباً علمية كما نرى، فكان ينبغي أن يوجد المشابهة بالكتب التي احتوت على رؤى نظرية في هذا المجال، وإن كانت مفقودة خصوصاً في زمن صدور كتابه، إلّا أن بعض الأعلام تناول الموضوع في الكتب المطولة، مثل العلامة المجلسي في البحار وغيره.

وعندما نجد منطق الدكتور الوردي مجانباً للعلمية والموضوعية، فإنّنا نشكّ في الباعث الحقيقي من وراء تأليف كتابه، والذي يمكن أن يشعره القارئ في سائر أمثلته وتصريحاته، وهو الباعث المفرط في حساسيته تجاه الأحلام والتعامل في مجالها الدّيني (رؤية أو واقع) بأيّ صورة من الصور، ولذلك فإنّنا عندما نقرأ بعض كلامه لا نجده متضمناً كلاماً وازنـًا يمكن أن يتوقف عنده، فعلى سبيل المثال يقول بصورة تعميمية غير دقيقة ما يلي: «نشأت بين المسلمين المتأخرين عقيدة كان لها أثر هائل في حياتهم الفكرية والاجتماعية، هي أنّهم إذا رأوا النّبي في منامهم فكأنّهم قد رأوه حقاً، وأصبحوا يتلقّون الأخبار والأحاديث التي يلقيها النّبي عليهم أثناء نومهم كأنّها أحاديث صحيحة لا يجوز للمسلم أن يشكّ فيها.

وليس من النّادر أن نجد بين المسلمين من يغيّر الأحكام الشّرعية أو يأولها تأويلاً خاصاً تبعاً لما قال له النّبي في المنام عنها، وقد يعجب القارئ الحديث حين يجد في كتب الأحاديث أقـوالاً منسوبة إلى النّبي ومصدرها أحد الرواة الحالمين.

وشاع بين النّاس حديث مؤدّاه «من رآنا فقد رآنا»، ومعناه أنّ الذي يرى أحد الأنبياء أو الأولياء في النوم فهو قد رآه فعلاً؛ وذلك لأنّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبّه بالأونبياء والأولياء في الأحلام.

وإذا روى لهم أحد الثقاة حديثاً عن النّبي جاءه عن طريق النوم أخذوا به، والنقد لا يوجّه على الحديث في هذا الشأن إلّا من حيث سنده وصدق راويه، فإذا وثقوا بهما كان الحديث صحيحاً لا غبار عليه»[1].

فكلّ ما ساقه الدكتور الوردي في الكلام السّابق محض تعميم لا دليل عليه، فإنّ لعلم العقيدة مصادره الخاصة، وقد تناول العلماء فيه نظريات المعرفة لتحقيق العلم الصّحيح بالعقيدة، وكذلك في علم الحديث، فإنّ المناهج متعدّدة في ذلك، ومنها ما هو متشدّد في سند الرواة من أجل أن يطمئن إلى أنّ الحديث بحق قد صدر في الواقع من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام عليه السلام، ولأنّ أقواله دون دليل فلم يعرض لنا الودري أيّ إقتباس من مصدر علمي واحد كشاهد على ما يقول.

وهو مطالب بالبرهنة على ادعاءاته أنّ المسلمين يأخذون الأحكام والعقيدة والرواية من الأحلام، فيغيّرون الأحكام والعقائد وفقاً لها، إلّا أنّه يذكر هذه الادعاءات ولا يسوق أمثلة إلّا من حكايات المجتمع الشعبية البعيدة عن الواقع.

ولا شكّ أنّ عرض بعض الطوائف النادرة التي تُقدّس الأحلام ما هو إلّا تعيّن المطلوب، لأنّ النادر يبيّن جهة استثناء مصدّقة للقاعدة وليست خارمة لها. وحتى استدراكه على أنّه لم يقصد التعميم لكافة علماء المسلمين، قد ذكر فيه أنّ مِن الفقهاء مَن يأخذ مِن القرآن والأحاديث قلّة، وهذا عجيب منه.

إنّنا لن نقف طويلاً مع الدكتور الوردي، لأنّه لم يكن علميّاً في عرضه للرّؤى العلمية لعلماء الإسلام في موضوع الأحلام، وقد اهتم بعرض النظريات الأخرى أكثر، واهتم بها بروح موضوعية أعلى، ولكن لأنّ مقولاته قد تكون مؤسِّسة لرؤى تنتشر في المجتمع دون شعور، فإنّنا ألمحنا له.

(1) **الأحلام بين العلم والدِّين**، ص53.

ونضيف مثالاً واحـداً كـدلالات واضحة على تحيّزه ضد الفكر الدّيني، وتحكيمه لمسبّقاته الشعورية، ومحاولة إيصال فكرة للقارئ أنّ الفكر الإسلامي لم تكن له إلّا تلك الرؤية التي يعرضها بل ينتقيها من نقولاته الإجتماعية.

لقد ساق في أمثلته من كلّ جهة مثالاً صارخاً من الجهات التي تقدّس الرؤى والأحلام، والتي تتعامل معها بشكل فيه نوع من الخداع من كافة الاتجاهات غير المتوافقة، وخلط بها بعض الأمثلة المقبولة، ممّا جعله يضع كل تلك الأمثلة في سياق واحد.

تجد حكمه ومسبّقاته واضحة في قوله وهو يعرض مثالاً على التعاطي السّلبي مع الأحـلام، حيث يقول: (حدّثني أحدهم ذات يوم وهو مكفهرّ الوجه، كأن الوحي قد نزل عليه حقاً، فقد رأى في منامه الإمام علياً وهو يأمره بالمثابرة على العمل الذي بدأ به، وكان العمل من طراز تلك الطقوس السخيفة التي يتعاطها العامة عندنا ويقول أصحاب العمائم إنّها من شعائر الله. وأنا واثق أنّ الإمام لا يرضى عنها، ولو أنّه بُعِث حياً لحاربها كما حارب الطقوس التي اتخذها الظالمون ذريعة لتمكين سيطرتهم على النّاس في ذلك الزمان. ولكن صاحبنا مؤمن لأنّ إمامه أمره بها في المنام)[1].

نلاحظ كلمته (تلك الطقوس السخيفة) و (يقول أصحاب العمائم إنّها من شعائر الله)!، وهي تدلّ على مسبّقات حكم على بعض الشعائر أنّها سخيفة، وهو لا يبالي بالعلماء بأيّ حال، ولذلك كان الاستهزاء منه بأصل موضوع الرؤيا التي يمكن أن تؤثّر على الإنسان، مع أنّها خالية من العقائد والأحكام الشرعية، بل ساقه ذلك إلى الادّعـاء أنّ ذلك لا يرضي الإمـام، فقد تحدّث باسم الإمام بل وحَكَم بأنّ الإمام

(1) **الأحلام بين العلم والدِّين** ، ص59

سيفعل ذلك لو كان هنا، وهذه ادعاءات خطيرة لم يجرؤ عليها الكثير من السلفيين والمتعصبين، وهذا ما يجعلنا نقول إنّ بعض المفكرين العلمانيين أكثر سلفية من غيرهم، ولكنهم يظهرون تلك النزعة في صورة العلم، وباسم العقل والتحضّر.

ومع شديد الأسف نجد أنّ الوردي لا يكتفي بالتّعميم والخلط وعدم الموضوعية، بل ينزع إلى التحريف من أجل أن يثبت مراده ويدلّل على أوهامه، فينقل قصة أبي الحسن جمال الدّين الخليعي الشاعر المعروف والذي استبصر لطريق أهل البيت عليهم السلام بسبب رؤيا رآها، ذكرها دون أن يذكر اسمه ودون أن يشير إلى المصدر، ذكرها محرّفة مغايرة عما هي عليه، ففي صفحة 60 من كتابه تحت عنوان قصة معروفة يذكر (أنّ لصّاً من قطاع الطريق تعرّض ذات مرة لزوّار الحسين فسلب أموالهم وآذاهم، ثمّ رأى في منامه ذات ليلة كأنّ القيامة قامت.. إلى أن قال: وعلم اللص أخيراً بأنّ الملائكة سجّلت اسمه في دفتر الزوار؛ لأنّ شيئاً من غبارهم وقع عليه أثناء قطعه الطريق عليهم، ودخل اللص الجنّة من جراء ذلك..ثمّ علّق قائلاً: ولي أن أقول بأنّ الحسين الذي ثار في حياته على من استعبد النّاس ونهب أموالهم، لا يتشفّع بعد موته للّصوص وقطاع الطّريق ولو انغمسوا في الغبار المقدّس إلى قمّة رؤوسهم).

فعندما يقرأ القارئ مثل هذا العرض المحرّف فلا شكّ سوف يتعاطف مع الرؤية التي يريد أن يسوّق لها الدكتور الوردي في كتابه، إلّا أنّ الحقيقة غير ذلك، فالقصة التي عرضها هي لأبي الحسن جمال الدّين الخليعي المتوفى سنة 750 هجرية، ينقلها العلامة الأميني في كتابه القيّم (الغدير) في الجزء السادس في الصفحة 13، والقصة تذكر أنّ هذا الرجل إنّما نذرته أمّه المعادية لأهل البيت عليهم السلام لكي يقطع الطريق على زوار الإمام الحسين عليه السلام، وبينما كان ينتظر قوافل الزوار استسلم للنوم، ومرّت عليه القوافل وأصابه غبارها، فرأى في منامه أنّ القيامة

قد قامت ولم تمسّه النار لأنّ عليه غبار زوار الإمام الحسين ﷺ، فكان ذلك باباً لهدايته، ففي القصّة لم يقطع الطريق ولم يسرق الزوار بعد، ولكنه غفا ونام قبل ذلك، فما الضير في أنّ الله تعالى يسبّب الأسباب للناس من أجل هدايتهم، علّهم يتنبّهوا ويكتشوفوا طريق الحق.

الخلاصة

إنّ موضوع الأحـلام والمنامات حقيقة واقعية لا يختلف عليها اثنان، إلّا أنّ معرفة المنشأ والوظيفة قد اختلف فيه العلماء والمفكرون على مَرّ الزمان، وجلّ النظريات التي برزت هي تفسيرية لمعرفة منشأ الحلم وطبيعته، وبالتالي محاولة الكشف عن الجانب الوظيفي فيه، وتعدّد النظريات كان انعكاساً لتعدّد الاتجاهات الفكرية والمباني العلمية، فالحسّيون أرجعوا الأحلام لما يطرأ على حواس الإنسان داخلية وخارجية، والنفسيون أرجوعها إلى الاستثارات النفسية، والغيبيون أرجعوها للقوى الغامضة غير المدرَكة، وعليه تتمظهر مدى أهمية تلك الرؤيا في الاعتبار أو التجاهل.

الرؤية الإسلامية

إنّنا كمسلمين نؤمن بالكتاب العزيز وبالنبي محمّد ﷺ وعترته الطاهرة ﷺ، ولا بدّ أن يكون عماد نظرتنا في الأحلام هو هذه المنابع العلمية التي نؤمن بأصالتها وعصمتها، ولذلك سنسعى في المبحث القادم أن نؤسّس لهذه الرؤية منطلقين من بصائر الوحي القرآني، ثمّ نحاول استظهار الملامح الأساسية من الرّوايات الشّريفة.

هذا التأسيس ليس رفضاً للكشوفات والجهود العلمية البشرية بشكل مجمل، إنّما هو مبدأ معرفي تقتضيه الضرورة العقلية؛ لأنّ السابق من المعرفة الدّينية التي

بُنيت على إيمان علمي عميق بالرسالة المحمدية وبمنهج أهل البيت عليهم السلام يحدّد اللاحق في المعارف الفرعية، وعلى الخصوص تلك الجوانب التي تتصل بالغيب والتي يعجز العقل وتعجز التجارب الحسّية عن معاينتها ومجاراتها، فلا بدّ من الرجوع إلى علاّم الغيوب وهو الله عزّ وجلّ، والرجوع إلى معادن العلم ومحال هبوطه، وأيّ تجاهل لهذا المصدر المعرفي هو تجاهل لحقيقة عقلية واضحة تقول إنّ الله تعالى عالم الغيب والشهادة الذي أرسل رسله بالهدى والحق، إلّا أن يكون القائل لا يؤمن بالأصل بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلّا أنّ مسار استظهار رؤية إسلامية حول موضوع ما، لا شكّ أنّه يحتاج إلى معالجة موضوعية، تحاول أن تقف على أرض صلبة في الرؤية، وهذا يحدّد طبيعة البحث والتناول، ومدى القدرة على البرهنة على المقولات ممّا يتوافق مع النصوص الدّينية، ونسأل الله تعالى أن نوفّق لذلك.

لماذا الإمام الحسين وعالم الرؤيا؟

إنّ البحث الأساس هو الإمام الحسين وعالم الرؤيا، أي أنّ الأساس هو الموضوع الحسيني ولكن من حيث علاقته بذلك العالم، عالم الرؤيا والأحلام والمنامات، والسبب في هذا الاختيار يتلخّص في عدّة نقاط:

1 ـ إنّ المنامات في السيرة الحسينية ذات حضور لافت، يتوجّب على الباحث أن يشمّر عن سواعد البحث للكشف عن موضعيتها في السيرة المباركة.

2 ـ الإمام الحسين عليه السلام كشخصية محورية في تاريخ الإسلام كان له حضور في عالم الرؤى منذ عهد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى شهادته، ومن خلالها ظهرت مجموعة من الحقائق نحتاج إلى استظهارها وتحليل وظيفتها.

3 ـ الإمـام الحسين عليه السلام كرمز ديني راسـخ في الوجدان الشعبي للمسلمين له حضور في عالم المنامات للناس في العصور التي تلت شهادته إلى زمننا الحاضر، فلا بدّ من الوصول إلى رؤية واضحة ومتكاملة من أجل التعرّف على هذه المنامات، من أجل الوصول إلى أسلوب تعامل منضبط ضمن محدّدات الدّين وضوابط الشريعة.

4 ـ من خلال هذه الدراسة كأنموذج، يمكن الخروج برؤية عامة لمنهج التعامل مع الأحلام والمنامات في حياة الإنسان، لسدّ الطريق أمام أيّ من أهل البدع والضلالات والادعـاءات الكاذبة من استغلال مواطن الجهل عند النّاس بشأن ما يظهر لهم في هذا العالم.

5 ـ تقدير تلك الرؤى الصّادقة التي تتناغم مع أصول الشريعة وثوابتها، التي يراها المؤمنون والعلماء كعامل إيجابي يعزّز الحالة الدّينية، ولكي ينفتح المؤمنون على هذا العالم في رؤاه الصّادقة ويتبصّروا لرسالته ووظيفته في حدودها المنظورة من قِبل الدّين.

الفصل الثاني

الرؤى والأحلام
رؤية تأصيلية

الرؤيا في القرآن وسيرة المعصومين

أخذ موضوع الأحلام والمنامات حيزاً واضحاً من الاهتمام منذ انطلاقة الدّين الإسلامي الحنيف في عهد رسول الله ﷺ، وفي الحقب الزمانية التي تلته والتي تمثّلت في سيرة المعصومين عليهم السلام، ولهذا السبب فإنّ من الضروري أن تكون لدى المؤمنين برسالة الإسلام والمنتهجين طريق القرآن والنّبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، معرفة ووعي ولو بشكل عام بموضوع ما يطلق عليه (رؤيا، أو حلم، أو منام).

ولا شكّ ابتداءً أنّ تداول الموضوع في النّصوص الإسلامية وتداوله في المجتمع الذي كان فيه المعصوم يعطينا مؤشّراً على أهمية المعرفة، ويدفعنا نحو استبانة طريقة التعامل مع هذه الظاهرة التي هي خارج اختيارات البشر، حيث إنّها تحدث في عالم النوم بعد أن يُسلِم الإنسان نفسه للراحة، وتكون روحه معلّقة بين السماء والأرض شبهاً بحالات الموت، ولذلك سُمي النوم بالموت الأصغر، وقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله:

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَنَامُ إِلّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَتْ رُوحُهُ فِي بَدَنِهِ وَصَارَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ، فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَالنَّفْسُ، وَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَالرُّوحُ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾[1]، فَمَهْمَا رَأَتْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَهُوَ مِمَّا لَهُ تَأْوِيلٌ، وَمَا رَأَتْ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ مِمَّا يُخَيِّلُهُ الشَّيْطَانُ وَلَا تَأْوِيلَ لَه»[2].

(1) الزمر: 42.

(2) **بحار الأنوار**، ج58، ص27.

مجريات الرؤيا والحلم في القرآن الكريم

نتلوا في آيات القرآن الكريم مجموعة من الأحداث التي كان محورها الأحلام والمنامات، حيث دارت عليها التساؤلات وبُنيت عليها المواقف، وكان موضوع الرؤيا وإفرازاته محلّ اهتمام من قبل الشخصيات التاريخية، والتي كانت جهة من جهاتها الأنبياء عليهم السلام، سواء كانوا هم أصحاب الرؤى أو أنّهم المؤوّلون لها، فساقها القرآن الكريم لتكون آيات بيّنات للمؤمنين على مرّ العصور، فإنّ مجرد ذكرها في القرآن الكريم يدعو المؤمنين به إلى شدّ الانتباه حول هذا الموضوع الذي يكتنفه الغموض عادة، ليبحث عن طريقة التعامل مع هذه الظاهرة.

النبي إبراهيم ومنام التسليم

لقد رأى النّبي إبراهيم في منامه رؤيا ربّانية تدعوه لأنْ يقوم بذبح ابنه إسماعيل الذي كان في مكّة آنذاك، وحينما جاء موسم الحج أخبر إبراهيم ابنه بما رأى من رؤيا في منامه، فما كان من إسماعيل إلّا التسليم للأمر الذي جاء في منام والده النّبي عليه السلام، قال تعالى عن هذا الموقف المهيب:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

(1) الصافات: 102

إلّا أنّ عملية الذبح لم تتمّ فعلياً، كونها آية لتسليم الأنبياء لله تعالى، وبيان مدى العطاء العظيم الذي يتمتعون به، ولو كان ذلك على حساب أن يقدّم فلذّة كبده في سبيل طاعة الله تعالى، وجاءت الآيات بعد ذلك:

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۞ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۞ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

النبي يوسف ومنامات المستقبل

ومن رؤيا التسليم العظيم لنبي الله إبراهيم عليه السلام، إلى رؤيا بيان مقام الأنبياء ومستقبلهم الزاهر لنبي الله يوسف الصديق عليه السلام، حيث يحدّثنا القرآن الكريم عن المنام الغريب والمحيّر الذي رآه وهو في سن الطفولة، فقصّ ذلك المنام على أبيه النّبي يعقوب عليه السلام، والذي كان بدوره يعلم تأويل الرؤيا والمنامات من لدن الله تعالى.

﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾[2].

وبعد أن فكّك رموز الرؤيا وعرف أنّها تخبئ مستقبلاً زاهراً للنبي الابن، نصحه بأن يكتم ما رآه عن أخوته؛ لأنّ نوزاع الإنسان في الحسد والأنانية تمثّل مدخلاً واسعاً لكيد الشيطان.

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[3].

(1) الصافات: 103 - 105.
(2) يوسف: 4
(3) يوسف: 5

فما يـأوول إليه ذلك المنام بحسب المعرفة الربانية لدى النّبي يعقوب هو المستقبل الزاهر لآل يعقوب على يد يوسف الصديق، وهي كما جاءت في القرآن:

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

فقصة هذا الحلم الكبير ومجريات الأحداث التي حامت حوله يسطّرها القرآن الكريم ضمن آياته المباركة، لتكون في سلسلة الاعتبارات الإنسانية للباحثين عن الحقائق.

﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[2].

وتنتقل قصة النّبي يوسف ﷺ بأحداثها الكبرى وتحولاتها الأليمة إلى أن يُودَع النّبي السجن، نتيجة تمسّكه بقيمه وتعاليم ربّه عزّ وجلّ، ورفضه الانحراف والخيانة، فتتجلّى في تعبير وتأويل المنامات قيمة الإحسان، فيحسن النّبي يوسف ﷺ للآخرين بتأويل رؤياهم، فيخبرهم عن ما تـأوول إليه الأحداث ومستقبل كلّ واحد منهم.

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[3].

إنّ الله تعالى مّـن على يوسف بمعرفة تأويل المنامات، هذا ما أقر به أمام أصحابه في السّجن، فتلك نعمة أنعم بها عليه حيث علّمه تأويل أي حلم يمكن أن

(1) يوسف: 6
(2) يوسف: 7
(3) يوسف: 36 ـ 37.

يطرق نومهم، وهذه المعرفة التي لم تَقُدْ النّبي إلى الاستئثار بها أو استخدامها في تحقيق مكاسب دنيوية ضيّقة، بل أحسن بها إلى أصحابه في السجن، فقاده ذلك العلم وتلك البصيرة إلى عالم الحرية والانفكاك من أغلال السجن وعذاباته، كان ذلك بعد أن رأى المِلكُ الرؤيا الغريبة التي عجز كلّ الكهنة وأرباب العقول عن حلّ لغزها وتفكيك رموزها، وما كان من المِلك إلّا اللّجوء إلى معرفة يوسف عليه السلام ليأخذ منه تأويلها الذي يطمئن قلبه.

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ * وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

فما تلك البقرات العجاف التى استطاعت أن تلتهم بقرات أخرى، وأي بقرات؟ إنّ البقرات المأكولة هي السمينة، وما تلك السنبلات الخضراء التي بجانبها سنبلات يابسة، وما سرّ رقم سبعة في هذه المشاهدات التي اعترضت الملك في عالم الحلم حال نومه؟

لقد بان عجز الإنسان عن اكتشاف ما يداخله من عوارض في نومه، وبان عجز الكبراء ومدّعي العلم عن تأويل تلك الرؤيا، فكانت النتيجة عندهم أنّها من أضغاث الأحلام التي لا معنى لها ولا حقيقة تنعكس على الواقع منها، بل إنّهم كانوا أمام علم جديد لم يألفوه من قبل، وهو علم تأويل الرؤيا الذي لم يجدوه عندهم في الكتب التي بين أيديهم.

(1) يوسف :43 ـ 46

بعد أن حار الجمع وعجزوا عن تأويل الحلم الذي اعترض الملك في نومه، شقّ رجل صفوف القوم معلناً أنّ العالِم البصير بتأويل الرؤيا المحيّرة منحصر في شخص واحد، ولكنه قابع في غياهب السجن، إنّه ذلك الشاب العفيف الذي أُودِع السجن ظلماً، إنّه يوسف الذي يخبركم عن حقيقة الحلم وما تؤول إليه الأمور، يمكنه أن يعرضها عليكم كما ترون الصبح والشمس بأمّ أعينكم، إذاً لا بدّ أن يلجأ الجاهل إلى العالِم، ولا بدّ أن يسعى الناقص إلى إكمال نقصه من منبع الكمال، إنّه نور المعرفة التي ألهمها الله تعالى إلى نبيّه يوسف الصدّيق.

وكان تعبير يوسف لذلك الحلم الغامض:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[1].

فالحلم هذا عند يوسف الصديق له واقع ينعكس على حاضر النّاس ومستقبلهم، فلا بدّ أن تغتنموا الخيرات التي تنزل عليكم مدّة سبع سنين دون سرف، أبقوا ما تزرعونه بجد لمستقبل صعب شديد، هي سبع سنين من انحسار النعم ونقص الإمكانات، وبذلك تخرجون من المحنة وتنتقلون إلى الوفرة والرخاء.

فمن إفرازات الحلم ومنهجية التعامل معه صار الفرج للنبي يوسف ﷺ وتحرّر من قيود السجن، وصار الفرج لأمّة بأكملها بعد أن أنبأهم بتأويل المنام، بل وقاد ذلك إلى صناعة حضارة عرفت بفنون إدارة الحياة الاقتصادية لتخرج خيراتها للبشرية، فبدلاً من أن تكون في حالة عوز وحاجة، أصبحت مصدراً للعطاء والإحسان.

(1) يوسف: 47 ـ 49

النبي محمد ﷺ ومنامات الانتصار

ويعود القرآن الكريم ليبيّن للناس أنّ زمن الرسالة المحمّدية لم يكن بعيداً عن استخدام آلية المنامات في إيصال الرسالة، بل وتكون ضمن امتحانات النّاس في إيمانهم.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[1].

والرؤيا هنا «هي رؤيا الرسول ﷺ في منامه أنّ قِردة ينزون على منبره ويتواثبون عليه، والرسول قال هذا الكلام للناس ولكن من الذي عَقِله؟

أهل الذكاء والفطنة، وأهل التوسّم والإيمان هم فقط الذين عرفوا بأنّ منبر رسول الله ﷺ مركز قيادته، وأنّ هناك فئات من الأمّة سوف تسعى لهذا المركز دون حق، هم بنو أمية..»[2].

وقد جاءت رؤيا أخرى صادقة من الله تعالى للنبي محمّد ﷺ، بشّر بها المسلمين بأنّهم سوف يدخلون مكّة منتصرين، حيث الحج إلى المسجد الحرام.

﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[3].

وفي سورة الأنفال يحدّثنا ربّنا عزّ وجلّ عن ما «كان من تدبير ربّنا الحكيم أنّه أرى رسوله ﷺ العدو قليلاً، تشجيعاً على محاربته، بينما قلّل المسلمين في

(1) الإسراء: 60
(2) **تفسير من هدى القرآن**، المدرّسي، ج4، ص452.
(3) الفتح: 27.

أعين العدو حتى استهانوا بقوة الإيمان وسلامة البرامج العسكرية وحكمة القيادة الرشيدة التي يملكونها.

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾[1]، أي إذا ذهب ما عندكم من عزيمة وهمّة عندئذ يشتد الخلاف بينكم، شأنه شأن كلّ مجتمع يفقد اندفاعه نحو هدف مشترك ومقدس.

﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾[2]، وأعطى للمؤمنين السّلامة والأمن. ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[3]، إنّه محيط بما لا يزال في قلوب المؤمنين من عوامل الخوف والهلع .

وحتى في بداية المعركة أرى اللهُ المسلمين جمعَ الكفار قليلاً بالرغم من كثرتهم الظاهرية، فاستعدّ المسلمون للنزال بقلوب شجاعة.

أمّا العدو فقد أراه الله المسلمين قلّة، ولم يستعدّ للمواجهة الحاسمة أو لم يستعدّ خوفاً بل استهانوا بهم، كلّ ذلك لكي تتم المعركة بهزيمة العدو. فتنتشر الرسالة. ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ بالرغم من أنّهم زهاء ألف.

﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[4] فهو الذي يقضي فيها بحكمه الرشيد بالرغم من السنن والأقدار الظاهرة، إلّا أنّ هناك عوامل خفية بعضها نفسية وبعضها طبيعية تلعب دوراً حاسماً في اللحظات الهامّة»[5].

(1) الأنفال: 43.
(2) الأنفال: 43.
(3) الأنفال: 43.
(4) الأنفال: 44.
(5) **تفسير من هدى القرآن**، المدرّسي، ج3، ص200.

استنتاجات:

نستنتج من سرد التعاطي القرآني لموضوع الرؤى والأحلام عدّة أمور، أهمّها:

1 ـ الأحلام حقيقة واضحة لا لبس فيها، والتعامل معها كان تعاملاً جدّياً، سواء من قبل الأنبياء أو الذين رأوا تلك المنامات.

2 ـ الأحلام التي تناولها القرآن الكريم نوعان؛ بعضها رآها الأنبياء المعصومون، وبعضها رآها أشخاص آخرون لا يمتّون إلى الإيمان بصلة.

3 ـ تأويل الرؤى كان بمعرفة الأنبياء بما علّمهم الله تعالى، وقد عجز الآخرون عنه.

4 ـ تَعَامَل الأنبياء مع رؤاهم تَعَامُل التسليم كحقائق إيمانية لا ريب فيها، تماماً كما يتعاملون مع الأوامر والإشارات في عالم اليقظة.

5 ـ الجهل بمضامين الأحلام يقود أحياناً إلى التكذيب والتخفيف من أهمية الرؤيا.

6 ـ تكون أحياناً الرؤيا مبشّرة للمستقبل، فتؤثّر في النفوس وتزوّدها بالدوافع نحو تحقيق الأهداف.

7 ـ تكون الرؤى في أحيانٍ أخرى محذّرات من أخطار محدقة بالإنسان.

8 ـ يمكن أن يفتتن الإنسان من خلال عالم الأحلام كما يفتتن بالواقع.

مجريات الرؤى والأحلام في حياة المعصومين

نالت الرؤى والأحلام اهتماماً من قبل المعصومين، وهذا الاهتمام تمثّل في عدّة جهات، منها رؤيا المعصوم نفسه والتي يقصّها على النّاس فيما بعد، وجهة أخرى هي التعاطي مع منامات الآخرين بالتأويل أو ترشيد التأويلات الخاطئة، وجهة ثالثة هي بثّ الوعي العام حول الرؤى والأحلام، وسوف نعرض لكلّ جهة منها بعض الأمثلة.

المعصوم يحكي رؤياه

عندما يرى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحدٌ من أهل بيته عليهم السلام في منامه رؤيا، فهي بكلّ تأكيد ذات معنى، باعتبارها رؤيا وحيانية صادقة كما سوف نذكره في ثنايا البحث، وعندما يهتمّ المعصوم بالمبادرة لحكاية رؤياه فإنّ ذلك يُعدّ مؤشّراً لأهمية رؤى المعصومين من جهة، ومُؤشّراً لموضوعية الرؤيا نفسها من جهة أخرى، وإن كان التعامل مع منامات الآخرين سيكون بنحو مختلف، كما يبيّنون للناس طريقة التعامل والملاحظات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار.

والأمثلة على حكاية المعصومين لرؤاهم كثيرة، حتى أنّ عدداً من العلماء جمعوها في كتب تحت عناوين رؤيا المعصومين، مثل كتاب (دار السّلام) للعلامة النوري، وكتاب (منامات المعصومين)، وما ذكره العلامة المجلسي في البحار، وغيره، ونذكر هنا بعض الأمثلة لمعرفة ذلك الاهتمام منهم صلوات الله عليهم.

في أمالي الشّيخ الصّدوق بسنده إلى عبد الرَّحمن بن سمرة قَال: كنّا عند رسول اللَّه يوْماً فَقَال: إنّي رأَيت الْبَارِحَةَ عَجَائِبَ، قال فقلنَا: يا رسول اللَّه)ص(وما رأيت؟ حدّثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا، فقال:

- رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ مِنْهُ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ فَجَاءَهُ وُضُوؤُهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَجَّاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشاً كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضاً مُنِعَ مِنْهُ فَجَاءَهُ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَمَنَعَتْهُ مِنْهُمْ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالنَّبِيُّونَ حَلَقاً حَلَقاً كُلَّمَا أَتَى حَلْقَةً طُرِدَ فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ مُسْتَنْقِعاً فِي الظُّلْمَةِ فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ.
- وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُونَهُ، فَجَاءَهُ صِلَتُهُ لِلرَّحِمِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ وَكَانَ مَعَهُمْ.. إلى آخر الحديث»[1].

(1) **أمالي الصدوق**، ص230.

وروى الصدوق في التوحيد عن الإمام الباقر عليه السلام: **حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عليه السلام فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلِّمْنِي شَيْئاً أُنْصَرْ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ.**

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ، فَكَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرٍ..»[1].

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا والتزمته»[2].

المعصوم يهتم بمنامات الآخرين

اهتمّ المعصومون، النّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام بمنامات الآخرين، وتعاطوا معها تعاطياً إيجابياً، فكانوا يعمدون إلى تأويلها لهم، أو ترشيد من يقوم بالتأويل الخاطئ، أو يوجّهون الرائي نحو السلوك السليم في التعامل مع الرؤى والمنامات التي شاهدها في منامه.

وهـذا النوع من الاهتمام هو اهتمام مباشر من قبل المعصومين بالرؤى والمنامات التي يشاهدها غير المعصوم، وتعاطيهم معها بهذا النحو يدلّ على واقعيتها وعلى فاعليتها في حياة الإنسان.

وممّا ينقل لنا التاريخ أنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يتساءل ويتفقد في المسلمين إن كان أحد منهم رأى مناماً.

عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ؟ يَعْنِي بِهِ الرُّؤْيَا[3].

(1) **التوحيد للشيخ الصدوق**، ص89.
(2) **الرؤيا في الإسلام**، للشيرازي، ص93 عن قرب الإسناد ص152.
(3) **الكافي**، للكليني، ج8، ص90، ط الإسلامية.

وفيما يخص تأويل المعصومين لمنامات الآخرين، رُوِيَ عَنْ أُمِّ الْعَلَا الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه بَعْدَ مَوْتِهِ عَيْناً تَجْرِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ: **ذَاكَ عِلْمُهُ**[1].

ومن تأويل الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان: يا بن رسول الله، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ترابكم نجمي؟ فقال له الرضا عليه السلام: **أَنَا الْمَدْفُونُ فِي أَرْضِكُمْ، وَأَنَا بَضْعَةُ نَبِيِّكُمْ، فَأَنَا الْوَدِيعَةُ والنَّجْمُ، أَلَا وَمَنْ زَارَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّي وَطَاعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي شُفَعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..»**[2].

ومن توجيه المعصوم لما يمكن أن يكون خللاً في المنام من حيث كذب الرائي أو غيره، عن إبراهيم الكرخي قال: قلت للصادق)ع: (إنّ رجلاً رأى ربّه عزّ وجلّ في منامه، فما يكون ذلك؟ فَقَالَ: **ذَلِكَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُرَى فِي الْيَقَظَةِ وَلَا فِي الْمَنَامِ، وَلَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ**[3].

(1) **بحار الأنوار**، للعلامة المجلسي. ج58، ص228، ط ـ بيروت.
(2) **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، ج2، ص257
(3) **الأمالي للصدوق**، ص610

المعصومون يوجّهون الوعي حول الأحلام

وردت مجموعة من النّصوص عن بيت العصمة والطهارة حول وعي الأحلام لصياغة التفكير في ظاهرة المنامات التي يراها النائم، وذلك لكي يتعاطى معها النّاس بوعي سليم، فلا يأخذهم غموضها نحو انحراف الفهم، أو يقودهم ذلك إلى التصرفات غير المسؤولة، أو الرّهبة والخوف والتيه من غوامضها، أو الاندفاع نحو ما يظن أنّه يبرق منها.

ومن تلك النّصوص ما يوجّهه الإمام الصّادق عليه السلام إلى مفضّل في ضرورة التفكير في تدبير الله تعالى في أمر الأحلام، كي لا يتعامل معها كالحقائق التي يأتي بها المعصوم، فيظنّ أنّها وحيٌ أو إلهامٌ خاصٌّ له من الله تعالى، كما هي مختصة بالأنبياء والأئمّة.

قال الإمام الصّادق عليه السلام في معرض إرشاده إلى مفضل: (فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَام كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا، فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ، وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ، بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ، فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَتَحَذَّرُ مِنْهَا، وَتَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَاد»[1].

وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: **الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ: مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهِ**

(1) **توحيد المفضل**، ص 85.

ابْنَ آدَمَ، ومِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ[1].

نخلص من البحث الموجز في كيفية تعاطي المعصومين (سلام الله عليهم) مع الرؤى والمنامات إلى أنّهم يسيرون وفقاً لمنهج القرآن الكريم في الاهتمام بموضوعها، وعملوا جهدهم على صياغة وعي متّزن ليصل العقل المسلم إلى رؤية واضحة المعالم للرؤى والمنامات.

ولأنّ المعصومين هم الترجمان للقرآن الكريم، وهم الذين يعاصرون التجربة العملية لأيّ فكرة إنسانية أو دينية وتداولاتها، فإنّهم سعوا إلى تعديل الفكر وإلفات النظر لما قد يتوهّمه البعض من أخطاء، ولكي لا تزيغ الأفكار ولا تستغل ظاهرة الرؤى والمنامات في شر الإنسان.

كما أنّ نهج الاستخفاف بموضوع الرؤى والمنامات بشكل مطلق ليس هو دأب السيرة المعصومية، بل إنّهم يعدّلون ما يكون مخالفاً للصواب إذا كان الخطأ يحفّ بموضوع له حقيقته، وذلك لكي يحافظون على الحقائق التي خلقها الله كنوافذ استفادة للبشرية، أمّا أسلوب إلغاء كل ما يشوبه خطأ في الممارسة أو ما يعكّر جوّه هواجس، فهذا أسلوب العاجزين، ولو كان ذلك الأسلوب سائغاً لألغيت عبادات الإسلام والعديد من تعاليمه، لأنّ في الصّلاة من هم ساهون عنها، ومن النّاس من يتخذ آيات الله لهواً، ومن النّاس من يتاجر بمظاهر الدّين.

(1) **بحار الأنوار**، للعلامة المجلسي، ج58، ص193، ط ـ بيروت.

في طريق معرفة الرؤى والأحلام

أقسام الرؤى والأحلام

لقد شاع التقسيم الذي يقول إنّ الأحلام تنقسم إلى قسمين: الأوّل هو الرؤيا الصادقة، والثاني هو الرؤيا الكاذبة، وهي ما يعبّر عنها بأضغاث الأحلام، إلّا أنّ هذا التقسيم يحتاج إلى التفصيل، فالتقسيم الثنائي هذا يلاحظ فيه جهة اعتماد مؤدّى الرؤيا أو عدم اعتماد مؤدّاها، فهناك بعض الرؤى تكون صادقة إلّا أنّها جاءت لموضع افتتان واختبار للشخص، فتكون أضغاثاً من جهة عدم الاعتماد عليها، ولذلك جاء في الرواية التقسيم الثلاثي التالي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: **الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ: بِشَارَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ، وَتَحْذِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ**[1].

فهذا التقسيم الثلاثي الذي أخبر به الإمام عليه السلام يشير إلى موضوع الرؤى، فتارة يكون:

بشارة من الله: أي أنّ مؤدّاه خير للإنسان ولسعادته وتحقق آماله. وهذا القسم مندرج تحت الرؤى الصادقة.

وتحذير من الشيطان: وهو ما يحذر منه الإنسان من وقوع مشكلة أو مصيبة أو

(1) **الكافي**، للكليني، ج8، ص90، ح61.

خطأ ما، فهو لصالح الإنسان كي لا يقع فريسة لما ينتظره من سوء. وهذا يندرج أيضاً ضمن الرؤى الصادقة. وجاءت بعض الرّوايات بعبارة (تحزين) بدلاً من (تحذير)، فسيكون التحزين عندها مصدره الشيطان، فيختلف التقسيم، إلّا أنّنا نجري حسب ظاهر الرواية، ولعلّ الروايات الأخرى لها أفق آخر لا يناقض هذا المعنى، وما يؤيّد ذلك هو معنى القسم الثالث الآتي ذكره، حيث يندرج التحزين ـ وهو فعل شيطاني ـ ضمنه.

أضغاث أحلام: والأضغاث هي «أخلاط أحلام، مثل أَضْغَاثُ الحشيش ـ المختلط ـ، يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعة، واحدها ضِغْثٌ، ويقال أَضْغَاثُ أحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها»[1]، فهي الأحلام التي لا ينبغي أن تترتّب عليها الآثار مهما كان سبب ذلك، فقد تكون فتنة وامتحاناً، وقد تكون نابعة من مؤثّرات نفسية، وقد تكون بسبب تفكير الإنسان أو بعض المؤثّرات الخارجية أو الصحية.

وقد قسّم الشيخ المفيد الحلم إلى أربعة أقسام بلحاظ أسبابه، وقال: «والرؤيا في المنام يكون من أربع جهات:

أحدها: حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتّى يحصل كالمنطبع في النفس، فيخيّل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه، وهذا معروف بالاعتبار.

الجهة الثانية: من الطبائع مايكون من قهر بعضها لبعض، فيضطرب المزاج ويتخيّل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب، ومرئي وملبوس، ومبهج ومزعج، وقد نرى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد، حتّى أنّ من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي بما يتخيّل

(1) **مجمع البحرين**، ج2، ص258

له من وقوعه، وينالـه من الهلع والزمع ما لا ينال غيره، ومن غلبت عليه السوداء يتخيّل أنّه قد صعد في الهواء وناجته الملائكة، ويظنّ صحّة ذلك، حتّى أنّه ربّما اعتقد في نفسه النبوّة، وأنّ الوحي يأتيه من السماء، وما أشبه ذلك.

والجهة الثالثة: ألطاف من الله عزّ وجلّ لبعض خلقه من تنبيه وتيسير، وإعذار وإنذار، فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أُمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة، وتزجره عن المعصية، وتخوّفه الآخرة، ويحصل له بها مصلحة، وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة، وما شابه ذلك.

والجهة الرابعة: أسباب من الشيطان، ووسوسة يفعلها للإنسان، يذكره بها أُموراً تحزنه، وأسباباً تغمّه، وتطمعه فيما لا يناله، أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه، أو تخيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه، وذلك مختصّ بمن عدم التوفيق لعصيانه، وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه، ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها، إلّا الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ومن رسخ في العلم من الصالحين»[1].

وقد ذكر السيد محمد الشيرازي رحمه الله خمسة أقسام للرؤيا متجانسة مع تقسيم الشيخ المفيد، إلّا أنّه أكثر وضوحاً وأبين تقسيماً، وكلّ هذه التقسيمات مستقاة من نبع الرّوايات الشريفة، والتي سوف نعرض بعضها فيما يلي.

قال الشيرازي: «إنّ أقسام الرؤيا حسب ما نتصور ـ بدائياً ـ على ما يلي:

الأوّل: المرتبط بالغيب الملقى من الملائكة والأرواح الطاهرة.

الثاني: المرتبط بالغيب الملقى من الشياطين والأرواح الشريرة.

(1) **كنز الفوائد**: 2 / 60. بحار الأنوار: 58 / 209.

وقد قال رسول الله ﷺ ما مضمونه: في قلب ابن آدم مركزان؛ مركز للملائكة وهم مبعث الأفكار الخيرة، ومركز للشياطين وهم مبعث الأفكار الشريرة. وكما هما يعملان في اليقظة يعملان في المنام.

الثالث: المرتبط بالخارج من المؤثّرات المادّية ممّا توجب الانطباع في النفس والظهور في النوم، كمن يرى أسداً في اليقظة ثمّ يراه في المنام.

الرابع: المرتبط بالجسم من الحواس الخمس وغيرها إذا تأثرت بشيء، مثلاً من أصابته الحمّى فعطش يرى الماء العذب، ومن فكّر في امرأة جميلة وهو أعزب رآها في المنام، وهكذا.

الخامس: المختلط من اثنين أو أكثر من الأمور المذكورة»[1].

ومن الروايات ما يؤكّد هذه التقسيمات، ما ورد عن الرسول ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ: مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهِ ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْيَقَظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**[2]. وغيرها من الرّوايات.

حكمة الأحلام

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ ما توصّل إليه بعض العلماء مثل فرويد من أنّ الأحلام تعبّر عن دواخل الإنسان النّفسية، ومثل أصحاب الاتجاه المادّي وغيرهم، هي حقيقة، ولكنها ليست كلّ الحقيقة، فالحديث المروي عن الرسول ﷺ، يؤكّد وجود مؤثّرات عديدة في الأحلام، فبعضها يرجع للحالة

(1) **الرؤيا في الإسلام**، ص12

(2) **بحار الأنوار** (ط ـ بيروت)، ج58، ص: 193

النفسية للإنسان ولما يفكر فيه وما يتمناه وما يخشاه كما عبّرت الرواية: (ومنها الأمر يحدّث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام)، فالأحلام التي يراها الإنسان قد تعبّر عن ما يختلج في داخل الإنسان من أفكار وهواجس فلا يكون لها رسالة وحكمة، وعليه فينبغي أن يتعامل معها في هذا الحدود فلا يعطيها أهمية، ولا ينبغي أن يفكّر في الحكمة من ورائها إلّا بمقدار ما يزيل الأسباب والمؤثّرات.

ومن الأحلام ما هو فعل شيطاني، بحيث يتدخّل الشيطان في منامات الإنسان، ويبعث له برسائل غير واقعية وغير حقيقية من أجل تخويفه أو إلهائه، وهذا البُعد هو ضمن التحديات العامّة التي يواجه فيها الإنسان أفعال الشيطان، فعليه أن يتّخذ كلّ فعل من أفعال الشيطان عدواً له، فيستعيذ بالله تعالى منها، ويستعين به تعالى لطرد آثارها من حياته.

والرؤى الشيطانية هي ذات المنحى السلبي التخويفي، أو ما تخلق هواجس تجاه الأشياء كالمجتمع والنفس والدين، وهي كلّ ما يخالف الدّين من مقاصد وتعاليم.

ومن المنامات حسب الرواية التي ذكرناها «ما هو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» أي أنّ لها حكمة ودلالة ربانية، وهي رسالة موجّهة للإنسان، وعليه أن يتفكّر في معناها ليهتدي إلى الرسالة التبشيرية التي تحتويها.

خبر صادق عبر الرؤيا

يقول المرحوم آية الله العظمى البروجردي ﵀: رأيت في عالم النوم أنّه أُعلن من مكبّرات حرم السيدة المعصومة ﵂ أنّ جنازة السيد المرتضى وصلت إلى قم، ففكّرت في النوم أنّ السيد المرتضى توفي منذ سنين طويلة، وهو أيضاً كان في

العراق، فما هي المناسبة ليعلنوا ذلك في قم؟ وعندما استيقظتُ، سمعت مكبّرات الحرم تعلن عن وفاة آية الله السيد محمد تقي الخونساري وأنّ جنازته ستصل[1].

هذا بشكل عام ما يؤكّد أنّ للرؤى حكمة في قسم من أقسامها، أمّا حول كيفية التعامل والتفاصيل الأخرى فمعرفته العامة تتأتّى من خلال المسار القادم للبحث.

تحرّي الرؤيا الصادقة

تُثبت لنا الرّوايات الشّريفة أنّ الرّؤيا قد تكون في بعض الحالات عبارة عن رسالة صادقة موجّهة للإنسان، فإمّا تبشّره وإمّا تحذّره، أو تظهر له بعض الحقائق، وقد تكون من الأضغاث التي لا ينبغي الاهتمام بها أصلاً، ولذلك تأتي أهمية النظر للرائي نفسه، وأهم ما يؤخذ في ذلك مسألة صدق الرائي، أي لا بدّ أن يُوثق بقوله ويُطمئن إلى نقله كخطوة مهمّة في معرفة التعامل مع الرؤيا.

وقد نقل عن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أُولُو النُّهَى؟ فَقَالَ: أُولُو النُّهَى أُولُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ**[2].

وجاء عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: **رَأْيُ الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى عَلَى الثُّلُث**[3].

ليس بالضرورة أن من يرى الرؤيا الصّادقة هو الإنسان المؤمن، فقد يراها غير المؤمن، كرؤيا الملك في قصة النّبي يوسف عليه السلام، وكرؤيا أصحابه في السجن، وكذا رؤيا بخت نصّر في زمن النّبي دانيال عليه السلام الذي أعطاه الله تأويل الأحلام، فقد

(1) **قصص وخواطر**، للمهتدي، ص421
(2) **بحار الأنوار** (ط ـ بيروت)، ج58، ص: 191
(3) المصدر.

يرى بعض المعاندين بعض الرؤى الصّادقة التي تكون لهم تحذيراً أو إنذاراً أو لمصلحة أخرى، كرؤيا فرعون بشأن موسى، وكرؤيا نمرود بشأن النّبي إبراهيم، وكرؤيا أبا الدوانيق في قصة ابن أمّ داود الذي كان مسجوناً، فأخبر عن رؤياه الإمام الصادق عليه السلام عندما جاءت أم داود مع ابنها بعد إطلاقه، «فقال له الصادق عليه السلام: إنّ أبا الدوانيق رأى في النوم عليّاً عليه السلام يقول له: أطلق ولدي وإلّا لألقيتك في النار، ورأى كأنّ تحت قدميه النيران، فاستيقظ وقد سقط في يده، فأطلقك»[1].

إلّا أنّ رؤيا أولئك عرفت بالصدق لمجموعة من القرائن، كحكاية القرآن الكريم لها، وكحكاية المعصوم، أو لأيّ قرائن أخرى، كقرينة أن تكون الرؤيا مؤيّدة بالأحكام والتعاليم الدّينية الثابتة، ولا تكون مناقضة لأسس العقيدة الثابتة، كمن ادّعى أنّه رأى الله في منامه، أو من يدّعي أنّه مبعوث كنبي جديد أو إمام جديد بعد أن ختمت النبوة والرسالة.

ودعماً لموضوع تحرّي الصّدق في الرؤيا، فقد توعد الله الكاذب في الرؤيا بالعذاب الأليم في الآخرة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: .. **وَالَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا..**[2].

الأحلام والرحمة لكلّ البشر

ونشير إلى بُعدٍ مهمّ في هذا الصّدد، وهو أنّ الرؤى التي تحتوي على ألطاف الله تعالى كحقائق ورسائل موجّهة للبشر، خصّوصاً في الأمور العادية والمعاشية

(1) **فضائل الأشهر الثلاثة**: 33.
(2) **ثواب الأعمال وعقابها**، الشيخ الصدوق، ص223.

للإنسان، لا تختص بالمؤمنين وفقاً للنهج القويم من الرسالة المحمّدية، وإنّما هي عامّة لكلّ البشر، سواء كانوا مسلمين أو على أيّ ديانة أخرى، لأنّ رحمة الله تعالى في الدنيا تشمل الجميع، وإنّنا نشاهد أنّ غير المسلمين يشاهدون في مناماتهم الكثير من الأحلام الصادقة التي قد تدلّهم على مفتاح حلّ لمشكلة، أو تدلّهم على مفقود أو غريق، أو غير ذلك.

فكما أنّ الله تعالى يرزق البشر كلّهم ويمدّهم من الخير في دنياهم، فكذلك يمكن أن تتجسّد تلك الرّحمة الدنيوية في عالم الرؤى والأحلام.

وعلى سبيل المثال يذكر جالينوس[1] في كتابه في الفصد: إنّي أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب، الذي بين السبّابة والإبهام من اليد اليمنى، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجري إلى أن انقطع من تلقاء نفسه؛ لأنّي كذلك أُمرت في منامي.

فكان ما جرى أقلّ من رطل، فسكن عنّي بذلك على المكان وجع كنت أجده قديماً في الموضع الذي يتصل به الكبد بالحجاب.

وأعرف إنساناً بمدينة فرغامس شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به في جنبه، بفصد العرق الضارب من كفّه، والذي دعا ذلك الرجل إلى أن يفعل ذلك رؤيا رآها.

وقال في المقالة الرابعة عشرة من كتابه في حيلة البرء: قد رأيت لساناً عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم، وكان الذي أصابه ذلك رجلاً لم يعتد إخراج الدم قط،

(1) هو كاتب وطبيب إغريقي شهير تخصص في علم التشريح، أثرّت دراساته وكتاباته تأثيراً كبيراً في الطب الغربي لمدة 1300 عام، وُلد في العام 130م وتوفي في العام 200م.

وكان من أبناء ستين سنة، وكان الوقت الذي رأيته فيه أول مرّة الساعة العاشرة من النهار، فرأيت أنّه ينبغي لي أن أسهله بهذا الحب الذي قد جرت العادة باستعماله، وهو الحب المتّخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل، فسقيته الدواء نحو العشاء، وأشرت عليه أن يضع على العضو العليل بعض الأشياء التي تبرد، وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث فأقدّر المداواة على حسبه، ولم يساعدني على ذلك رجل حضره من الأطباء، فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب وتأخّر النّظر في أمر ما يداوي به العضو نفسه إلى الغد، وكنا نطمع جميعاً أن يكون قد تبيّن فيه حسن أثر الشّيء الذي يداوى به، ونجربه عليه إذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كلّه، والشيء المنصب إلى العضو قد انحدر إلى أسفل.

ففي ليلته رأى في حلمه رؤيا ظاهرة بيّنة، فحمدَ مشورتي، واتخذ مشورتي مادة في ذلك الدواء، وذلك أنّه رأى النائم آمراً يأمره بأن يمسك في فيه عصارة الخس، فاستعمل هذه العصارة كما أمره وبرأ برءاً تاماً ولم يحتج معها إلى شيء آخر يتداوى به.

وقال في شرحه لكتاب الإيمان لأبقراط: وعامّة النّاس يشهدون على أنّ الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من الأحلام والرؤيا التي تنقذهم من الأمـراض الصعبة، من ذلك أنّا نجد خلقاً كثيراً ممّن لا يحصى عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى، بعضهم على يد سارافس، وبعضهم على يد أسقليبيوس بمدينة أفيداروس، ومدينة قو ومدينة فرغامس[1].

وهنالك الكثير من الإصـدارات التي تحكي قصصاً واقعية لأشخاص قد شاهدوا في مناماتهم الكثير من الحقائق المبهرة، فمنها ما تدلّهم على مجرم

(1) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ابن أبي أصبيعة، ص19.

ارتكب جريمة، ومنها ما تخبر أحدهم بفقد أبيه، ومنها ما تُنذِر بعضهم من اندلاع حريق أو ماشابه ذلك، ولأنّ واقع الأحلام التي عايشها الإنسان في كافة الديانات والعصور حقيقة واقعية لا لبس فيها، فهي إحدى مظاهر الرحمة الإلهية لجميع خلقه، فكما يرزقهم جميعاً في الدنيا، فهو تعالى يملي لهم ويرشدهم إلى بعض الأمور الدنيوية، لعلّهم يتفكرون في تلك النفحات ويتنبّهوا لمصدرها الحقيقي.

علامات الرؤيا الصّادقة

لقد ذكروا للرؤيا الصّادقة علامات، وللرؤيا الكاذبة علامات، من أجل التعرّف على ما يمكن تأويله، وما ينبغي إهماله، وبشكل مجمل فإنّ بعضها استفادات اجتهادية متصيّدة من بعض النصوص، وبعضها من الملاحظة والتجربة، ففيما يرتبط بحالة الإنسان النفسيّة، فإنّه بصير بها، بحيث إنّ الروايات دلّت على أنّ بعض الرؤى هي إفرازات لهواجس نفسيّة تشغل الإنسان فيراها في منامه، وبالتالي فهي من الأضغاث، أو أن يكون في حالة مرضية قد تؤثّر على رؤاه، أو أنّه ينام في الأوقات المكروهة، كالنوم فجراً، أو نوم الجُنُب، أو غير ذلك.

والرؤى الصّادقة، يراها أصحاب السريرة السليمة على الأغلب، أو يراها في أوقات السحر أو وقت القيلولة، أو من يكون على طهارة، ومن يذكر الله تعالى، كما أنّ بعض الرؤى تأتي معبّرة عن نفسها وتحمل دلائل صدقها معها، لقرائن يراها الرائي نفسه، كأن يرى أموراً لم تكن في خاطره، أو أنّه عاين بالتجربة صدق رؤاه، وما شابه ذلك.

فقد ورد عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصّادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟

قال: صَدَقْتَ، أَمَّا اَلْكَاذِبَةُ اَلْمُخْتَلِفَةُ فَإِنَّ اَلرَّجُلَ يَرَاهَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي سُلْطَانِ اَلْمَرَدَةِ اَلْفَسَقَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ يُخَيَّلُ إِلَى اَلرَّجُلِ، وَهِيَ كَاذِبَةٌ مُخَالِفَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا.

وَأَمَّا اَلصَّادِقَةُ إِذَا رَآهَا بَعْدَ اَلثُّلُثَيْنِ مِنَ اَللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ اَلْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ اَلسَّحَرِ فَهِيَ صَادِقَةٌ لَا تَخَلَّفُ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُباً أَوْ يَنَامَ عَلَى غَيْرِ طَهُورٍ وَلَمْ يَذْكُرِ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةَ ذِكْرِهِ، فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَتُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا[1].

الحاجة إلى التأويل الصحيح

من أصعب الأمور وأعقدها هو فهم مرادات الأحلام على فرض صحّتها، فلم يتوصّل العلماء إلى رؤية متكاملة بخصوص تأويل الأحلام، ولكنها نعمة كبيرة أنعم بها الله تعالى على بعض عباده كيوسف الصديق عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

ومن هنا تتضح الحاجة إلى التأويل الصحيح الذي يمكن الاعتماد عليه وترتيب الآثار عليه، وما لم يتوفر ذلك فإنّ الاجتهادات تبقى ظنية، فلا تأويلات يقينية إلّا ما يعبّره المعصوم، ولكن هنالك إشارات لتقريب معرفة المقصود من الرؤيا، كاتباع الدلالات القرآنية أو ما جاء في روايات النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وبعض الرؤى قد لا تحتاج إلى تأويل باعتبار وضوحها، أو إخبارها عن أمور تحصل، أو أن يرى نتائجها فيما بعد، فيكون الواقع هو مفسّراً لها.

وقد «ذكر العلّامة المجلسي وغيره ضوابط للتعبير، منها بدلالة ألفاظ القرآن،

(1) **الكافي**، للكليني، ج8، ص91.
(2) يوسف: 6.

والحديث، والتأويل بالأمثال، وبالأسامي، وبالمعاني، وبالضدّ، وهكذا بالوجوه الحكميّة، واللوازم، والتأويل بالاقتران، وبالدرجة والرتبة، وبالصفة، وباختلاف الأحوال، وغير ذلك، فقال رحمه الله: (واعلم أنّ التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنّة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضدّ..»[1].

كما أنّ للبُعد النفسي في التأويل دوراً في مؤدّى الحلم وتأثيره على الواقع، كما ورد عن أبي الحسن عليه السلام قوله: (**اَلرُّؤْيَا عَلَى مَا تُعَبَّرُ**)[2]، أي أنّ الذي يعبّر الرؤيا أوّل تعبير لا بدّ أن تكون نفسيته طيبة، ولا يضمر السوء، ولا يسيء الظن، ولا يكون جاهلاً، لما لهذه النفسية والجهل من أثر على الرؤيا نفسها، لذلك جاءت الروايات بهذه المضامين:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله **الرُّؤْيَا لَا تُقَصُّ إِلّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الْحَسَدِ والْبَغْيِ**)[3].

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تُرِفُّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبِّرَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبِّرَهَا لَهُ مِثْلُهُ، فَإِذَا عُبِّرَتْ لَزِمَتِ الْأَرْضَ، فَلَا تَقُصُّوا رُؤْيَاكُمْ إِلّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ**)[4].

وتأثير نفس صاحب التأويل على الرؤيا ليس غريباً، فإنّ الأرواح مؤثّرة في حياة الإنسان، كدعاء الإنسان لنفسه بالخير، وكالتفاؤل الحسن الذي يجد الإنسان آثاره في الواقع، وكحسن الظّن بالله في كلّ الأمور، فإنّ من أحسن الظّن بالله

(1) **بحوث في الرؤيا والأحلام**، الشيخ محمد جواد طبسي ص133.
(2) **الكافي**، للكليني، ج8، ص335.
(3) **الكافي**، للكليني، ج8، ص 336.
(4) المصدر.

كان الله تعالى عند حسن ظنه، وكالنّهي عن الطيرة والتشاؤم، وغير ذلك ممّا يثبت أنّ للتفكير الإيجابي عند الإنسان أثراً على واقعه، ومن ذلك تأثيره على تأويل الأحلام، فمَن يجد رؤيا في منامه فعليه أن يجتهد في تأويلها بالخير أو ينقلها لأهل العلم بذلك، ولا يخبر بها أي أحد إلّا بعد تأويلها، خصوصاً لأصحاب النفوس المريضة ومن لا يمتلكون نور العلم.

تأويلات خاطئة

عن الحسن بن جهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: اَلرُّؤْيَا عَلَى مَا تُعَبَّرُ، فقلت له: إنّ بعض أصحابنا روى أنّ رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: إِنَّ اِمْرَأَةً رَأَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اَللَّه صلى الله عليه وآله أَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ اِنْكَسَرَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اَللَّهِ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ اَلرُّؤْيَا، فَقَالَ لَهَا اَلنَّبِيُّ: يَقْدُمُ زَوْجُكِ وَيَأْتِي وَهُوَ صَالِحٌ. وَقَدْ كَانَ زَوْجُهَا غَائِباً، فَقَدِمَ كَمَا قَالَ اَلنَّبِيُّ، ثُمَّ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا غَيْبَةً أُخْرَى فَرَأَتْ فِي اَلْمَنَامِ كَأَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ اِنْكَسَرَ، فَأَتَتِ اَلنَّبِيَّ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ اَلرُّؤْيَا، فَقَالَ: لَهَا يَقْدُمُ زَوْجُكِ وَيَأْتِي صَالِحاً. فَقَدِمَ عَلَى مَا قَالَ، ثُمَّ غَابَ زَوْجُهَا ثَالِثَةً فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ اِنْكَسَرَ، فَلَقِيَتْ رَجُلاً أَعْسَرَ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ اَلرُّؤْيَا، فَقَالَ لَهَا اَلرَّجُلُ اَلسَّوْءُ: يَمُوتُ زَوْجُكِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ اَلنَّبِيَّ فَقَالَ: أَلَا كَانَ عَبَّرَ لَهَا خَيْراً؟[1].

وروي أنّ أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها وهي تحته، كأنّ أبا بكر مخضّب بالحنّاء رأسه ولحيته وعليه ثياب بيض، فجاءت إلى عائشة فأخبرتها، فقالت: إنْ صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر، إنّ خضابه الدّم، وإنّ ثيابه أكفانه، ثمّ بكت، فدخل النّبي صلى الله عليه وآله وهي كذلك، فقال: ما أبكاها؟ فقالوا: يا رسول

(1) المصدر.

اللَّه ما أبكاها أحد، ولكنّ أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبى بكر، فأخبر النّبي ﷺ، فقال: ليس كما عبّرت عائشة، ولكن يرجع أبو بكر صالحاً، فيلقى أسماء، فتحمل منه أسماء بغلام تسمّيه محمّداً، يجعله اللَّه غيظاً على الكافرين والمنافقين، فكان الغلام محمّد بن أبى بكر ـ رحمه اللَّه ـ [1].

هل الرؤيا حجّة شرعية؟

الأحـلام والـرؤى لها مجالها في موضوع البشارة والإنـذار والتأييدات والإخبارات العامة التي لا تتصل بتغيير عقيدة أو تغيير حكم من أحكام الشريعة ـ لغير المعصوم ـ، فالشريعة المقدّسة حصرت الأدلّة الشرعية في (الكتاب والعترة)، وما يمكن أن يكشف الحقائق منهما، كالعقل أو الإجماع على ما قاله علماء الأصول، أمّا «الرؤيا فلا شرعية لها ولا تكون حجّة، أي لا يترتّب عليها أثر شرعي، وقد ضلّ بعض النّاس في هذا الأمر فجعلوا الرؤى مصدر تشريع.

فيلزم أن تُعرض الرؤى على الأحكام الشرعية ليعمل بمقتضاها أو يُعرض عنها، نعم فائدتها البشارة أو النذارة أو ما أشبه، وأمّا استفادة الأحكلام فلا. قال الإمام الصّادق عليه السلام في توحيد المفضّل حول الأحلام: (وَتَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَاد)، وقد ورد بأسانيد صحيحة عن الإمام الصّادق عليه السلام في حديث الأذان: (أَنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْم)[2].

فلا يصح أن يرتّب الإنسان الآثار الشرعية على واقعه لما رآه في منامه، كأن يرى أنّ مال جاره من الحرام، أو القصاب لا يذكّي ذبائحه، أو تلك الأرض

(1) **شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد**، ج6، ص89، وكتاب الغارات لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، ج1، ص288.

(2) **الرؤيا في الإسلام**، الشيرازي، ص21.

مغصوبة، أو أن هذا الرجل غير صالح، أو غير ذلك، فقد ورد «أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثاً. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَنْ تَحْرُمَ عَلَيْكَ امْرَأَتُكَ، إِنَّمَا الطَّلَاقُ فِي الْيَقَظَةِ وَلَيْسَ الطَّلَاقُ فِي الْمَنَامِ»[1].

نعم لقد ذكر صاحب القوانين قدس سره ما نصّه: «وكيف كان فالاعتماد ـ على الرؤيا ـ مُشكل، سيّما إذا خالف الأحكام الشرعية الواصلة إلينا، مع أنّ ترك الاعتماد مطلقاً حتى فيما لو لم يخالفه شيء أيضاً مشكل، سيما إذا حصل الظن بصحته، وخصوصاً لمن كان أغلب رؤياه صادقة»[2].

إلّا أنّ الإعتماد فرع المعرفة والتأويل، والتأويل فرع للصدق، فعلى ذلك ينبغي التحقّق من أنّ الرؤيا صادقة أم لا، ثمّ هل يمتلك التأويل الصحيح، ثمّ يمكن أن تترتّب الآثار، والتي أشار إليها صاحب القوانين بشرط أن لاتخالف شيئاً ممّا وصل إلينا عن طريق القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك فإن ما ذكره رحمه الله نادر.

(1) **الجعفريات**، لإبن الأشعث، ص112.
(2) **قوانين الأصول**، الميرزا أبو القاسم القمي، ج1، ص496.

رؤيا المعصوم ورؤيته

الرؤيا التي يراها المعصوم في منامه ليست مصنّفة ضمن التّصنيفات المذكورة سابقاً، فهي استثناء من الأحـلام المختلطة بين الحق والباطل والخيالات والتأثيرات النفسية، إنّما هي حقائق يكشفها له الله عزّ وجلّ في منامه، كما يكشفها في يقظته، وإنّ أوامرها وحي من الله تعالى، كما في قصّة إبراهيم الخليل الذي أمر أن يقوم بذبح ابنه، فسلّم لذلك تسليماً، وكذلك رؤيا النّبي ﷺ في فتح مكة منتصراً، فقد أخبر المسلمين بذلك إخبار حقيقة لا ريب فيها، وقد تم ذلك بالفعل.

فقد جاء في المكارم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَ الرُّؤْيَا، وَلَا يَرَى رُؤْيَا إِلّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[1].

وورد عَنِ الإمام الرِّضَا عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: **رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ**[2].

وقد ورد بخصوص رؤيا سائر الأئمّة كذلك أنّها من الله تعالى، فعَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: **إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ، وَإِنْ مِنَّا لَمَنْ يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ، وَإِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السِّلْسِلَةِ فِي الطَّسْتِ، وَإِنَّ مِنَّا لَمَنْ تَأْتِيهِ صُورَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ**[3].

---

(1) **بحار الأنوار**، ج58، ص: 182.
(2) **بحار الأنوار**، ج58، ص: 181.
(3) **الأمالي**، للشيخ الطوسي، ص408.

رؤية المعصوم في المنام

ممّا لا شك فيه هو إمكان رؤية المعصوم في المنام بشخصه أو ما يرتبط به من لوازم أو إشارات تدلّ عليه، كرؤية شخص نوراني أو ظل أو صوت أو كتاب وما شابه ذلك، والأدلّة على ذلك كثيرة، منها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: مَنْ رَآنِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِي، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ**[1].

وفي كمال الدين، يُروى في الأخبار الصحيحة عن أئمّتنا عليهم السلام: **أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَوْ أَحَداً مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام قَدْ دَخَلَ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً فِي مَنَامِهِ، فَإِنَّهُ أَمْنٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوِ الْقَرْيَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ وَبُلُوغٌ لِمَا يَأْمُلُونَ وَيَرْجُونَ**[2].

ومما نقل عن من رأى أحد المعصومين في المنام ثمّ فسّره له المعصوم، منها على سبيل المثال:

رؤيا سدير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

ورد عن سدير الصيرفي أنّه قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النّائم وبين يديه طبق مغطّى بمنديل، فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام، ثمّ كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه، فدنوت منه فقلت: يا رسول اللّه، ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها، ثمّ قلت: يا رسول اللّه، ناولني أخرى فناولنيها فأكلتها، فجعلت كلّما أكلت واحدة سألته أخرى، حتى أعطاني ثماني رطبات فأكلتها ثمّ طلبت منه أخرى، فقال لي: حسبك.

(1) **بحار الأنوار**، ج58، ص234.
(2) المصدر، ج58، ص176.

قال: فانتبهت من منامي فلمّا كان من الغد دخلت على الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام وبين يديه طبق مغطّى بمنديل كأنّه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فسلّمت فردّ عليّ السّلام، ثمّ كشف الطبق فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فعجبت لذلك! فقلت: جعلت فداك، ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، ثمّ طلبت أخرى فناولني فأكلتها، وطلبت أخرى حتى أكملت ثماني رطبات، ثمّ طلبت أخرى فقال: لو زادك جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك، فأخبرته الخبر فتبسّم تبسّم عارف بما كان[1].

وغير ذلك من روايات كثيرة، كقصة أمّ داود، ومنها ما تخبر عن أعمال تؤدّى ليتشرف برؤية المعصوم في منامه، مما يصل إلى القطع واليقين بأنّ رؤية المعصوم ممكنة.

من رآني فقد رآني

النّقطة التي توقّف عندها العلماء ليست في إمكان رؤية المعصوم، فهي أمر واقع ومتحقّق، ولكن في ما يمكن الاستفادة من رؤية المعصوم، والدلالات التي تدلّ عليها، وهل يمكن أن يكون ما يقوله المعصوم في المنام حقاً، وبالتالي يلزم اتباعه في عالم اليقظة؟ على الخصوص أنّه قد يرى المتناقِضان في العقيدة وفي الأفكار ما يؤيّد مسلكهما وتوجههما؟ والحال أنهما متناقضان، فإذا كان الشيطان لا يتمثّل بالمعصوم، فكيف نفهم ذلك؟

فالرّواية تشير إلى أنّ رؤية النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كرؤيته في اليقظة، وأنّ الشيطان لا يتمكن من التلبّس والتشبّه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا بأيّ معصوم آخر، بل ولا بشيعتهم،

(1) **الأمالي**، للشيخ المفيد، ص 335.

كما ورد: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **مَنْ رَآنِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِي، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي..»، والأقوال في ذلك عديدة وطويلة نحاول أن نعرضها بإيجاز، ونعرض ما يستفاد منها ومن الأدلّة في نهاية المطاف.**

إنّ السّيد المرتضى طعن في اعتبارية الرّوايات القائلة بأنّه من رآني في منامه فقد رآني، لأنّها عنده روايات آحاد بل من أضعف روايات الآحاد، ولكنه لم يتعرّض لرواية الإمام الرضا ﷺ، وهي: عن الإمام الرضا ﷺ أنّه قال: وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ ﷺ: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَآنِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِي، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ**[1].

والشيخ المفيد قسّم رؤية النّبي إلى أقسام ثلاثة، منها ما يقطع بصحته إن كان رآه على طاعة، ومنها ما يقطع ببطلانه إن كان رآه على باطل، ومنها ما يجوز فيه الصحة والبطلان وهو إن رآه ليس آمراً ولا ناهياً[2]، وقيل إنّه بذلك أقرّ ضمناً بإمكانية تمثّل الشيطان بالمعصوم، وهو ما نفته الأخبار.

ومنهم من رأى أنّ مؤدّى الخبر أنّه لا يمكن أن يرى أحدٌ المعصومَ في منامه وهو يأمره بباطل، لتعليل أنّ الشيطان لا يتمثل به، وهذا لم نره وقع، ولن يقع[3]. وقال المجلسي إنّها ليست رأي حقيقة بل رأي مجاز، والحال أنّنا لا يمكن أن نقطع بكذب كلّ من ادّعى الرؤية في المنام.

وقال المحقّق البحراني لا بدّ من تخصيص الخبر المذكور برؤيا المؤمن

(1) **بحار الأنوار**، ج58، ص234.
(2) كلا الرأيين منقولان عن **البحار**، للعلامة المجلسي، ج58، ونقلهم البحراني في الدرر النجفية.
(3) **روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه**، العلامة محمد تقي المجلسي، ج5 ص398.

خاصّة، لما عرفت من اشتراط صحّة الرؤيا غالباً بالإيمان والصلاح والتقوى، وإن فرضنا صدق رؤيا غيره فهو نادر، فحمل الخبر على ما هو الأكثر الغالب، ومثل هذا الحمل غير عزيز في الأخبار[1].

ومع كلّ تلك الآراء إلّا أن أصل الإشكالية يبقى في أنّه إذا لم يكن الشيطان يتمثّل بالمعصوم، فكيف يمكن لأصحاب العقائد المتناقضة رؤيته، وقد يؤيّد ما عليه كلّ واحد منهما؟ لذلك نقول في تحليل مدلول الرواية إنّ القدْر المتقين من الرواية أنّ المقصود هو رؤية شخص المعصوم، وليس ما يوحي بأنّه هو، كالنور والظل والصوت وما شابه ذلك، فقد تكون كلّها من تسويلات الشيطان أو وسوسات النفس وتأثيراتها، أمّا رؤيته بشخصه فممتنع أن يتمثّل به الشيطان، وهي قطعاً ستكون رؤيا حق، أي أنّ ما رآه وقد ألقي في نفسه بأنّه المعصوم، سيكون قد رأى المعصوم فعلاً.

فالرؤية التي رآها الرائيان وإن كانا متناقضين في العقيدة ـ على فرض صدقهما ـ فهي رؤيا صادقة، إلّا أنّ ما ينبغي التنبّه له هو أنّ هذه الرؤية هي رؤيا منام، ولا تأخذ أحكام المعاينة الحقيقية، فتكون خاضعة لأحكام وملابسات ما يراه في المنام، «والخلاصة أنّ من رأى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرؤيا فهو لم ير إلّا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكنها رؤيا منام، وتبقى لها أحكام تلك الرؤيا، وليست رؤيا يقظة لتأخذ أحكامها، وأحكام رؤيا المنام أنّها تارة تكون صادقة وأخرى كاذبة، ورؤيا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام لا تكون إلّا صادقة، والرؤيا الصّادقة تارة تحتاج إلى تعبير وأخرى لا تحتاج إليه»[2].

(1) **الدرر النجفية**، للمحقق البحراني، ج2، ص281، ص2.

(2) **رؤية المعصومين في المنام**، حقيقة أم أضغاث أحلام، الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي، ص157.

وقد قال المحقّق البحراني «فإنّ الرؤيا وإن كانت صادقة فإنّها قد تحتاج إلى تأويل وتعبير، وهو لا يعرفه، فالحكم بوجوب العمل بها والحال كذلك مشكل»[1]، وهذه الملاحظة بالغة الأهمية، لأن العبرة ليست في ظهور المعصوم في المنام، وإنما العبرة في فهم ذلك الظهور وتأويله على الواقع.

إضافة إلى ذلك أنّه لا مانع أن تكون الرؤيا صادقة، ولكنها موضع فتنة وامتحان أو عقاب نتيجة أفعال الرائي، فلا مانع من أن يرى المعصوم في المنام من هو على مذهب باطل يقيناً ويدعوه إلى الالتزام بمذهبة، لإمكان أن يكون ذلك من باب نتيجة عمله واستحقاقه للضلال والخزي، وعدم استحقاقه للهداية التي هي من الله تعالى، وكلّ ذلك ليس من الجبر والظلم، وإنّما هو نتيجة أعمال باطلة قام بها في حياته، تماماً كقول الله تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

فالآية تشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى أنّ البعض قد يصل إلى درجة استحقاق الإضلال ولا يستحق الهداية، نتيجة لما اقترفت يداه، فيستحق أن يختم الله على سمعه كي لا يسمع الحق، ويجعل على بصره غشاوة وحجاباً كي لا يرى الحقائق، وبعد أن استحق ذلك الخزي في الدنيا فلا أحد يمكنه أن يخرجه من ذلك التيه.

وقد يقال إنّ ظهور المعصوم في المنام بحيث يشير إلى شخص لكي يضله عن الحق لا يناسب مقام العصمة، فنقول في الرد على ذلك:

(1) **الدرر النجفية**، للمحقق البحراني، ج2، ص 284.
(2) الجاثية: 23.

1 ـ إنّ هذا ليس إضلالاً ابتدائياً، وإنما هو نتيجة لأفعال الرائي، وهو في الحقيقة عقاب، ولذلك قال بعض المفسّرين في تفسير (وأضلّه) في الآية معناها فعذبه[1].

2 ـ إذا كان الله تعالى ينسب إلى نفسه الإضلال بالمعنى المتقدّم فلا مانع منه للمعصوم، فإنّ المعصومين هم محالّ إرادة الله ويده المبسوطة.

3 ـ إنّ ظهور المعصوم في المنام ناصحاً للضال بأن يلتزم طريق الضالين بمدحهم له ليس غريباً إن كان ذلك الشخص مستحقّاً لذلك، بعد أن أبعد عن نفسه التوفيق للهداية، ومثاله ما ورد من قول الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة «صدقت» في القصة التالية:

في روضة الكافي على عن أبيه عن الحسن بن على عن ابى جعفر الصائغ عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال: يا ابن مسلم هاتها، فإنّ العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبى حنيفة.

قال: فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ، فكسرتْ جوزاً كثيراً ونثرتْه عليّ، فتعجّبت من هذه الرؤيا! فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله تعالى.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة، قال: ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده فقلت: جعلت فداك إنّي كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا ابن مسلم لا يَسُؤْكَ اللهُ، فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا، ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبّره، قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت على أنّه أصاب الخطأ.

(1) تفسير القمّي، ج2، ص294

قال: قلت له: فما تأويلها؟ قال: يا ابن مسلم إنّك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك، فتمزّق عليك ثياباً جدداً، فإنّ القشر كسوة اللب.

قال ابن مسلم: فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلّا صبيحة الجمعة، فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردّها، ثمّ أدخلها داري فتمتعت بها، فأحست بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت، فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا، فمزّقت عليّ ثياباً كنت ألبسها في الأعياد[1].

فهو رأى المعصوم حقيقة، ولم يسمع منه إلّا كلمة «أصبت والله»، وخرج لشأنه، فلا يقال إنّ المعصوم شجّعه على ما هو عليه، إنّما ذلك هو مستحق لما هو فيه.

احتمال آخر

وهناك احتمال آخر لا مانع منه من رؤية المخالفين للعقيدة الحقة للمعصوم، وهو يأمرهم في المنام باتباع رمز الضلال مثلاً، فقد يكون لسبب هداية الرائي وليس إضلاله، فإذا انتهج نهجه حقاً وبحث في سيرته، اكتشف ضلاله وابتعد عنه.

هل هي رؤيا فعلاً؟

ويمكن أن نفتح أفقاً آخر في مناقشة الموضوع، وهو أنّ ما ينقله البعض صادقاً من رؤية المعصوم وهو يؤيّد ما هو عليه من حكم باطل أو عقيدة باطلة، ليست رؤيا أصلاً، فليس بالضرورة ما يراه أو يرويه البعض هو الرؤيا المقصودة في المنام، فقد ثبت أنّ الإنسان يتأثّر بما يحدّث به نفسه كما هو مضمون الروايات الشريفة، ومن جهة أخرى ثبت لدى العلم الحديث بعدّة نظريات أنّ الإنسان يمرّ

(1) **الكافي**، ج8، ص292.

في عملية نومه بمراحل، وقد اختلفوا في دقّة تلك المراحل، إلّا أنّ الفكرة العامة أنّ هناك مرحلة يكون العقل فيها نشطاً وهي أشبه باليقظة من النوم، فقد يرى البعض صوراً متخيّلة ومحبّبة لنفسه أو هي أمنيات دفينة في هذه المرحلة، وهذا لا يسمّى رؤيا، وبالتالي فليس له اعتبارات المنام وأحكامه.

لا يتمثّل بالصورة الحقيقية للمعصوم

وعوداً على بدء، فإنّ في كلمات الأعلام السابقين ما يُشعر أنّ الرؤيا التي يراها النائم لأحد المعصومين وهو يأمره بما يخالف الواقع والحق، هي من أضغاث الأحلام، وهي لا تنكر أصل الحديث أو الفكرة بأنّ من رآهم فقد رآهم، إنّما يمكن أن نستخلص منها أنّ المرئي وإن كان يتوهّم منه أنّه المعصوم إلّا أنّه قد لا يكون هو، لأنّ الدلالة الأكيدة من الرواية أنّ الشيطان لا يتمثّل بالصورة الحقيقة للمعصوم، وهذا يستدعي معرفة مسبّقة بالصورة الحقيقية للمعصوم، فإن كانت مخالفة للحق فهذا دليل على عدم صدقية الصورة وإنْ صحّ المنام.

هذا ما يبدو لنا أنّه الرأي الأقوى، ويمكن سوق المؤيّدات لذلك، بأنّ الكثير من المؤمنين قد رأوا في مناماتهم ما توهّموا أنّه أحد المعصومين، ومع أنّ المسار للمنام خير وهي رؤيا صادقة متحققة، إلّا أنّهم يكتشفون بعد تحقّقها أن الصورة التي عاينوها هي صورة أحد العلماء الأجلاء، وقد حصلت مثل هذه الوقائع مرات عديدة، فيرى البعض أن من يعتقد أن المعصوم المعيّن قد قال له سُتحل قضيتك على سبيل المثال، ثم تنفرج أموره، وبعد مدّة يرى بعض المراجع عياناً فيتأكد أنه لم ير إلا هذا المرجع الجليل، ولكن الإيحاء في المنام قد ظهر له أنه أحد الأئمة الطاهرين.

إذاً فإنّ رؤية المعصوم حقيقة هي الممتنع على الشيطان أن يتقمّصها، ومن أجل

الاطمئنان إلى أن ذلك هو المعصوم فعلاً فلا بدّ من جمع القرائن على صدقية المنام ومطابقته للحق وسائر السياقات المؤيدة.

والمحصلة النهائية أنّ هناك عدّة احتمالات إذاً:

1 ـ أن لا يكون الرائي صادقاً، فيكون متقوّلاً على المعصوم.

2 ـ أن لا يكون ما رآه رؤيا، وإنّما خيالات اختلقتها كوامن نفسه واعتقد أنّها رؤيا.

3 ـ أن يكون رآه فعلاً، فيخضع ذلك لعلم التأويل، ولا يتيقن بالتأويل إلّا أهله.

4 ـ أن يكون قد رآه فعلاً، ولكنه أمره بما هو خلاف الصواب، وذلك نتيجة أعماله المنكرة.

5 ـ أنّ الشيطان لا يظهر بالصورة الحقيقية للمعصوم، ولكنه قد يخدع الرائي لعدم معرفته بصورة المعصوم الحقيقية، فيوهمه بأنّه هو.

آفاق الاستفادة من الرؤى والأحلام

لقد ذكر العلّامة الشّيخ حسين النّوري في كتابه دار السّلام مجموعة من الفوائد للرؤى والمنامات، وجُلّ ما ذكره حول الفوائد المرجوّة من أصل الرؤيا، كونها تعرّف الإنسان بأنّ هنالك عالَماً آخر هو عالَم الرّوح، وأنّها طريق للإيمان بعالم الآخرة، كون النوم شبيهاً بالموت، والاستيقاظ بالبعث، وفوائد تخص الأنبياء كطريق للوحي، وغير ذلك من فوائد تخص أصل وجود الرؤيا والأحلام في حياة الإنسان.

الأحلام مبشّرات

وما يهمّنا في هذا البحث هو الفائدة المرجوّة من الرؤيا، والرسالة التي تضاف إلى الرائي من موضوع الرؤيا وما شاهده في المنام، ويبدو أنّ العنوان العام للاستفادة من الرؤى في عالم الإنسان هو البشرى، أي أنّها تبشّره بأمر ما، إمّا أنّه كان في الماضي ليطمئن، أو حول الحال أو حول المستقبل، فقد ورد عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1]، قَالَ: هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ**[2].

وورد عَنِ الإمام الرِّضَا عليه السلام قَالَ: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ؟ يَعْنِي بِهِ الرُّؤْيَا**[3].

---

(1) يونس: 64.
(2) **الكافي**، للكليني، ج8، ص90 ح60.
(3) المصدر، ج8، ص90، ط الإسلامية.

فعنوان البُشرى هو غاية الرؤيا، لذلك فإنّ النّبي ﷺ يسمّيها مُبشّرات، لما تكشف عنه للإنسان من حقائق كانت غائبة عن عالم اليقظة والحسّ المعهود، وبعض الرّوايات تشير إلى التحذير والإنذار كغاية من غايات الرؤيا، وهو صحيح، وهذا المعنى داخل في عموم البُشرى، فالبُشرى معناها الإخبار بما يسرّ الإنسان، وقد تستعمل البِشَارَةُ في الشر[1] كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]، والتحذير من عاقبة السوء أو من خطر يداهم الإنسان، هو بشرى، كونه يعرّفه بموضع الخطر كي يجتنّبه.

قال الإمام علي عليه السلام: **(مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَك)**[3]. وعنه عليه السلام: **(عَلَيْكَ بِمُؤَاخَاةِ مَنْ حَذَّرَكَ وَنَهَاكَ فَإِنَّهُ يُنْجِدُكَ وَيُرْشِدُك)**[4].

وقد روى المفيد في الاختصاص عن الصادق عليه السلام: (إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَة)[5].

وفي المحاسن: بسنده عن صفوان، عن داود، عن أخيه عبد الله، قال: بعثني إنسان إلى أبي عبد اللَّه عليه السلام زعم أنّه يفزع في منامه من امرأة تأتيه، قال: فصِحتُ حتّى سمع الجيران.

فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: اذهب، فقل: إنّك لا تؤدّي الزكاة، وقال: بلى، واللَّه إنّي لأُؤدّيها!

فقال: قُل له: إن كنت تؤدّيها، لا تؤدّيها إلى أهلها[6].

---

(1) راجع **مجمع البحرين**.
(2) الانشقاق: 24.
(3) **تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم**، ص226.
(4) **تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم**، ص 415.
(5) **الإختصاص**، للشيخ المفيد، ص241.
(6) **المحاسن**، ج1، ص87.

فالإنسان الذي يرى رؤيا صادقة، ينبغي أن يبحث عن موطن البشرى فيها وموطن التحذير، وعليه بعد ذلك أن يتبع الحقائق في عالم اليقظة، لا أن يعتبر الرؤيا بمثابة الحقائق الثابتة، لأنّها وإن صدقت إلّا أنّها بحاجة إلى التأويل الصحيح، وأكثر الرؤى هي بمثابة الدليل للحقائق الخارجية.

ولعلّ المرء لا يهتدي لتأويل رؤياه، ولا يمكنه تفكيك رموزها، ولكن الواقع بعد ذلك يأتي ليفسّرها له، فيتعرّف على مضامين من وراء تلك الرؤيا، كما رأى الشيخ المفيد في رؤياه أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت له بالحسنين ليعلّمهما الفقه، فتعجّب من ذلك، إلّا أنّ صبيحة اليوم التالي كانت مفسرة لرؤياه، حيث جاءته السيدة فاطمة بنت الناصر بولديها الشريف الرضي والمرتضى وقالت له: علّمهما الفقه، فكان ذلك تأويل رؤياه، وبشرى لما سوف يكون عليه الولدان الصغيران في المستقبل، وهو ما حصل بالفعل[1].

إذا رأى ما يكره؟

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مَا يَكْرَهُ فِي مَنَامِهِ، فَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ شِقِّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ نَائِماً وَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾[2]. ثمّ لْيَقُلْ: عُذْتُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَأَنْبِيَاؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[3].

(1) اقرأ هذه الرؤيا في الفصل الرابع من هذا الكتاب.
(2) المجادلة: 10.
(3) **وسائل الشيعة**، ج6، ص499.

الصدقة تدفع البلاء

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَكَانَ لَهُ مُحِبّاً، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ لَيْلَةَ يَدْخُلُ بِأَهْلِهِ يَمُوتُ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَبَنَى عَلَيْهِ أَبُوهُ، تَوَقَّعَ أَبُوهُ ذَلِكَ، فَأَصْبَحَ ابْنُهُ سَلِيماً، فَأَتَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ هَلْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: لَا، إِلّا أَنَّ سَائِلًا أَتَى الْبَابَ، وَقَدْ كَانُوا ادَّخَرُوا لِي طَعَاماً، فَأَعْطَيْتُهُ السَّائِلَ، فَقَالَ: بِهَذَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ[1].

قبل النوم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الِاحْتِلَامِ، وَمِنْ سُوءِ الْأَحْلَامِ، وَأَنْ يَلْعَبَ بِيَ الشَّيْطَانُ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ[2].

(1) الكافي، ج4، ص6.
(2) الكافي، ج2، ص 536.

الفصل الثالث

الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصّادقة في عهد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام

تمهيد

إنّ ما تحقّق في الأبحاث السابقة هو اهتمام القرآن الكريم واهتمام المعصومين كافّة بالرؤى والأحلام، بحيث لم يكن ذلك الاهتمام اهتماماً لذات الرؤى كحالة مُبهمة غامضة، ولم يكن لتسلية الفؤاد وابتعاداً عن مشكلات اليقظة، ولم يكن اهتمامهم استعراضاً لفنون الغيب دون جدوى، إنّما انصبّ الاهتمام في مجرى ما تحمله تلك الرؤى من مادة تتصل بحال الإنسان في دينه أو تفكيره أو واقعه ومستقبله، فموضوع المنامات هي التي نالت أهمية في النصوص الإسلامية.

ولكون تلك الموضوعات جاءت في المنام فهي تحظى برعاية ربّانية، ولا بدّ أنّها تسوق لرائيها حيناً أو لسامعها حيناً آخر بعض البشارات والرسائل الموجّهة لعقل الإنسان، تنبيهاً له عن غفلة قد تصيبه.

والإمـام الحسين عليه السلام كشخصية وكقضية محورية في إيمان الإنسان، كان له وجود متميّز في عالم الرؤيا، فجاء في منامات المعصومين ومَن حولهم ذكر للإمام الحسين عليه السلام كشخصية وكقضية، وهي وسيلة من وسائل التنبيه وإزاحة ركام الجهل والعصبيات عن العقول والقلوب، كي يتّخذ المسلمون نهجهم ويبنون مواقفهم في صراع الحق والباطل بشكل واضح لا لبس فيه.

ومن هنا فإنّنا نستعرض بعض ما عثرنا عليه من رؤى المعصومين ومَن حولهم في الإمام الحسين عليه السلام، لنستظهر ونقرأ ذلك الاهتمام الأصيل والمحوري بالإمام

الحسين عليه السلام وقضيته العظيمة، وذلك من خلال قراءة الرؤى وفقاً لما أسّسناه في الفصل الأول، ويتلخّص في التركيز على الأبعاد التالية:

1 ـ قراءة الرؤيا ضمن الغاية من الرؤى، وهي بُعد البشرى بأبعاده المعاصرة لزمن الرؤيا، وأبعاده الأخرى (عقائدية، وسياسية، واجتماعية).

2 ـ قراءة الرؤيا كمنام لمعصوم وما يتضمنه من الحقائق الوحيانية التي لا تقبل الخطأ.

3 ـ قراءة الأبعاد الممتدّة لسائر الأزمنة، والتي تدخل في الجانب العقدي، وما يتوجّب على المسلمين كافة من اتخاذ المواقف وبناء القناعات تجاه الإمام الحسين عليه السلام وقضيته الربانية.

4 ـ الاستفادة من الرؤى التي عاصرت زمن المعصوم، والتي كانت بمسمع من المعصوم وتأويله لها.

منامات النّبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومن حوله

(1)

الحسين غصن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روى الواقدي[1] في خبر طويل، قال: خرج النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مع بعض أقاربه من الرضاعة إلى الصحراء، ونزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ودردائيل عليهم السلام، ثمّ دنا دردائيل وقال: يا محمّد تنام الساعة؟

فقال له: نعم. فوضع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجر دردائيل وغفا غفوة، فرأى في المنام كأنّ شجرة نابتة فوق رأسه، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلّها، وعلى كلّ غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان، ورأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء ثابتة الأصل باسقة الفرع، فنادى منادٍ: يا محمّد، أتدري ما هذه الشجرة؟

فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يا أخي.

(1) الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد السهمي (130 ـ 207 هـ) وُلد في المدينة، وكان يبيع الحنطة ثمّ انتقل إلى العراق عام 180 هـ، فولي القضاء ببغداد، وتوفي بها، كان من كبار الرواة والمؤرّخين، من مؤلّفاته: **أخبار مكة، فتوح الشام، مقتل الحسين**.

قال: اعلم أنّ هذه الشجرة أنت، والأغصان أهل بيتك، والذي تحتها محبوك ومواليك، فأبشر يا محمّد بالنبوّة الأثيرة والرئاسة الخطيرة[1].

نظرة تحليلية

إنّ الإمام الحسين عليه السلام حاضر في رؤيا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو غصن من أغصان شجرة النبوّة الذي تفرّع في السماء، والرؤيا كما عبّر عنها المنادي في المنام تبشّر بمستقبل زاهر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، مستقبل فيه النبوّة وما يتفرّع عنها.

إنّ هذه الرؤيا قبل البعثة الشريفة، وهذا يدلّ على أنّ البشارات كانت تساق بين يدي النّبي صلى الله عليه وآله وسلم حول نبوّته وحول أهل بيته، كما هي في عالم اليقظة، هي أيضاً في عالم الرؤيا.

(1) دائرة المعارف الحسينية، كتاب **الرؤيا مشاهدات وتأويل**، ج1، ص227، الكرباسي، وفي **البحار**، ج15، ص353، وفي **الفضائل**، لابن شاذان القمي، ص35.

(2)
منام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم:
أنّ الحسين عليه السلام سيموت مقتولاً!

روى أبو عبد اللّه الحافظ بإسناده عن أمّ سلمة: أنّ رسول اللّه اضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ وهو خاثر، ثمّ اضطجع فرقد، ثمّ استيقظ وهو خاثر دون ما رأيت منه في المرّة الأولى، ثمّ اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلّبها.

فقلت: ما هذه التربة يا رسول اللّه؟

قال: (أخبرني جبرئيل فقال: إنّ هذا يقتل بأرض العراق ـ للحسين عليه السلام ـ .

فقلت: يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها[1].

نظرة تحليلية

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفاجئ المسلمين من خلال هذه الرؤيا بخبر عظيم، وهو أنّ حفيده الإمام الحسين عليه السلام لن يموت موتة عادية، وإنّما سوف يموت مقتولاً، وتعطينا هذه الرؤيا عدّة دلالات:

أ ـ أنّه سيكون هناك من البشر من هم أعداء للإمام الحسين عليه السلام، والذين سوف

(1) **إعلام الورى بأعلام الهدى** (ط ـ الحديثة)، ج1، ص: 94 عن **مستدرك الحاكم**، 4: 398، **دلائل النبوة**، للبيهقي 6: 468، **البداية والنهاية**، 6: 230، **سير أعلام النبلاء**، 3: 289، ونقله المجلسي في **بحار الأنوار**، 18: 124/ 36.

يصلون إلى قمة العداوة معه، فتوصلهم إلى قرار قتل الإمام الحسين عليه السلام عامدين، ويقلّب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم تربته كدلالة على أنّ قتله عزيز عليه، وهو ما يوحي بالمظلومية الكبيرة.

ب ـ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتأثّر لهذه الرؤيا، ويظهر تأثّره واهتمامه، ممّا يعني أنّ قتل الإمام الحسين عليه السلام يحظى باهتمام بالغ من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل واهتمام من الله تعالى باعتبار ظهوره في عالم الرؤيا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم التي هي وحي، وإرسال جبرائيل لهذه المهمّة، وهي ما تعكس مكانة الإمام الحسين من الدّين، وتبيّن مدى مظلوميته.

ج ـ الإعجاز المتمثّل باستيقاظ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم من نومه وفي يده تربة حمراء حقيقة، هو أمر يعطي الحدث أهمية بالغة، تجعله في مصاف الأحداث التي تتدخّل فيها القدرة الإلهية بوضوح لعامّة المسلمين، وتكون من الحقائق التي لها موقع في كيان الأمة الإسلامية.

د ـ وهناك بُعد إعجازي يستدعي التفكير، وهو أنّ ما في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تربة تُنقل من أرض العراق إلى المدينة المنورة، وهي حمراء، فهل هي ملطخة بدماء الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام لم يقتل بعد؟ فكيف يكون الأثر قبل حصول الحدث؟! قد يكون لذلك تفسير غيبي متعلّق بعالم الذر، أو إعجاز آخر، وقد يكون ذلك متعلّقاً بدماء الأنبياء الذين مرّوا على تلك الأرض الذين تحدثت عنهم بعض الأخبار، أو هي حمراء بطبيعتها؟

وقد روى في كامل الزيارات رواية مثلها، إلّا أنّها كانت في عالم اليقظة، وبنفس التعبير: «فإذا هي تربة حمراء»، وما يؤيّد أنّ الحمرة من لون دم الإمام الحسين عليه السلام هو الخبر المروي في كامل الزيارات أيضاً:

حدثني الناقد أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن علي قال حدثني جعفر بن سليمان عن أبيه عن عبد الرحمن الغنوي عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزّيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً جريحاً طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فوالله لقد عُوجِل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب ـ قال عبد الرحمن: ولقد أخذ مناقصة [مغافصة]، بات سكرانَ وأصبح ميّتاً متغيّراً، كأنّه مَطْليٌّ بقارٍ أُخِذَ على أَسَف، وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلّا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم[1].

وممّا يؤيّد أنّ الحمرة من دم الإمام الحسين عليه السلام أيضاً ما نقله الطوسي في أماليه، عن سدير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى النّبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يُقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر عليه السلام، فهي عندنا[2].

كما ورد من طريق العامّة ما يؤكّد ذلك، بعبارة (هذه من تربة مصرعه)، في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمتي تقتله؟! قال جبريل عليه السلام: نعم، وإن شئتَ أخبرتك بالأرض التي يُقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق، وأخذ تُربة حمراء، فأراه إياها، فقال: هذه تربة مصرعه[3].

(1) **كامل الزيارات**، ص131.
(2) **الأمالي**، للطوسي، ص316، وكذا **بحار الأنوار**، ج45، ص231، **وكامل الزيارات**، ص132.
(3) **الطبقات الكبرى**، ج1، ص425، **وتاريخ دمشق**، ج14، ص195، **ودلائل النبوة**، للبيهقي، ج6، ص470.

هـ ـ وفي رواية أخرى بدل «وفي يده تربة حمراء يقلّبها»، كلمة «يقبّلها»[1]، وهو ما يدلّ على مشروعية تقبيل التربة الحسينية المقدّسة، بل وكلّ ما يرتبط بالإمام عليه السلام إذا أريد منه الإمام، أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) **بحار الأنوار**، ج18، ص 124.

(3)
رؤيا هند

عن ابن عباس: سألت هند ـ أم معاوية ـ عائشةَ أن تسأل النّبي تعبير رؤيا، فقال صلى الله عليه وآله: قولي لها فلتقصص رؤياها. فقالت: رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر، أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس، فابتلعها فاسودّ الأفق لابتلاعها، ثمّ رأيت كواكب بدت من السماء، وكواكب مسودة في الأرض، إلّا أن المسودّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان.

فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثمّ قال: هي هند، اخرجي يا عدوة الله مرتين، فقد جددت عليَّ أحزاني، ونعيت إلي أحبابي.

فلما خرجت قال: اللّهم العنها والعن نسلها.

فسئل عن تعبيرها فقال: أمّا الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب، والكوكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية، مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت، فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية، فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت الأرض من كلّ مكان فتلك بنو أمية[1].

(1) **مناقب آل أبي طالب**، ج4، ص72، وعنه **البحار**، ج44، ص263، وعنه **عوالم العلوم**، ج17، ص136.

وفي بعض المصادر رويت رؤيا لهند نفسها ولكن بصورة مغايرة، إلّا أن المضمون متقارب، وهي كالتالي:

مدينة المعاجز: روي أنّ هند [أم معاوية] جاءت إلى دار رسول الله ـ ﷺ ـ عند وقت الصبح، فدخلت وجلست إلى جانب عائشة، وقالت: يا بنت أبي بكر (إنّي) رأيت رؤيا عجيبة، وأريد أن أقصّها عليك، لتقصّي على رسول الله ـ ﷺ ـ، وذلك قبل إسلام ولدها معاوية، فقالت [لها] عائشة: أخبريني بها، حتى أخبر [بها] رسول الله ﷺ. فقالت: إنّي رأيت في نومي شمساً مشرقة على الدنيا كلّها، فولد من تلك الشمس قمر فأشرق نوره على الدنيا كلّها، ثمّ ولد (من) ذلك القمر نجمان زاهران، قد أزهر من نورهما المشرق والمغرب، فبينما أنا [كذلك] إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنّها الليل المظلم، فولد من تلك السحابة السوداء، حية رقطاء، فدبت الحية إلى النجمين فابتلعتهما، فجعلوا النّاس يبكون، ويتأسفون ذلك على النجمين.

قال: فجاءت عائشة إلى النبي ﷺ، وقصت الرؤيا عليه، [فلمّا] سمع النبي ﷺ كلامها تغيّر لونه واستعبر وبكى، وقال: يا عائشة أمّا الشمس المشرقة فأنا، وأمّا القمر فهي فاطمة ابنتي، وأمّا النجمان فهما الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّا السحابة السوداء فهي معاوية (لعنه الله) وأمّا الحية [الرقطاء] فهي يزيد (لعنه الله).

وكان الأمر كما قال [رسول الله] ﷺ، فإنّه لما توفي رسول الله ﷺ نهض معاوية إلى حرب علي عليه السلام، ولازم حربه ثمانين شهراً[1] حتى هلك من الفريقين خلق كثير.

(1) لعلّ الصحيح: ستين شهراً؛ لأنّ خلافته الظاهرية ـ صلوات الله عليه ـ كانت كلّها ستة وخمسين شهراً ولم تكمل خمس سنين. (المصدر).

ثمّ إنّ معاوية استمر [مع قومه] على سب علي عليه السلام ثمانين سنة، ثمّ لم يكفه حتى توصّل إلى سمّ الحسن عليه السلام.

ولما هلك معاوية (عليه اللعنة) تولّى الأمر ولده يزيد (لعنه الله تعالى)، فنهض إلى حرب الحسين عليه السلام، وبالغ في قتاله وقتال رجاله وذبح أطفاله وسبي عياله ونهب أمواله، أَلَا لعنة الله على الظالمين[1].

(1) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، ج4، ص59.

(4)

منام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

هذه صفة قاتل الإمام الحسين عليه السلام

قال في البحار: ذكر ابن عبد البَرّ في كتاب بهجة المجالس وأُنس الجالس، أنَّه قِيلَ لِجعفر الصَّادق عليه السلام وهو أحد الأَئمَّة الاثْني عشر: كم تتأَخَّر الرؤيا؟

فَقَالَ: خَمْسِينَ سَنَةً، لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم رَأَى كَأَنَّ كَلْباً أَبْقَعَ وَلَغَ فِي دَمِهِ، فَأَوَّلَهُ بِأَنَّ رَجُلًا يَقْتُلَ الْحُسَيْنَ ابْنَ بِنْتِهِ، فَكَانَ الشِّمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَكَانَ أَبْرَصَ، فَتَأَخَّرَتِ الرُّؤْيَا بَعْدَ خَمْسِينَ سَنَةً[1].

وهذا المنام النبوي قد ذكره الإمام الحسين عليه السلام نفسه إلى قاتله في يوم عاشوراء.

«جاء ـ رجل ـ فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا. قال: أَبشِر بالنار. قال: أُبشر بربّ رحيم وشفيع مطاع. مَن أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي الجوشن. قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت كأنّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي. وقال الحسين: رأيت كأنّ كلاباً تنهشني، وكأنّ فيها كلباً أبقع كان أشدّهم علي، وهو أنت. وكان أبرص»[2].

(1) **بحار الأنوار**، ج62، ص60.

(2) **بحار الأنوار**، ج45، ص31، **ومثير الأحزان**، ص64، وعنه **عوالم العلوم**، ج17، ص274.

نظرة تحليلية

أ ـ جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وإن كانت بينها وبين هذه الرؤيا خمسون سنة، إلّا أنّها تنال اهتماماً في منامات النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتلوح له بين الفينة والأخرى كقضية مؤرّقة، سببها انحراف الأمّة عن الرّسالة المحمّدية، فمن يقتل الإمام الحسين عليه السلام هو في الحقيقة يلغ في دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّهما نور واحد، والإمام الحسين عليه السلام هو امتداد لرسالة الإسلام، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أكّد ذلك بما لا يدع مجالاً للشك بقوله: (**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً**)[1].

ب ـ من خلال هذه الرؤيا يبيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الصّلة الوثيقة بين مقتل الإمام الحسين عليه السلام وبين مقتل الرسالة، وأنّ العداوة مع الإمام الحسين عليه السلام هو عداء لأصل الدّين، كما أنّ ملامح القاتل تبدو بيّنة للناس، كي يتنحّوا عن طريق الانحراف وكي يبتعدوا عنه.

ج ـ إنّ التطبيق الذي طبّقه الإمام الصادق عليه السلام بحكايته للرؤيا، يُلزم المسلمين التبرّؤ من أفعال القاتل ومن أرسله واستأجره للقتل، لأنّ ذلك من جند الشيطان الذي ينبغي أن يتخذه المؤمنون عدواً، لما ولغ في دماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) **كامل الزيارات**، ص52.

(5)
يا أمّ أيمن، الحسين تأويل رؤياكِ

عن عبيد اللّه بن حمّاد، عن عبد اللّه بن سنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: [و] أقبل جيران أمّ أيمن إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول اللّه، إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت.

قال: فبعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمّ أيمن فجاءته، فقال لها: يا أمّ أيمن لا أبكى اللّه عينك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّكِ لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكى اللّه عينك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول اللّه رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع.

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: فقصّيها على رسول اللّه، فإنّ اللّه ورسوله أعلم.

فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها.

فقال لها: إنّ الرّؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول اللّه.

قالت: رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي.

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: نامت عينك يا أمّ أيمن، تلد فاطمة الحسين عليه السلام فتربّينه وتلينه، فيكون بعض أعضائي في بيتك، فلمّا وُلدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان يوم السابع أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة وعقّ عنه.

ثمّ هيّأته أمّ أيمن ولفّته في برد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أقبلت به إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال [لها رسول اللّه]: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أمّ أيمن هذا تأويل رؤياك[1].

(1) **أمالي الشيخ الصدوق**، ص 82.

(6)
يا أمّ الفضل:
الحسين قطعة من جسدي

وروى الأوزاعـي، عن عبد اللّه بن شـدّاد، عن أمّ الفضل، أنّها دخلت على رسول اللّه ﷺ فقالت: يا رسول اللّه رأيت الليلة حلماً منكراً.

قال: وما رأيت؟

فقالت: إنّه شديد.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قُطعت ووُضعت في حجري.

فقال رسول اللّه ﷺ: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت الحسين عليه السلام، وكان في حجري كما قال صلوات اللّه عليه وآله.

قالت: فدخلت به يوماً على النّبي ﷺ فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول اللّه ﷺ تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه، ما لك؟

قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتربة من تربته حمراء[1].

نظرة تحليلية

في رؤيا أمّ أيمن ورؤيا أمّ الفضل نلحظ مسألتين مهمّتين:

الأولى: أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو قطعة من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا تواترت الأخبار، ممّا لا يدع مجالاً للشك في أنّ الإمام الحسين عليه السلام له ارتباط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه القطعة من جسد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن انفصلت عنه إلّا أنّها منه، فهي تمثّله، وهذا ما يوحي بأنّ النهج الحسيني هو النهج النبوي، ومَن قتل الإمام الحسين عليه السلام وعاداه، فإنّما يقتل ويعادي النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الثانية: لقد حظي الإمام الحسين عليه السلام وهو رضيع برعاية نساء الرسالة الأوائل اللاتي آمنّ بالرسالة وهي في مهدها، وأصبحن في رعاية النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه خير بيئة يرفل فيها الإمام صغيراً، وفي ذات الوقت هو زيادة شرف للنسوة اللاتي رعين الإمام عليه السلام.

فأمّ أيمن هي جارية النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، ورثها من أبيه وأعتقها، وأيمن بن عبيد وأسامة بن زيد ابناها، وروى الخاصّة والعامّة عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّها من أهل الجنة، وأنّ اسمها بركة، وهي التي شهدت لفاطمة بفدك في حادثة المنازعة[2].

وأمّ الفضل هي لبابة بنت الحارث الهلالية، زوجة العباس بن عبد المطلب وأمّ عبد الله، وهي أخت ميمونة زوج النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي التي ضربت أبا لهب

(1) **إعلام الورى بأعلام الهدى**، ج1، ص426.
(2) انظر: **مرآة العقول**، ج5، ص346، **ورجال الكشي**، ج1، ص192

بعمود فشجته حين رأته يضرب أبا رافع مولى رسول الله ﷺ في حجرة زمزم بمكة، وكان موت أبي لهب بعد الضربة بسبع ليال، أسلمت بعد خديجة، وكان رسول الله ﷺ يزورها، توفيت سنة 30 هـ[1].

(1) انظر: **شرح الأخبار في فضائل الأئمة**، بن حيون، ج2، ص493، **ورجال الكشي**، ج1، ص271

(7)
رؤيا السيدة زينب

جاءت زينب بنت علي ابن أبي طالب عليها السلام، إلى جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قُبيل وفاته ـ وقالت: يا جداه، رأيت البارحة رؤيا أنّها انبعثت ريح عاصفة سوّدت الدنيا وما فيها وأظلمتها، وحرّكتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة، فتعلّقت بها من شدّة الريح، فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض، ثمّ تعلّقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً، فتعلقت بفرع آخر فكسرته أيضاً، فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته أيضاً، فاستيقظت من نومي.

فبكى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: الشجرة جدّك، والفرع الأوّل أمّك فاطمة، والثّاني أبوك علي، والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسود الدنيا لفقدهم، وتلبسين لباس الحداد في رزيتهم[1].

إن صحت هذه الرؤيا باعتبارها مرسلة، وإلّا فهي ليست غريبة من جهة المضمون.

(1) **عوالم العلوم**، ج11، ص947، نقله عن (الطراز المذهب) نقله عن (بحر المصائب) عن بعض الكتب.

منامات أمير المؤمنين عليه السلام ومن حوله

(1)
هنا يقتل ولدي الحسين

عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه [في خرجته] إلى صفين، فلمّا نزل بنينوى وهو شط الفرات، قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأول، إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه فقال: يا ابن عباس. فقلت: ها أنا ذا.

فقال: أَلَا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة. ثمّ رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين نجلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنّكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم النّاس لربّ العالمين.

ثمّ انتبهت هكذا، والذي نفس عليٍّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثمّ قال: يا ابن عباس، اطلب لي حولها بعر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مر بها ومعه الحواريون، فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس

الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِم جلس، ولِم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك؛ لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمّها أبوه، فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم النّاس هذا، وقد اصفرت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء، ثمّ قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له.

ثمّ بكى بكاء طويلاً، وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك.

ثمّ قال: يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجّر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت، إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ، وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذّبني عليٌّ قط في حديثٍ حدّثني، ولا أخبرني بشيء قط أنّه يكون إلّا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب، لا يستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول
نزل الرّوح الأمين ببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته، وبكيت، فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنّه الخضر عليه السلام[1].

نظرة تحليلية

«ممّا يجدر ذكره أنّ الإمام علياً عليه السلام مرّ بأرض كربلاء خلال عهد خلافته ثلاث مرّات على الأقلّ؛ مرتين في طريق الذهاب والإياب من معركة صفين، ومّرة في طريقه إلى معركة النهروان، ولذلك فقد رويت عنه معلومات كثيرة خلال هذه الأسفار بشأن واقعة كربلاء»[2].

وقد رويت العديد من الروايات عن الإمام علي عليه السلام حول الإمام الحسين عليه السلام، وبأشكال متعدّدة، ومنها هذه الرؤيا التي احتوت على تفاصيل مهمّة، وممّا نقل عنه عليه السلام:

(1) **الأمالي**، للشيخ الصدوق، ص597.
(2) **الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه**، الريشهري، ص218.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ، ثمّ قَالَ: هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِم[1].

إنّ القيمة المعنوية لرؤيا أمير المؤمنين عليه السلام هي أنّه كان في طريقه إلى صفين لمواجهة جيش النفاق الذي انقلب على الدّين وهو جيش معاوية، وهنا تبدو لنا ملاحظتان:

1 ـ إنّ الإمام علياً عليه السلام كان يقود جيشاً بأعداد هائلة بلغت (135) ألف رجل، وهذا يعني أنّ كلمات الإمام علي عليه السلام في هذه الرؤيا وما تفرّع منها من إخباره عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء، أمرٌ بلغ مسامع آلآف الرجال من المسلمين، وبطبيعة الحال فإنّ ما سوف يُسمع وبهذه الإثارة الخبرية المفصّلة لهو أمر يستدعي التداول بين الناس ليبلغ أكبر عدد ممكن.

وهذا ما يعطي لهذه الرؤيا أهمية في البُعد الإعلامي لثورة الإمام الحسين عليه السلام المستقبيّلة.

2 ـ إنّ الإمام علياً عليه السلام وهو يخبر بهذه الرؤيا كان في طريقه إلى صفّين، وهي معركة مهمّة من المعارك التي خاضها الإمام علي عليه السلام ضد حركة النفاق المتلبّسة بالدين، وعندما يخبر الإمام بقتل الإمام الحسين عليه السلام ضمن هذا السياق، فهو يعني أنّه يلفت انتباه المسلمين إلى الخطر الدّاهم الذي يلوح في الأفق جرّاء انتشار قوّة النّفاق في الأمة الإسلامية، والتي سوف يقودها إلى قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي أخبر به النّبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل.

(1) **كامل الزيارات**، ص269.

فهذا يعني أنّ هناك عملية استدعاء للذاكرة الإسلامية سوف تكون حاضرة عند المسلمين حول حقيقة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر عن جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام، فتتصل هذه الذاكرة بما تؤول إليه الأحداث الخطيرة والانحراف الكبير ـ مستقبلاً ـ الذي تحدّث عنه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أجل إيقاف هذا الانحراف فإنّه لا بدّ من معالجة الواقع، وهو واقع حرب صفين، وهي مواجهة أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي يمثّل جبهة الحق، ضدّ جبهة النفاق والانحراف، والتي يقودها معاوية بن أبي سفيان.

إنّ أسلوب استدعاء الذاكرة التاريخية أمر مهمّ، ويمكنه أن يُحدِث أثراً كبيراً، وإنْ لم يُحدِث الأثر المطلوب فهو إلقاء حجّة بالغة على من يسمعه، وقد تمثّلت حالة الاستدعاء التاريخي بوضوح في معركة صفين حينما قُتل عمار بن ياسر، وقد أثّر ذلك على معنويات جيش معاوية لأنّهم استحضروا قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمار: «آخر شرابك من الدّنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية».

«فانتشر خبر مقتله في معسكر أهل الشّام، وكاد يؤثّر على معنوياتهم، قال معاوية إنّ علياً هو الذي قتله؛ لأنّه هو الذي أخرجه لقتالنا»[1]، وبعد أن رأى معاوية اشتداد القتال، وأنّ جيشه بدأ يتناقص أكثر، عمد إلى المكر والخديعة.

فالمحصلة أنّ إقامة الحجّة إن لم تكن ذات فائدة في النتائج الحاضرة، فهي ذات فائدة قيمية تتصل بالأمة الإسلامية طيلة تاريخها، من أجل الحفاظ على الحقائق، كي يظهر الحق لمن طلبه ولو بعد حين.

(1) **النّبي وأهل بيته، قدوة وأسوة**، المدرسي، ص139 ط1997م.

(2)
أنجز الله وعده في الحسين عليه السلام

روى أبو طاهر المقلد بن غالب رحمه الله، عن رجاله، بإسناد متصل إلى علي بن شعبة الوالبي، عن الحارث الهمداني، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط!

فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدتي، فغلبتني عيني، فرأيت رؤيا أهالني وأفزعني، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عنّي، وقد اشتقت إلى رؤيتك وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله، وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين.

فقلت: بأبي [أنت] وأمي يا رسول الله، فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه، ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأيّ ميتة شاء ماتها، وإن شيعتنا ليموتون على قدر حبّهم لنا.

قلت: فما لذلك حدّ يعرف [به]؟ قال: بلى، إنّ أشد شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغط أحدكم على فراشه، كأقرّ ما كانت عينه بموته[1].

(1) **البرهان في تفسير القرآن**، السيد هاشم البحراني، ج5، ص608، **والبحار**، ج6، ص161، عن **كنز الدقائق**، ج14، ص187.

(3)
فعند البلايا تكون العبر

في بحار الأنوار: رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ:

إِذَا ذَكَرَ الْقَلْبُ رَهْطَ النَّبِي ... وَسَبْيَ النِّسَاءِ وَهَتْكَ السِّتْرِ
وَذَبْحَ الصَّبِيِّ وَقَتْلَ الْوَصِي ... وَقَتْلَ شَبِيرٍ وَسَمَّ الشَّبَّرِ [1]
تَرَقْرَقَ فِي الْعَيْنِ مَاءُ الْفُؤَادِ ... وَيَجْرِي عَلَى الْخَدِّ مِنْهُ الدُّرَرُ
فَيَا قَلْبُ صَبْراً عَلَى حُزْنِهِمْ ... فَعِنْدَ الْبَلَايَا تَكُونُ الْعِبَر [2]

تعليق

لقد ذُكرت هذه الرؤيا مرسلة، مع احتمال صحتّها إذ لا مانع من مضامينها، فهي لم تذكر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد شاهد الإمام الحسين عليه السلام في المنام، ولكن ورد ذكره حكاية عبر الشعر، فشبير المذكور في الشعر هو الحسين عليه السلام، لأنّه ورد في الأخبار أنّ جبرئيل قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادة الإمام الحسين عليه السلام وقد أسماه شبيراً موافقة لاسم ابن النّبي هارون[3]، وما يوافقه بالعربية (حسيناً).

(1) شبير وشبر، كحسين وحسن.
(2) **مناقب آل أبي طالب**، لابن شهراشوب، ج2، ص209، مرسلًا. **وبحار الأنوار**، ج27، ص 209، مرسلاً.
(3) انظر: **الأمالي**، للشيخ الصدوق، ص135.

ويتبيّن من هذه الأبيات الشعرية التي قيلت في عالم الرؤيا لأمير المؤمنين عليه السلام حضور مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وفاجعة مقتله، وما يجري على أهل بيته من السبي والهتك الذي يمارسه أعداء الدّين وأعداء أهل البيت عليهم السلام، وهذا الحضور يرمز لمحورية القضية الحسينية، وعظم مصابها وألمه على قلب الإمام علي عليه السلام، فالمصاب الموعود يُترقّب، فيحضر طيفه بين فترة وأخرى وبأشكال مختلفة، سواء عند المحاورات أو في أطياف اليقظة أو في المنام، وما يجيء في المنام بالنسبة للمعصوم ليس من مؤثّرات نفسية ولا بسبب انشغال البال، بل هو رسالة ربّانية تضع القضية الحسينية في عمق حياة المعصوم ورسالته.

وربما يفهم من ورود تلك الأبيات التي تذكر المصائب التي تجري على أهل البيت عليهم السلام أنّها من أجل التصبّر على البلايا ممّا يزيد في الأجر.

(4)
زواج الإمام الحسين في عالم الرؤيا

روى الراوندي ﵀ في الخرائج عن جابر عن أبي جعفر ﵇ قال: لما قدمت ابنة يزدجرد بن شهريار ـ آخر ملوك الفرس وخاتمتهم على عُمَر، في عهد الإمام علي ﵇ ـ وأُدخِلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت: امروزان، فغضب عمر وقال: شتمتني هذه العلجة، وهمَّ بها، فقال له علي ﵇: ليس لك إنكار على ما لا تعلمه، فأمر أن ينادي عليها.

فقال أمير المؤمنين: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كُنّ كافرات، ولكن اعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوج منه وتحسب صداقها عليه عن عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن، فقال عمر: أفعل. وعرض عليها أن تختار.

فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين ﵇ فقال: چه نام دارى اى كنيزك؟ يعني ما اسمك يا صبية، قالت: جهانشاه، فقال: شهربانويه. قالت: تلك أختي. قال: راست گفتى، أي صَدَقتِ، ثمّ التفت إلى الحسين فقال: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أمّ الأوصياء الذرية الطيبة، فولدتْ علي بن الحسين زين العابدين، ويروى أنّها ماتت في نفاسها به.

وإنّما اختارت الحسين، لأنّها رأت فاطمة وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين، ولها قصة وهي أنّها قالت: رأيت في المنام قبل ورود عسكر المسلمين

كأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل دارنا وقعد مع الحسين وخطبني له وزوّجني منه، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي، وما كان لي خاطر غير هذا، فلمّا كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام فأسلمت، ثمّ قالت:

إنّ الغلبة تكون للمسلمين، وإنّك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد، قالت: وكان من الحال أنّي خرجت من المدينة ما مَسّ يدي إنسان[1].

(1) **بحار الأنوار**، ج46، ص10.

(5)
الحسين من أولياء الله

نقل في كتاب مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: حدّثني أحمد بن محمد بن موسى بن عروة قال حدّثني محمد بن عثمان المعدل قال حدّثني محمد بن عبد الملك عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال:

رأيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي: يا أنس، ما حملك على أن لا تؤدّي ما سمعت منّي في علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى أدركتك العقوبة؟ ولولا استغفار علي عليه السلام لك ما شممتَ رائحة الجنة أبداً، ولكن انشر في بقية عمرك أنّ علياً عليه السلام وذريّته ومحبّيهم السابقون الأوّلون إلى الجنّة، وهم جيران أولياء الله، وأولياء الله: حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأمّا علي فهو الصديق الأكبر، لا يخشى يوم القيامة من أحبّه[1].

(1) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام من طريق العامة، ص164.

منامات الزهراء عليها السلام

(1)
رعاية الملائكة للحسين جنيناً

عن المقداد بن الأسود الكندي، عن فاطمة عليها السلام في حديث طويل في ولادة الحسين عليه السلام، قال: فقلت لفاطمة عليها السلام: ما منزلة الحسين؟

قالت: إنّه لمّا ولدتُ الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذّة حتّى أفطمه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلى الحسن وهو يمصّ النوى، فقال: فطمتيه؟ قلت: نعم.

قال: إذا أحبّ عليّ الاشتمال فلا تمنعيه، فإنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً، وذلك أنّك ستلدين حجّة لهذا الخلق، وحجّة على ذا الخلق.

فلمّا تمّ الشهر من حملي وجدت في بطني سخنة، فقلت لأبي ذلك، فدعا بثور من ماء فتكلّم عليه، وتفل فيه، وقال: اشربي، فشربت، فطرد اللّه عنّي ما كنت أجد.

وصرت في الأربعين من الأيّام، فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلدة والثوب، فلم أزل على ذلك، حتّى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة فواللّه لقد تحرّك في بطني، وأنا بعيدة من المطعم والمشرب، فعصمني اللّه عنهما كأنّي شربت منّاً لبناً، حتّى تمّ الثلاثة وأنا أجد الخير والزيادة في منزلي.

فلمّا صرت في الأربعة آنس اللّه به وحشتي، ولزمت المسجد لا أبرح منه إلّا لحاجة تظهر لي، فكنت في الزيادة والخفّة في ظاهري وباطني حتّى أكملت الخمسة.

فلمّا أن دخل الستّة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلّاي التسبيح والتقديس في بطني.

فلمّا مضى من الستة تسع، ازددت قوّة، وكنت ضعيفة اللّذّات، فذكرت ذلك لأمّ سلمة، فشدّ اللّه بها أزري، فلمّا زادت العشر من الستة وغلبتني عيني أتاني آتٍ في منامي، فمسح جناحه على ظهري، ففزعت وفقمت وأسبغت الوضوء فصلّيت ركعتين.

ثمّ غلبتني عيني، فأتاني آتٍ في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي فنفخ في وجهي وفي قفاي، فقمت وأنا خائفة، فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً.

ثمّ غلبتني عيني، فأتاني آتٍ في منامي، فأقعدني ورقّاني وعوّذني، فأصبحتُ ـ وكان يوم أمّ سلمة المباركة ـ فدخلتُ في ثوب حمامة ثمّ أتيت أمّ سلمة، فنظر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عنّي ما كنت أجد، وحكيت ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: أبشري، أمّا الأوّل، فخليلي عزرائيل الموكّل بأرحام النساء يفتحها. وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي، نفخ فيك؟

قلت: نعم.

قالت: ثمّ ضمني إليه فقال: أمّا الثالث فأخي جبرئيل يُقيمُه الله بوُلْدِكِ. فرجعتُ فأنزلته في تمام الستة[1].

(1) الخرائج والجرائح، لقطب الدّين الراوندي، ج2، ص843.

(2)
هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ترك إلّا الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته، وكان قد أسرّ إلى فاطمة صلوات الله عليها أنّها لاحقة به، أوّل أهل بيته لحوقاً.

قالت بينا أني بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام إذ رأيت كأنّ أبي قد أشرف عليّ، فلمّا رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه انقطع عنا خبر السماء، فبينا أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان، حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة وبساتين وأنهار تطرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطلع علي من تلك القصور جوار كأنّهن اللعب، فهن يتباشرن ويضحكن إلي، ويقلن مرحباً بمن خلقت الجنة، وخلقنا من أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور، في كلّ قصر من البيوت ما لا عين رأت، وفيها من السندس والإستبرق على أسرة، وعليها ألحاف من ألوان الحرير والديباج وآنية الذهب والفضة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد أشد بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟

فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنّة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحبّ الله، قلت فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الذي وعده أن يعطيه إياه. فقلت فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينا أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشد بياضاً وأنور من تلك، وفرش هي أحسن من تلك، الفرش وإذا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي ﷺ جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فلما رآني أخذني فضمني وقبّل ما بين عيني، وقال مرحباً بابنتي، وأخذني وأقعدني في حجره، ثمّ قال لي: يا حبيبتي أما ترين ما أعدّ الله لك وما تقدمين عليه؟

فأراني قصورا ممشرقات فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك وأحبهما، فطيبي نفساً، فإنّك قادمة عليَّ إلى أيام.

قالت: فطار قلبي واشتد شوقي، وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبد الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما انتبهتْ من مرقدها صاحت بي فأتيتها، فقلت: لها ما تشتكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا، ثمّ أخذت عليَّ عهد الله ورسوله أنّها إذا توفت، لا أُعلِم أحداً إلّا أمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ وأمّ أيمن وفضة، ومن الرجال ابنيها وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو [أبا] ذر وحذيفة[1].

(1) بحار الأنوار، ج43، ص207، عن الدلائل للطبري.

(3)

هل ظهر الشيطان في منام الزهراء عليها السلام ؟

تفسير علي بن إبراهيم، في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[1]: قال: فإنّه حدّثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم همّ أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين من المدينة، فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة كبراء ـ وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض ـ فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا منها ماتوا في مكانهم.

فانتبهت فاطمة باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمار، فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها، فلمّا خرجوا من حيطان المدينة، عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام، حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة ذرآء كما رأت فاطمة عليها السلام، فأمر بذبحها فذبحت وشويت، فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا.

(1) المجادلة: 10.

فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقف عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنية؟

قالت: يا رسول الله، رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي، فتنحيت عنكم، لأن لا أراكم تموتون، فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، هذا شيطان يقال له الزها [الرها]، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به.

فأمر جبرئيل عليه السلام أن يأتي به إلى رسول الله ﷺ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمّد. فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع، ثمّ قال جبرئيل لمحمّد ﷺ: قُلْ ـ يا محمّد ـ إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياء الله المرسلون وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت من رؤياي، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد، ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضرّه ما رأى، فأنزل الله على رسوله ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[1] الآية[2].

رواية أخرى:

وجاء في تفسير العيّاشي مثل الرواية السابقة بمضمونها العام، وهي كالتالي:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأت فاطمة في النوم كـأنّ الحسن والحسين ذبحا أو قتلا، فأحزنها ذلك، فأخبرت به رسول الله ﷺ، فقال: يا رؤيا، فتمثّلت بين يديه، قال: أنتِ أريتِ فاطمة هذا البلاء؟ قالت: لا.

فقال:يا أضغاث، أنتِ أريتِ فاطمة هذا البلاء؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: فما أردتِ بذلك؟ قالت: أردتُ أن أحزنها، فقال لفاطمة: اسمعي ليس هذا بشيء[3].

(1) المجادلة: 10.
(2) **بحار الأنوار**، ج58، ص 187.
(3) **تفسير العياشي**، ج2، ص: 179.

تنبيهات

لقد تباينت المعالجات لهذه الرواية التي يظهر فيها أنّ الشيطان ظهر لسيدتنا الزهراء عليها السلام في المنام، فبعض رفض القصّة أساساً، اعتماداً على أنّ الشيطان لا يمكنه أن يؤثّر على المعصومين، وبعض قدّم لها معالجات وتوجيهات يمكن من خلال فهمها القبول بالرواية.

وهذه الرواية قد وردت في الكثير من مجاميعنا الحديثية، ولذلك فإنّنا نعرض تعليقات بعض العلماء حول هذه القصة، ونضع في ختامها ما بدى لنا.

ذكر العلامة المجلسي حول الرواية: أنَّ «تعرّض الشيطان لفاطمة عليها السلام وكون منامها المضاهي للوحي شيطانياً، وإن كان بعيداً، لكن باعتبار عدم بقاء الشبهة وزوالها سريعاً، وترتّب المعجز من الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك، والمنفعة المستمرة للأمة ببركتها، يقلّ الاستبعاد، والحديث مشهور، ومتكرّر في الأصول والله يعلم»[1].

وقد قال العلامة النوري في دار السّلام بعد أن ذكر الخبرين: «ولم أجد مسنداً فيهما عندي من الكتب المعتبرة، وكيف كان ففي هذه الأخبار إشكال عظيم، فإنّ الشيطان كان يتمكّن على تلك النفوس المقدّسة ويتسلّط عليها، وإنّما سلطانه على الذين يتولونه، ومناماتهم في مرتبة الوحي وتتحد معه تارة أو في بعضهم مطلقاً».

وبعد أن ذكر كلام العلامة المجلسي الذي نقلناه سابقاً، قال ـ العلامة النوري ـ كتوضيح ذلك: أنّ مقتضى الحكمة لما كان جريان الصنع على الأسباب فلا محذور في أن تكون تلك الرؤيا سبباً لحكم أنّ الشيطان لا يتصوّر بصورهم كما يأتي في الخاتمة، ولغير ذلك من الفوائد التي ضمنها الخبر، ولذلك نظائر كثيرة

(1) **بحار الأنوار**، ج58 ص188.

في أبواب علل الأحكام؛ كصمت الحسين عليه السلام حتى خيف عليه الخرس لتشريع استحباب التكبير السّت في الافتتاح، ولم يكن ما جرى على فاطمة عليها السلام من إغواء الشيطان، وإنّما أجرى الله تلك الرؤيا بأمر الملك الذي هو موكل على الرها، وقد روي أنّه ملك وقد فعل ذلك بها عليها السلام بأمر الملك، فهو أمر بطاعة فجرى ذلك عليها طاعة، ويؤيّد ذلك أنّ رؤياها كانت صادقة مطابقة للواقع فمرآها في السماء، وعدم وقوع الموت عاجلاً لا ينافي ذلك، إمّا لأنّ جميع أجواء الرؤيا لا يلزم أن تقع دفعة؛ فإنّ ما يرى منها ما قد وقع، ومنها ما يتعلّق بالحال، ومنها ما سيقع، وقد وقع عليهم عليهم السلام الموت بعد حين، أو لأنّ تطرق التأويل في الرؤيا لا تنافي صدقها، وقد أوّلوا عليهم السلام كثيراً من مناماتهم، فيقال إنّ المراد من الموت هو الموت باطناً، لأنّه هو الذي رأتها في عالم الخيال، والموت الباطن يطلق على هلاك الدّين وعلى موت الانقطاع إلى الله تعالى والفناء في بقائه، ولما كان الأوّل محالاً عليهم تعيّن الثاني.

والحاصل: أنّه لم يكن من الشياطان تصرّف فيها[1] عليها السلام تنافي عصمتها، وإنّما كان نجوى منه إليها كما عبّر الله تعالى عن رؤياها به لا بالمسّ وما شابهه، والنجوى هو إرائه أنّ ما رآها من الموت يقع بعينه عاجلاً من غير تأويل ولا تراخ، فصارت محزونة لذلك، ولذلك انتقض هذا الجزء من الرؤيا ظاهراً، ولما كان سبباً لتأسيس ما تقدم من المصالح غير مضرّ بقواعد العصمة لا بأس بالتزامه والقول بمضمونه، والله العالم»[2].

وقال العلامة المحقق البحراني: «إن ما يخصّ تعرض الشيطان لها عليها السلام في المنام بإراءته لها أنّهم قد ماتوا بعد الأكل، وإلّا فجميع ما رأته كان حقاً وصدقاً، والذي تخلّف منه إنّما هو رؤيتها لموتهم بعد الأكل. وحينئذَ فيحمل قولهم في

(1) لعل المراد فيما ينافي عصمتها.

(2) **دار السّلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام**، العلامة النوري، ج1، ص97.

الخبر إنّ الشيطان أراها عليها السلام هذه الرؤيا على هذا القدر منها. وباب التجوّز واسع كما لا يخفى، وظني قرب هذا الجواب، وأنّه لا يعدل عنه في الباب، والله العالم»[1].

وذكر السيد محمّد الشيرازي في كتاب الرؤيا في الإسلام: «إنّ منامات الأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام انعكاس للواقعيات الصحيحة، لأنّ الشيطان لا يتمكن من تحريفها إلّا إذا شاء الله سبحانه لمصلحة مهمّة كما في رؤيا الزهراء عليها السلام، ولعل المصلحة فيها هي الإعلام عن الحذر عن تفسير الرؤيا بالسيئ، لإمكان تدخّل الشيطان، فكان بذلك درساً عملياً»[2].

وقال الكرباسي: «ففي هذه الأحاديث التي رويناها إشكال، من حيث إنّ الشيطان كيف له أن يتمثّل للمعصومين وبالمعصومين، وقد نقلنا سابقاً أنّ منامهم بمنزلة الوحي، وأنّ الشيطان لايتمثّل بالنبي صلى الله عليه وآله، إلّا إذا قيل بأنّ تلك الروايات وردت بعد هذه الرؤيا التي رأتها فاطمة عليها السلام، حيث أخذ الرسول صلى الله عليه وآله العهد من الشيطان بأن لايتمثّل بهم صلوات الله عليهم أجمعين.

ويمكن القول بأنّ منامها مؤوّل بما سيحدث من المكاره من هذه الأمّة عليهم (صلوات الله عليهم) ولو بالتدريج، أو بعد خمسين عاماً كما في رواية الصادق عليه السلام بالنسبة إلى رؤيا الرسول صلى الله عليه وآله في شمر ابن ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، وتكون الرؤيا حينئذ ليست بصريحة في جانب منها.

وعليه فتكون الرؤيا من الرؤى الصادقة، إلّا أنّ الشيطان أراد حزن فاطمة عليها السلام لعلمه بأنّ حزنها يحزن الرسول صلى الله عليه وآله وسائر أهل بيته عليهم السلام، فبادر بتمثيله هذا الدور

(1) **الدرر النجفية**، للمحقق البحراني، ج2، ص290.
(2) **الرؤيا في الإسلام**، ص73.

وتطبيقة على هذه النزهة، كي يبعد عنها الفرح والسرور، ولكن في كلّ هذا تكلّف، ولعلّ القول بعدم صحتها أولى كما ذهب إليه النوري بالنسبة إلى هاتين الروايتين الأخيرتين..»[1].

وختاماً نقول: إنّنا أوردنا هذه الرؤيا؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام بدى في منام الزهراء عليها السلام باعتبار اتصالها بموضوع بحثنا، وفي المحصلة أنّه على فرض صحّتها، يمكننا أن نفهمها على أنّها من باب التعليم للأمّة، أو أنّها تحتاج إلى توجيه عبر التأويل المناسب لمقام العصمة، كأن يقال إنّ ظهور الشيطان في منام الزهراء عليها السلام هو تعبير عن التحدّيات الشيطانية التي سوف تواجه الأئمّة المعصومين والشيعة، وسوف يعمد إلى تحزينهم بشتى الطرق، كما يعترض الشيطان لمشاريع الأنبياء في عالم اليقظة، ويمكن فهم تأثّر الزهراء عليها السلام بذلك في عالم اليقظة بأنّها مشفقة على الحال الذي ستؤول إليه الأمور، والله العالم بخفيّات الأمور.

(1) دائرة المعارف الحسينية، الرؤيا مشاهدات وتأويل، ج1.

(4)
رؤيا تحتوي على كدر الوضع

روى الخوارزمي بسنده عن مولى لابن عباس اسمه ـ خالد بن نافع ـ قال: سمعت ابن عباس يقول: أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا عبد اللّه بن عباس، كيف بك إذا قتلنا، وولغت الفتنة في أولادنا، وسبيت ذرارينا كما تسبى الأعاجم؟

قال: فقلت: أعيذك باللّه يا أبا الحسن، يا ابن عم لقد كلمتني بشيء ساءني، وما ظننت أنّه يكون هذا، أَمَا ترى الإيمان ما أحسنه والإسلام ما أزينه؟ أتراهم فاعلين ذلك بنا؟ لعلّها أمّة غير هذه الأمّة، قال: لا واللّه، بل هذه الأمّة.

قال: فأمرض قلبي وساءني، فصرت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته على استحياء وخوف، قلت: ـ وشاركتني بالحديث ميمونة ـ وكأنّي أريد بالحديث إياها.

فقال النبيّ: اللّه أكبر! من أخبرك بذلك؟ فقلت: إنّه حدّثني ـ يعني عليّاً ـ .

فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ائتِ علياً فادعُه، فإذا هو بالباب، وإذا هو عند ميمونة، فسلّم فأمره بالقعود، وقال له: يا حبيبي، مالي أراك متغيراً لونك؟

قال: خيراً يا رسول اللّه.

قال: لعلّك ذكرت أمراً فأحزنك.

قال: قد كان ذلك.

قال: إنّ عبد اللّه حدّث عنك بما حدّث، فمن أين قلت لقد أمرضت قلبي وأحزنتني؟

قال: إنّ ابنتك ـ فاطمة ـ أخبرتني أنّها رأت رؤيا أقلقتني عندما قصّتها عليّ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما هي؟

قال: إنّها أخبرتني كأنّ الشمس انكسفت، وأنّ قمرين طلعا فقاما مقامها، قالت: فقلت: فما بال الشمس انكسفت؟ فقيل لي: هذه الشمس رسول اللّه يموت، وإنّ هذين القمرين ـ أبو بكر وعمر ـ يقومان مقامه بالدّين، ويسوسان الأمّة، وطلع نجم زاهر بينهما كان وضيئاً، فإذا خمد القمران أزهر هذا بنوره، وأمدهما هذا بضوئه، فما هو إلّا أن لبث قليلاً حتّى ذهب أحد القمرين ذات اليمين، فقلت: إلى أين ذهب هذا فقد كان وضيئاً؟ فقيل: إلى حيث ذهبت الشمس، ثمّ ما لبث القمر الآخر حتى صار أحمر، ثمّ انكسف وغاب، والنجم طالع زاهر نوره لا ينقص بل يزيد نوره، فقلت: اوه! إلى أين ذهب الآخر، فقيل لي: ذهب إلى حيث ذهبت الشمس وأخوها، فقلت: ما القمران اللذان غابا؟ فقيل: صاحبا رسول اللّه والخليفتان بعده.

فبينا أنا اسأل عن ذلك، إذ طلع قمر آخر بين القمرين مثل حسنهما، ثمّ اجتمعت النجوم كلّها عليه، وذلك القمر الزاهر طلع معه نجمان آخران بقربه يزهران كزهر النجم، ولقد أعجبت منهما ولقد مددت يدي إليهما، فجاءاني وجاء الأوّل بينهما، ثمّ ضممتهما إلى صدري فما هو إلّا أن تفرّقا على القرب مني، إذا اشتقت فما لي إليهما سبيل، وكانت النجوم قد اشتبكت فنظرت فيها فإذا هم يزهرون، وأقام القمر على ذلك ما شاء، وكانوا يقصدونه مرّة ويتأخرون عنه مرّة، ثمّ صار أحدهما ملازماً له حتى ما رأيت إلّا أنّ الطالع الأكبر منهم قد أفل وهو الذي قد طلع بعد ذهاب ذينك.

فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: هذا رجل يملك الدّنيا، ثمّ يُقتل ويتفرق عنه من رأيت من قومه، فقلت: إنّ هذا لعجب، ولقد وافاني أحد تلك النجوم حتى دخل إلى بيتي فرأيته محزوناً خامداً نوره فكلمته وكلّمني، فقلت: ما لك؟ فقال لي :لا أحسن الكلام، ثمّ بكى، فقلت: مِمَّ بكاؤك؟ فقال: إنّ صاحبي يقتل وولدك يقتلون ظلماً، كما قتل اللّذان رأيت ظلماً، وإنّه سيكون بعدك فتنة، وإنّه يؤخذ منك ولدك وولد ولدك، فلولا أنّ اللّه يريد أن لا يهلك العباد كلّهم لرجمهم كما رجم قوم لوط بالحجارة.

قال: فقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وقمت معه وبيده علي حتى دخل على فاطمة، فقامت مستقبلة له وهي تبكي، فضمّها إلى صدره وقبلها في رأسها وهو يبكي، وسألها عن الرؤيا فأخبرته، فقال: إن عشتِ سترين، غير أنّك لا تعيشين، وسيعيش زوجك ويرى ذلك، إنّه قد نزل عليّ في هذه الليلة ألف ملك يعزّونني في نفسي وفيك، وإنّك لا تعيشين من بعدي إلّا يسيراً، والذي رأيت من الأقمار، هم كما رأيت ـ أبو بكر وعمر ـ ، والقمر الثالث رجل من بعدهما منّي، هو شيخ قريش وأوسعها حلماً وأفضلها سخاء وأكثرها عطاء، يا علي، لا تختلف عليه بذلك .

أخبرني حبيبي وإنّك ستراه في مقامك هذا ـ فطلع عثمان بن عفان ـ، وأنّ ولدك يقتل، وأنّ ذريتك تقتل، وتحمل نسائي وبناتي إلى الشّام، والملائكة بذلك يخبروني، وجاءني جبرئيل يقرؤك السّلام، ويقرئ علياً السّلام، ويعزّيني فيكما وفي ولديكما، ولا تسكن الفتنة إلّا بكما، وأنّ اللّه تعالى وعدكما الأجر والثواب، ولك عنده فضيلة ليست لغيرك، لصبرك واحتسابك على ما أبلاك، وأبلى ولدك بعدك، وأنّه ليعطيك قلماً من نور، فتقعد على حوضي وبين يديك ولدان من نور، فكلّ من أراد الشّرب من النّاس، والصديقين غير المرسلين، والشهداء ـ البحريين والبريين ـ ، تكتب لهم برق من نور فيأخذه الولدان، وتملأ أواني من نور فيسقون

أولئك بإذنك، وإذا أُذن لأحدٍ منهم أن يذهب إلى الجنّة كتبت له رقعة إلى ـ رضوان ـ فهي جوازه حتّى يدخله الجنّة.

فعليكَ السّلام من بعدي، وأنت الوصّي على أزواجي، والخليفة على كتابي، وكتاب ربي وسنّتي، فلا تكن من القاعدين ولا الكسلين، وإنّ اللّه قد منعك من حرام الدّنيا ولم يجعل لها عليك سبيلاً، ولا على ولدك، وجعل قُوتَكم قدراً منها ليقلّ الحساب، ووهب لمن تمسّك بسيرتك واعتقد بحبّك ونصر ولدك، شفاعتك والنظر إليك جزاء بما كانوا يكسبون لا يصرفون عنها، ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم، وإن كانت لهم حاجة عند ربّهم في آبائهم وأزواجهم وأولادهم قضاها، فبشّر أمتي وعرّفها ذلك، فإنّ السعيد يقبل والشقي يحرم. انتهى[1].

ولقد جاء في هامش الكتاب تعليقاً على هذه الرواية: «هذا الحديث سنده مظلم ولفظه مضطرب، فهو من الموضوعات أو المزيد فيها»، ونعم ما ذُكر، فمن الواضح أنّ الحديث مضطرب اضطراباً بيّناً، لا يمكن جمع مضامينه مع بعضها، ففيه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه، وأنّهم الذين أوجب الله طاعتهم وحقّت شفاعتهم لشيعتهم، ممّا يتّضح أنّهم محور الدين، وأنّ أعداءهم هم الظالمون الملعونون بالرغم من انتمائهم لهذه الأمّة، فيتّضح بعد ذلك أنّ بعض الجمل المنكرة هي من وضع واضع، أقحمها إقحاماً غير متّسق، هذا إنْ صحّت الرواية من أسّ.

(1) **مقتل الحسين** (ع)، ج 1، الموفق الخوارزمي، ص 242.

منامات في عهد الإمام الحسين عليه السلام

(1)
منام يزيد بن معاوية

روى ابن أعثم بعد موت معاوية ووقوف ابنه يزيد على قبره، قال:

ثمّ ركب يزيد وسار إلى قبّة لأبيه خضراء، فدخلها وهو معتمّ بعمامة خزّ سوداء متقلّداً بسيف أبيه معاوية، حتى وصل إلى باب الدار، ثمّ جعل يسير والناس عن يمينه وشماله قد نزلوا عن دوابهم، وقد ضُربت له القباب والقساطيط المدنجة، حتى صار إلى القبّة الخضراء، فلمّا دخلها نظر فإذا قد نصبت له فيها فرش كثيرة بعضها على بعض، ويزيد يحتاج أن يرقى عليها بالكراسي.

قال: فصعد حتى جلس على تلك الفرش، والناس يدخلون عليه يهنّئونه بالخلافة ويعزّونه في أبيه، وجعل يزيد يقول: نحن أهل الحق وأنصار الدين، وأبشروا يا أهل الشام، فإنّ الخير لم يزل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حرب شديد، وقد رأيت في منامي: كأن نهراً يجري بيني وبينهم دماً عبيطاً، وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر، فلم أقدر على ذلك حتى جاءني عبيد الله بن زياد، فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه.

قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا حيث شئت، وأقدم بنا على من أحببت، فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق في يوم صفين.

فقال لهم يزيد: أنتم لعمري كذلك، وقد كان أمير المؤمنين معاوية لكم كالأب البار بالولد، وكان من العرب أمجدها وأحمدها وأهمدها، وأعظمها خطراً، وأرفعها ذكراً، وأنداها أنامل، وأوسعها فواضل، وأسماها إلى الفرع الباسق، لا يعتريه الفهاهة في بلاغته، ولا تدخله اللكنة في منطقه، حتى إذا انقطع من الدنيا أثره، وصار إلى رحمة الله تعالى ورضوانه.

قال: فصاح به صائح من أقاصي الناس وقال[1]: كذبت والله يا عدو الله، ما كان معاوية والله بهذه الصفة، وإنّما كانت هذه صفة رسول الله ﷺ وهذه أخلاقه وأخلاق أهل بيته، لا معاوية ولا أنت.

قال: فاضطرب الناس، وطلب الرجل فلم يقدروا عليه، وسكت الناس.

وقال إلى يزيد رجل من شيعته يقال له عطاء بن أبي صيفي: يا أمير المؤمنين، لا تلتفت إلى مقالة الأعداء، وقد أعطيت خلافة الله من بعد أبيك، فأنت خليفتنا، وابنك معاوية ولي العهد بعدك، لا نريد به بدلاً، ولا نبغي عنه حولاً، والسلام[2].

وقد ذكرنا هذه الرؤيا لقاتل الإمام الحسين عليه السلام، لما رآه من الدماء الزاكيات للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في معركة الطف، والإمام الحسين هو سيّد الشهداء المقتول ظلماً وعدواناً، وهذا إنْ دلّ فإنّما يدل على أنّ الحجّة البالغة قد كانت تامّة على يزيد وأعوانه، حتى بعث الله ملكاً على هيئة رجل بحسب هامش كتاب الفتوح، ليذكّرهم أنّ مزايا الخير والفضيلة إنّما هي لرسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لا لأعدائهم وقاتليهم.

(1) ذكر ابن الأعثم في الهامش: بهامش الأصل المنسوخ: المتكلّم من الملائكة المقرّبين بإذن الله تعالى.

(2) **الفتوح**، ج 5، أحمد بن أعثم الكوفي، ص 7.

(2)
رؤيا الحر الرياحي

روى ابن الأثير أنّ الحر بن يزيد الرياحي تقدّم يوم عاشوراء إلى الحسين عليه السلام وقال له: سيدي رأيت أبي في المنام البارحة فقال لي: ما تصنع في هذه الأيام؟ وأين كنت؟ فقلت له: كنت في الطريق إلى الحسين.

فقال لي: واويلاه عليك، ما لك والحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1]؟!

وجاء في الوسيلة عن الروضة هكذا: قال الحر للحسين عليه السلام: سيدي رأيت الليلة أبي في منامي فقال لي: أين كنت في هذه الأيام؟ قلت خرجت لآخذ الطريق على الحسين عليه السلام، فصاح عليّ وقال: واويلاه، ما أنت وابن رسول الله؟! إن كنت تريد أن تُعذَّب وتُخلّد في النار فاخرج إلى حربه، وإن أحببت أن يكون جدّه شفيعك في القيامة وتُحشر معه في الجنّة فانصره وجاهد معه [2].

(1) المصدر، ص32، عن **حياة الإمام الحسين**: 3/ 197، عن **الكامل في التاريخ** لابن الأثير: 3/ 289.
(2) المصدر، ص 32، عن **وسيلة الارين**: 127، عن روضة الشهداء.

منامات في عهد الإمام زين العابدين عليه السلام

(1)
لا تهتم بدَين الحسين عليه السلام

المناقب لابن شهرآشوب: وأصيب الحسين عليه السلام[1] وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام بدين أبيه، حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيّامه ولياليه، فأتاه آتٍ في المنام فقال: لا تهتمّ بدين أبيك فقد قضاه اللّه عنه بمال (بَجنَس). فقال [عليّ] عليه السلام: [واللّه] ما أعرف في أموال أبي مالاً يقال له (مال) (بَجنَس).

فلمّا كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك، فسأل عنه أهله فقالت (له) امرأة من أهله: كان لأبيك عبد روميّ يقال له (بَجنَس) استنبط له عيناً بذي خشب[2].

فسأل عن ذلك فأخبر به، فما مضت بعد ذلك إلّا أيّام قلائل، حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول له: إنّه قد ذكرت لي عيناً لأبيك بذي خشب تعرف بـ (بجنس)، فإذا أحببت [بيعها] ابتعتها منك، قال له

(1) وفي بعض المصادر، وأصيب بالحسين.

(2) ذو خشب: موضع، وفي الحديث ذكر خشب، بضمتين، وهو واد على مسيرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمغازي، ويقال له: ذو خشب (**لسان العرب**: 1/ 355).

عليّ ابن الحسين عليهما السلام: خذها بدين الحسين وذكره له قال: قد أخذتها، فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة[1].

(1) **المناقب**، لابن شهراشوب، ج4، ص143.

(2)
زيد هو تأويل رؤياي

عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كلّ سنة مرّة في وقت الحج، فأتيته سنة من ذاك وإذا على فخذه صبي، فقعدت إليه وجاء الصبي فوقع على عتبة الباب فانشج، فوثب إليه علي بن الحسين عليه السلام مهروﻻً، فجعل ينشف دمه بثوبه ويقول له: يا بني أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة.

قلت: بأبي أنت وأمي أيّ كناسة؟ قال كناسة الكوفة، قلت: جعلت فداك أويكون ذلك؟ قال: إي والذي بعث محمداً بالحق، إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة، ثمّ ينزل ويحرق ويدق ويذرى في البر.

قلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال هذا ابني زيد، ثمّ دمعت عيناه ثمّ قال: أَلَا أحدّثك بحديث ابني هذا؟

بينا أنا ليلة ساجد وراكع إذ ذهب بي النوم في بعض حالاتي، فرأيت كأنّي في الجنّة وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين قد زوّجوني جارية من حور العين، فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى، ووليت وهاتف بي يهتف: ليهنئك زيد، ليهنئك زيد، ليهنئك زيد. فاستيقظت فأصبت جنابة، فقمت وطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر، ودُقّ الباب وقيل لي على الباب رجل يطلبك،

فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كمها على يده مخمرة بخمار، فقلت: حاجتك؟ فقال: أردت علي بن الحسين، قلت: أنا علي بن الحسين، فقال: أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي، يقرؤك السّلام، ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار، فاستعن بها على دهرك، ودفع إلي كتاباً، فأدخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه، وأتيت به إلى الرجل ثمّ قلت: للجارية ما اسمك؟ قالت: حوراء، فهيّأوها لي وبِتُّ بها عروساً فعلقت بهذا الغلام فسمّيته[1] زيداً، وهو هذا، وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة فو الله ما لبثت إلّا برهة حتى رأيت زيداً بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق، فأتيته فسلمت عليه ثمّ قلت: جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكنت أختلف عليه[2].

(1) **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين**، في النجف، ص: 117، وعنه **البحار**، ج45، ص352، **وعوالم العلوم**، ج17، ص670، **والمستدرك** ج15، ص7، ونقله عنه **جامع أحاديث الشيعة**، للبروجردي، ج26، ص196.

(2) **بحار الأنوار**، ج46، ص184، **والمستدرك**، ج15، ص7، **وجامع أحاديث الشيعة**، ج26، ص196.

(3)
هاك الحصاة يا غانم

عن المناقب لابن شهرآشوب العامري في الشيصبان، وأبو علي الطبرسي في إعلام الورى، عبد الله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل، أنّ غانم ابن أمّ غانم دخل المدينة ومعه أمّه وسأل: هل تحسنون رجلاً من بني هاشم اسمه علي؟ قالوا: نعم هو ذاك، فدلّوني على علي بن عبد الله بن عباس، فقلت له معي حصاة، ختم عليها علي والحسن والحسين عليهم السلام، وسمعت أنّه يختم عليه رجل اسمه علي.

فقال علي بن عبد الله بن العباس: يا عدو الله كذبت على علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين، وصار بنو هاشم يضربونني حتى أرجع عن مقالتي، ثمّ سلبوا مني الحصاة.

فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاكَ الحَصاة يا غانم وامض إلى علي ابني، فهو صاحِبك.

فانتبهت والحصاة في يدي فأتيت إلى علي بن الحسين عليه السلام فختمها، وقال لي: إنّ في أمرك لعبرة، فلا تخبر به أحداً، فقال في ذلك غانم ابن أمّ غانم:

أتيت علياً أبتغي الحق عنده ... وعند علي عبرة لا أحاول
فشد وثاقي ثمّ قال لي اصطبر ... كأنّي مخبول عراني خابل
فقلت لحاك اللَّه واللَّه لم أكن ... لأكذب في قولي الذي أنا قائل

وخلى سبيلي بعد ضنك فأصبحت ... مخلاة نفسي وسربي سابل
فأقبلت يا خير الأنام مؤمما ... لك اليوم عند العالمين أسائل
وقلت وخير القول ما كان صادقا ... ولا يستوي في الدّين حق وباطل
ولا يستوي من كان بالحق عالما ... كآخر يمسي وهو للحق جاهل
فأنت الإمام الحق يعرف فضله ... وإن قصرت عنه النهى والفضائل
وأنت وصي الأوصياء محمد ... أبوك ومن نيطت إليه الوسائل[1]

نظرة تحليلية

في هذه الرؤيا يتضح لنا أنّ الرؤيا قد تكون دليلاً إلى الحق من حيث التيسير والتوفيق الإلهي للعبد، فالرائي رأى الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، ممّا يضعه أوّل احتمالاته بعد أن باءت محاولته الأولى بالفشل، ويبدو من خلال نتيجة الرؤيا أنّ الرائي اكتشف من الإمام زين العابدين عليه السلام ما يدلّه على أنّه الشخص المطلوب فعلاً من خلال ما رآه بعد ذلك، ويدلّ عليه شعره الذي ألقاه فيما بعد، ومنها عبارته: «فأنت الإمام الحق يعرف فضله» إلى آخرها.

فالرؤيا الصّادقة تسهّل طريق الباحثين عن الحقيقة، لا بتصديقها يقيناً، إنّما بالإشارة إلى موضع البحث عن الحقيقة.

(1) **مناقب ابن شهرآشوب**، ج 3، ص 278، **وبحار الأنوار**، ج46، ص: 36.

في عهد الإمام الصادق عليه السلام

(1)
من عانق سميّ الحسين يزوره

جاء موسى الزوّار العطّار إلى أبي عبد الله فقال له: يابن رسول الله، رأيت رؤيا هالتني، رأيت صهراً لي ميّتاً وقد عانقني، وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب.

فقال: يا موسى، توقّع الموت صباحاً ومساءً فإنّه ملاقينا، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم، فما كان اسم صهرك؟

قال: حسين.

فقال: أما إنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبي عبدالله عليه السلام، فإنّ كلّ من عانق سميّ الحسين يزوره إن شاء الله[1].

(1) **الكافي**، ج8، ص293.

(2)
رؤيا من يسبّ علياً

في أمالي الصدوق: عن الأعمش قال: بعث إلي أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل أنْ أَجِب، قال: فقمت متفكّراً فيما بيني وبين نفسي، وقلت: ما بعث إليّ أمير المؤمنين في هذه الساعة إلّا يسألني عن فضائل علي عليه السلام، لعلّي إن أخبرته قتلني.

قال: فكتبت وصيّتي ولبست كفني، ودخلت عليه، فقال: اُدْن، فدنوتُ وعنده عمرو بن عبيد، فلمّا رأيته طابت نفسي شيئاً، ثمّ قال: اُدْن، فدنوت حتى كادت تمسّ ركبتي ركبته، قال: فوجد مني رائحة الحنوط، فقال: والله لتصدقني أو لأصلبنّك. قلت: ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما شأنك متحنطاً؟ قلت: أتاني رسولك في جوف الليل أنْ أَجِب، فقلت عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي عليه السلام، فلعلّي إن أخبرته، قتلني، فكتبت وصيتي ولبست كفني.

قال: وكان متكئاً، فاستوى قاعداً فقال: لا حول ولا قوة إلّا بالله، سألتك بالله يا سليمان، كم حديثاً ترويه في فضائل علي عليه السلام؟ قال: فقلت: يسيراً يا أمير المؤمنين. قال: كم؟ قلت: عشرة آلاف حديث، وما زاد. فقال: يا سليمان، والله لأحدّثنّك بحديث في فضائل علي عليه السلام، تنسى كلّ حديث سمعته.

قال: قلت: حدّثني يا أمير المؤمنين. قال: نعم، كنت هارباً من بني أمية، وكنت

أتردّد في البلدان، فأتقرّب إلى النّاس بفضائل علي، وكانوا يطعموني ويزودوني، حتى وردت بلاد الشام وإنّي لفي كساء خلق ما عليَّ غيره، فسمعت الإقامة وأنا جائع، فدخلت المسجد لأصلّي، وفي نفسي أن أكلّم النّاس في عشاء يعشّوني.

فلما ذكر له فضيلة من فضائل أهل البيت عليهم السلام، قال: فكساني خلعته، وحملني على بغلته، فبعتها بمائة دينار، فقال: يا شاب، أقررت عيني، فوالله لأقرنّ عينك، ولأرشدنك إلى شاب يقرّ عينك اليوم.

قال: فقلت: أرشدني. قال: لي أخوان، أحدهما إمام والآخر مؤذّن، أمّا الإمام فإنّه يحب علياً منذ خرج من بطن أمه، وأمّا المؤذّن فإنّه يبغض علياً منذ خرج من بطن أمه. قال: قلت: أرشدني. فأخذ بيدي حتى أتى باب الإمام، فإذا أنا برجل قد خرج إلي فقال: أمّا البغلة والكسوة فأعرفهما، والله ما كان فلان يحملك ويكسوك إلّا أنّك تحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله، فحدّثني بحديث في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وذكر له فضيلة ـ فلما قلت ذلك، قال: يا بني، ممّن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أعربي أم مولى؟ قلت: بل عربي. قال: فكساني ثلاثين ثوباً، وأعطاني عشرة آلاف درهم، ثمّ قال: يا شاب، قد أقررت عيني، ولي إليك حاجة، قلت: قضيت إن شاء الله. قال: فإذا كان غداً، فائت مسجد آل فلان، كيما ترى أخي المبغض لعلي عليه السلام.

قال: فطالت عليّ تلك الليلة، فلما أصبحت أتيت المسجد الذي وصف لي، فقمت في الصفّ، فإذا إلى جانبي شاب متعمم، فذهب ليركع، فسقطت عمامته، فنظرت في وجهه، فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير، فوالله ما علمت ما تكلّمت به في صلاته [صلاتي]، حتى سلّم الإمام، فقلت: يا ويحك، ما الذي أرى بك؟ فبكى، وقال لي: انظر إلى هذه الدار، فنظرت. فقال لي: ادخل، فدخلت.

فقال لي: كنت مؤذناً لآل فلان، كلّما أصبحت لعنت علياً ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وكلّما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرّة، فخرجت من منزلي فأتيت داري فاتكأت على هذا الدكان الذي ترى، فرأيت في منامي كأني بالجنّة وفيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فرحين، ورأيت كأنّ النّبي صلى الله عليه وآله عن يمينه الحسن وعن يساره الحسين ومعه كأس، فقال: يا حسن، اسقني، فسقاه، ثمّ قال: اسق الجماعة، فشربوا، ثمّ رأيته كأنّه قال: اسق المتكئ على هذا الدكان. فقال له الحسن عليه السلام: يا جد، أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي في كلّ يوم ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة؟ فأتاني النبي، فقال لي: ما لك؟ عليك لعنة الله، تلعن علياً وعليٌّ منّي؟ وتشتم علياً وعليٌّ منّي؟ فرأيته كأنّه تفل في وجهي وضربني برجله وقال: قم، غيّر الله ما بك من نعمة، فانتبهت من نومي، فإذا رأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير.

ثمّ قال لي أبو جعفر أمير المؤمنين: أهذان الحديثان في يدك؟ فقلت: لا. فقال: يا سليمان حب علي إيمان وبغضه نفاق، والله لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، قال قلت: الأمان يا أمير المؤمنين، قال: لك الأمان. قلت: فما تقول في قاتل الحسين عليه السلام؟ قال: إلى النار وفي النار. قلت: وكذلك من قتل [يقتل] ولد رسول الله إلى النار وفي النار. قال: الملك عقيم يا سليمان، اخرج فحدّث بما سمعت[1].

(1) **الأمالي**، للصدوق، ص436.

في عهد الإمام الرضا عليه السلام

(1)
قصيدة الحميري

في بعض تأليفات أصحابنا: أنّه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال:

دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيّام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي: مرحباً بك يا بن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا.

فقلت: لماذا يا بن رسول اللّه؟ فقال: لمنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرّقني.

فقلت: خيراً يكون إن شاء اللّه تعالى.

فقال: يابن ذبيان، رأيت كأنّي قد نصب لي سلّم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه. فقلت: يا مولاي، أهنّيك بطول العمر، وربّما تعيش مائة سنة لكلّ مرقاة سنة.

فقال لي عليه السلام: ما شاء اللّه كان.

ثمّ قال: يا بن ذبيان، فلمّا صعدت إلى أعلى السلّم، رأيت كأنّي دخلت في

قبّة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجوههما، ورأيت امرأة بهيّة الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً بهيّ الخلقة جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: (لأمّ عمرو باللوى مربع).

فلمّا رآني النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا عليّ بن موسى الرضا، سلّم على أبيك عليّ، فسلّمت عليه، ثمّ قال لي: سلّم على أمّك فاطمة الزهراء، فسلّمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين، فسلّمت عليهما، ثمّ قال لي: وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميري.

فسلّمت عليه وجلست، فالتفت صلى الله عليه وآله وسلم إلى السيّد إسماعيل، وقال له: عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأمّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

فبكى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا بلغ إلى قوله: (ووجهه كالشمس إذ تطلع) بكى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام معه، ومن معه، ولمّا بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع

رفع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم، أنّي أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب. وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات اللّه عليه.

قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: فلمّا فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة، التفت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إليّ وقال لي: يا عليّ بن موسى، احفظ هذه القصيدة، ومر شيعتنا بحفظها، وأعلِمْهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها، ضمنت له الجنّة على اللّه تعالى.

قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكرّرها عليّ حتّى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأمّ عمرو باللوى مربع ... طامسة أعلامه بلقع
تروح عنه الطير وحشيّة ... والأسد من خيفته تفزع
برسم دار ما بها مونس ... إلّا ضلال في الثرى وقّع
رقش يخاف الموت نفثاتها ... والسمّ في أنيابها منقع
لمّا وقفن العيس في رسمها ... والعين من عرفانه تدمع
ذكرت من قد كنت ألهو به ... فبتّ والقلب شجّ موجع
كأنّ بالنار لما شفّني ... من حبّ أروى كبدي تلذع
عجبت من قوم أتوا أحمد ... بخطّة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت أعلمتنا ... إلى من الغاية والمفزع
إذا توفّيت وفارقتنا ... وفيهم في الملك من يطمع
فقال: لو أعلمتكم مفزعاً ... كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالترك له أودع
وفي الّذي قال بيان لمن ... كان إذا يعقل أو يسمع
ثمّ أتته بعد ذا عزمة ... من ربّه ليس لها مدفع
أبلغ وإلّا لم تكن مبلّغا ... واللّه منهم عاصم يمنع
فعندها قام النّبي الّذي ... كان بما يأمره يصدع
يخطب مأموراً وفي كفّه ... كفّ عليّ ظاهراً تلمع
رافعها أكرم بكفّ الّذي ... يرفع الكفّ الّذي يرفع
يقول والأملاك من حوله ... واللّه فيهم شاهد يسمع
من كنت مولاه فهذا له ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
فاتّهموه وحنت منهم ... على خلاف الصادق الأضلع
وظلّ قوم غاظهم فعله ... كأنّما آنافهم تجدع

حتّى إذا واروه في قبره ... وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس وأوصى به ... واشتروا الضرّ بما ينفع
وقطّعوا أرحامه بعده ... فسوف يجزون بما قطّعوا
وأزمعوا غدرا بمولاهم ... تبّا لما كانوا به أزمعوا
لاهم عليه يردوا حوضه ... غداً ولا هو فيهم يشفع
حوض له ما بين صنعا إلى ... أيلة والعرض به أوسع
ينصب فيه علم للهدى ... والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر ... أبيض كالفضّة أو أنصع
حصاه ياقوت ومرجانة ... ولؤلؤ لم تجنه أصبع
بطحاؤه مسك وحافاته ... يهتزّ منها مونق مربع
أخضر ما دون الورى ناضر ... وفاقع أصفر أو أنصع
فيه أباريق وقدحانه ... يذبّ عنها الرجل الأصلع
يذبّ عنها ابن أبي طالب ... ذبّا كجربا إبل شرّع
والعطر والريحان أنواعه ... زاك وقد هبّت به زعزع
ريح من الجنّة مأمورة ... ذاهبة ليس لها مرجع
إذا دنوا منه لكي يشربوا ... قيل لهم: تبّاً لكم فارجعوا
دونكم فالتمسوا منهلاً ... يرويكم أو مطعماً يشبع
هذا لمن والى بني أحمد ... ولم يكن غيرهم يتبع
فالفوز للشارب من حوضه ... والويل والذّل لمن يمنع
والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها ... وسامريّ الأمّة المشنع
ورايـــة يقدمها أدلم ... عبد لئيم لكّع أوكع
ورايـــة يقدمها حبتر ... للزور والبهتان قد أبدعوا
ورايـــة يقدمها نعثل ... لا بـرّد اللّه له مضجع

أربعة في سقر أودعوا ... ليس لها من قعرها مطلع
ورايةٌ يقدمها حيدر ... ووجهه كالشمس إذ تطلع
غداً يلاقي المصطفى حيدر ... ورايةُ الحمد له ترفع
مولى له الجنّة مأمورة ... والنار من إجلاله تفزع
إمام صدق ولّه شيعة ... يروون من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربّنا ... يا شيعة الحقّ فلا تجزعوا
الحميري مادحكم لم يزل ... ولو يقطّع إصبع إصبع
وبعدها صلّوا على المصطفى ... وصنوه حيدرة الأصلع[1]

تنبيه

لما لهذه الرؤيا من معاني عالية ومرامي زاكية، ارتأينا أن ننقل ما جاء في كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني كملاحظات العلامة الأميني حول مواقع تواجد هذه الرواية، قال:

«قال الأميني في الغدير: «هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين: 436 نقلاً عن رجال الكشّي، ولم يوجد في المطبوع منه، ولعلّ القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة ووجده فيه؛ ونقله الشيخ أبو علي في رجال منتهى المقال: 143، عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق؛ وتبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال: 59 / 1، والسيّد الأمين في أعيان الشيعة: 170 / 13، ولم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة.

ورواه شيخنا المولى محمّد قاسم الهزارجريبي في شرح القصيدة، والسيّد

(1) **عوالم العلوم والمعارف والأحوال**، عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني، ج20، ص100، عن البحار، ج47، ص328.

الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم (رياض الجنّة)، والسيّد محمّد مهدي في آخر كتابه (رياض المصائب)؛ ثمّ ذكر شروح القصيدة، قال: شرح هذه العينيّة جمع من أعلام الطائفة ... (انتهى).

وذكر كذلك الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة: 14 ـ 9 / 14 جمع من الأعلام الّذين شرحوا هذه القصيدة[1].

(1) هامش **عوالم العلوم والمعارف والأحـوال**، عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني، ج20، ص100، عن **البحار**، ج47، ص328.

(2)
منام الإمام الرضا في مقامات الحسين

قال أبو جعفر ـ الطبري ـ: أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى، [عن أبيه]، عن أبي عليّ محمّد بن همّام، قال: حدّثنا أحمد، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن محمّد بن صدقة، قال:

دخلت على الرضا عليه السلام فقال: لقيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وأبي ـ صلّى اللّه عليهم أجمعين ـ في ليلتي هذه وهم يحدّثون اللّه عزّ وجلّ، فقلت: اللّه!

قال: فأدناني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأقعدني بين أمير المؤمنين وبينه، فقال لي:

كأنّي بالذريّة من أوّل قد أصاب لأهل السماء ولأهل الأرض، بخٍ بخٍ لمن عرفوه حقّ معرفته، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة العارف به خير من كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل، وهم واللّه يشاركون الرسل في درجاتهم.

ثمّ قال عليه السلام لي: يا محمّد بن صدقة، بخٍ بخٍ لمن عرف محمّداً وعليّاً، والويل لمن ضلّ عنهم، وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً[1].

(1) **نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة**، ص341، وجاء في هامشه: أورده في **دلائل الإمامة**: 376/ 37 وعنه في **مدينة المعاجز**، 7: 129/ 133، ونقله الحر العاملي في **إثبات الهداة**، 3: 311/ 190، عن **الدلائل**، مختصراً.

(3)
رؤيا هارون العباسي

روى الواقدي قصة طويلة جاء فيها قول هارون الرشيد لجلسائه:

ولّيت عاملي يوسف بن الحجاج بدمشق، وأمرته بالعدل في الرعية والإنصاف في القضية، فاستعمل ما أمرته، فرفع إليه أنّ الخطيب الذي يخطب بدمشق يشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلّ يوم وينتقصه، قال: فأحضره وسأله عن ذلك، فأقرّ له بذلك، فقال له: وما حملك على ما أنت عليه؟ قال: لأنّه قتل آبائي وسبى الذراري، فلذلك له الحقد في قلبي، ولست أفارق ما أنا عليه.

فقيّده وغلّه وحبسه وكتب إلي بخبره، فأمرته بحمله إلي على حالته من القيود، فلمّا مثل بين يدي زبرته وصحت به وقلت: أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب؟ فقال: نعم. قلت: ويلك قَتَل مَن قَتَل وسبى من سبى بأمر الله تعالى وأمر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: ما أفارق ما أنا عليه، ولا تطيب نفسي إلّا به.

فدعوت بالسياط والعقابين، فأقمته بحضرتي هاهنا، وظهره إلي، فأمرت الجلاد فجلده مائة سوط، فأكثر الصياح والغياث، فبال في مكانه، فأمرت به فنحي عن العقابين، وأدخل ذلك البيت ـ وأومى بيده إلى بيت في الإيوان ـ وأمرت أن يغلق الباب عليه وأقفاله، ففعل ذلك، ومضى النهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعي هذا حتى صليت العتمة.

ثمّ بقيت ساهراً أفكّر في قتله وفي عذابه، وبأيّ شيء أعذبه، مرّة أقول: أضرب على علاوته، ومرة أقول: أقطع أمعاءه، ومرة أفكّر في تفريقه، أو قتله بالسوط، فلم أتم (4) الفكر في أمره حتى غلبتني عيني فنمت في آخر الليل، فإذا أنا بباب السماء وقد انفتح، وإذا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قد هبط وعليه خمس حلل، ثمّ هبط عليٌّ عليه السلام وعليه ثلاث حلل، ثمّ هبط الحسن عليه السلام وعليه حلّتان ثمّ هبط الحسين وعليه حلّتان، ثمّ هبط جبرئيل عليه السلام وعليه حلّة واحدة، فإذا هو من أحسن الخلق في نهاية الوصف، ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه، فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أعطني الكأس) فأعطاه، فنادى بأعلى صوته: (يا شيعة محمّد وآله) فأجابوه من حاشيتي وغلماني وأهل الدار أربعون نفسا أعرفهم كلّهم، وكان في داري أكثر من خمسة آلاف إنسان، فسقاهم من الماء وصرفهم.

ثمّ قال: (أين الدمشقي؟) فكأنّ الباب قد انفتح فأُخرج إليه، فلما رآه عليّ عليه السلام أخذ بتلابيبه وقال عليه السلام: (يا رسول الله، هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك) فقال عليه السلام: (خلّه يا أبا الحسن).

ثمّ قبض النّبي صلى الله عليه وآله وسلم على زنده بيده، وقال: (أنت الشاتم لعلي ابن أبي طالب؟!) فقال: نعم، فقال: (اللّهم امسخه وامحقه وانتقم منه).

قال: فتحوّل ـ وأنا أراه ـ كلباً، ورد إلى البيت كما كان، وصعد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرئيل وعلي عليه السلام ومن كان معهم.

فانتبهت فزعاً مرعوباً مذعوراً، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إلي، فأخرج وهو كلب، فقلت له: كيف رأيت عقوبة ربّك؟ فأومى برأسه كالمعتذر، وأمرت بردّه. فها هو ذا في البيت، ثمّ نادى وأمر بإخراجه، فأخرج وقد أخذ الغلام بإذنه، فإذا أذناه كآذان الناس وهو في صورة الكلب، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه

ويحرّك شفتيه كالمعتذر، فقال الشافعي للرشيد: هذا مسخ، ولست آمن أن تعجله العقوبة.

فأمر به فرُدّ إلى بيته كما كان بأسرع من أن سمعنا وجبة وصيحة، فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت الكلب فصار رماداً، وعجّل الله بروحه إلى نار جهنم[1].

تنبيه

لا يخفى أنّ هذه الرؤيا إن صحّت فلا بدّ أن نقوم بقراءتها ضمن الحقائق الثابتة، فالرّشيد هو الذي قام بظلم أهل البيت عليهم السلام وسمّ الإمام الكاظم عليه السلام، فلعلّ هذه الرؤيا بمثابة تحذير شديد، أو حجّة بالغة عليه، وقد تكون محض اختلاق منه، رياء أمام العلماء المتواجدين في مجلسه، هذا إن صحّت من أساس.

(1) **الثاقب في المناقب**، ص233، **ودائر المعارف الحسينية**، عن دار السّلام، ج1، ص230، عن **ثاقب المناقب**، لابن حمزة الطوسي المتوفى في حدود عام 585هـ. وقد أضفنا هذه الرؤيا في قسم عهد الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ بدايات إمامته كانت في حياة هارون العباسي، ووجود الشافعي في القصة الذي نقل أنّه زار بغداد مرّتين عام 195هـ و198هـ، كما في دائرة المعارف الحسينية، وهذه فترة الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ الإمام الكاظم عليه السلام استشهد بسم الرشيد عام 183هـ.

(4)
رؤيا جار بن عبّاد

عن أحمد بن محمد السجستي قال: خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة، فصرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان[1]، فقلت: إنّي رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئاً.

قال: من أنت؟

قلت: من أهل سجستان.

قال: من بلد الخوارج؟

قلت: لو كنت خارجياً ما طلبت علمك.

قال: أفلا أخبرك بحديث حسن، إذا أتيت بلادك تحدّث به الناس؟

قلت: بلى.

قال: كان لي جار من المتعبّدين، فرأى في منامه كأنّه قد مات وكُفّن ودُفن، قال: مررت بحوض النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين عليهما السلام يسقيان الأمة الماء، فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني، فقلت: يا رسول الله إنّي من أمتك، قال: وإن قصدت علياً لا يسقيك، فبكيت وقلت: أنا من شيعة علي.

(1) كان أمير البصرة، وأمير عبادان، وهو في عهد المأمون العباسي.

قال: لك جار يلعن علياً ولم تنهه، قلت: إنّي ضعيف ليس لي قوّة، وهو من حاشية السلطان، قال: فأخرج النّبي سكيناً وقال امض واذبحه، فأخذت السكين وصرت إلى داره، فوجدت الباب مفتوحاً، فدخلت فأصبته نائماً فذبحته وانصرفت إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وقلت: قد ذبحته وهذه السكين ملطخة بدمه. قال: هاتها، ثمّ قال للحسين عليه السلام اسقه ماء، فلما أضاء الصبح، سمعت صراخاً، فسألت عنه، فقيل إنّ فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً، فلما كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه، فدخلت عليه وقلت: أيها الأمير، اتقِ الله إنّ القوم براء، وقصصت عليه الرؤيا فخلّى عنهم[1].

فقال الأمير: ويحك، ماذا تقول؟ لست عندنا بمتهم على مثل هذا.

فقلت: أيها الأمير، هذا شيء في المنام وحكيت الحكاية بأسرها.

قال الأمير: جزاك الله خيراً، أنت بريء، والقوم براء[2].

(1) **بحار الأنوار**، ج42، ص2، عن **الخرائج والجوارح**.
(2) **الثاقف في المناقب**، ص240.

في عهد الإمام علي الهادي عليه السلام
رؤيا أحمد بن يحيى[1]

ذكر الطوسي في أماليه: أخبرنا محمد بن محمد رحمه الله، قال: أخبرني أبو عمرو عثمان الدقاق إجازة، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، قال: حدّثنا مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه الله بها في الجنّة حقباً.

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام في المنام فقلت: حدّثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك، أنّك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه الله بها في الجنّة حقباً. قال: نعم. قلت: سقط الإسناد بيني وبينك[2].

(1) ذكره النجاشي في رجاله: أحمد بن يحيى بن حكيم الأودي الصوفي، كوفي (أبو جعفر)، ابن أخي ذبيان، ثقة، له كتاب: دلائل النّبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ذكروا أنّه توفي سنة 264هـ، وقد كان معايشاً الإمام علي الهادي عليه السلام، كما في النجاشي ذكر له قصة في ترجمة الحسن بن محمد بن سماعة، رقم 83. انظر: **رجال النجاشي**، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: محمد جواد النائيني، إشراف الشيخ السبحاني، ط1، سنة 1408هـ/ 1988م، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

(2) **الأمالي**، للطوسي، ص117.

نظرة عامة حول الإمام الحسين في عالم الرؤيا الصادقة

يستفاد من مطالعة الرؤى التي رويت لنا من التي شوهدت في زمن المعصومين من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين عليهم السلام، ورؤى من حولهم، عدّة أمور:

الأوّل: أنّها أشارت إلى مكانة الإمام الحسين عليه السلام من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي من (الدين)، وهي المكانة التي رتّبه الله فيها، وتلك المكانة هي صلة وثيقة بالرسالة، وامتداد أصيل للنبوّة، فهو (غصن) في شجرة النبوة، وهو (عضو) من أعضاء النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، و (قطعة) منه، كما جاءت في الرؤى التي سقناها في هذا الفصل.

الثاني: قضية شهادة الإمام الحسين عليه السلام أخذت بعداً مهمّاً في الرؤى المعصومية ومن حولها، فهنالك إخبار بالمستقبل عن ما سيجري في كربلاء ومظلومية الإمام فيها، وبعدّة طرق، كطريق الإخبار، وطريق المواساة، وطريق الحجّة، ممّا يؤكّد محورية حركة الإمام الحسين عليه السلام، وهو إخبار بمستقبل المشروع الإسلامي وما سوف يتعرّض له من تحدّيات وظلامات.

الثالث: الإخبار بملامح المجرمين الذين سوف ينفّذون جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ابتداء بالمؤسّسين للانحراف عن الإسلام، ومروراً بالمتنفّذين، وانتهاء بالمباشرين للقتل، وهذا يعطي مفاتيحاً للتعرّف على خط الانحراف والإجرام، من أجل الوقوف ضدّهم، والتبرّؤ منهم، بل والدّعاء عليهم كما دعى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام في قصّة رؤياه.

الرابع: أنبأت المنامات المعصومية، والتي أوّلها المعصومون، بالدرجة الرفيعة والمقام العالي، الذي يحتله الإمام الحسين عليه السلام في الآخرة في جنان الخلد، من خلال المشاهد التي يظهر فيها الإمام الحسين عليه السلام، فهو إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند رؤية النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الرؤيا، وهو الذي قال فيه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في رؤيا الإمام علي عليه السلام: «وأنجَزَ لي فيك وفي زوجتك، وابنيك في الدرجات العلى في عليين».

الفصل الرابع

منامات الإمام الحسين عليه السلام

منامات الإمام الحسين عليه السلام

نسوق في هـذا الفصل جميع ما حصلنا عليه من خـلال التتبّع للمصادر التاريخية، من الرؤى والمنامات التي رآها الإمام الحسين عليه السلام في حياته الشريفة، ثمّ إنّنا سوف نقوم بتسجيل مجموعة من النظرات التحليلية لبعضها، اعتماداً على ما أسسّناه في الفصول الأولى حول ثقافة الرؤى والأحلام.

ونذكّر بالملامح العامة لأدوات القراءة التحليلة التي نعتمدها في قراءة المنام، وهي أنّ رؤيا المعصوم حق كلّها ولا تقبل الشّك والرّيب، فما يراه في عالم المنام كما يراه في عالم اليقظة، وبالتالي فإنّنا سوف نقرأ المنام في سياق الحدث التاريخي الذي تولّدت الرؤيا فيه، ونستوضح آثاره وغاياته، ثمّ نحاول استظهار ما يمكن أن يُستفاد منه للوعي الإنساني العام.

وإنّنا في هذا الفصل لا ندّعي أنّنا حصلنا على كلّ ما رآه الإمام في عالم الرؤيا، فهذا ما توصّل إليه جهدنا، حيث بلغت اثنتي عشرة رؤيا، علماً بأنّنا وجدنا مِن العلماء مَن رصد تسع رؤى للإمام الحسين عليه السلام، ومنهم مَن رصد اثنتي عشرة رؤيا، إلّا أنّه كرّر إحداها، ولم يرصد أخرى قمنا برصدها في هذا الفصل، فيكون مجموع ما أثبتناه هو اثنا عشر مناماً مختلفاً رُوي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد رآها.

وهي كالتالي:

(1)
رأيت في النوم عيسى المسيح

عن أبي محمد هارون، عن أبي علي محمد بن همام، قال أبو علي: وعلى خاتم أبي جعفر السمّان رضي الله عنه، لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين، فسألته عنه، فقال: حدّثني أبو محمد، يعني صاحب العسكر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام (أنّهم) قالوا: كان لفاطمة عليها السلام خاتم فصّه عقيق، فلمّا حضرتها الوفاة دفعته إلى الحسن عليه السلام، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى الحسين عليه السلام.

قال الحسين عليه السلام: فاشتهيت أن أنقش عليه شيئاً، فرأيت في النوم المسيح عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه السّلام)، فقلت له: يا روح الله، ما أنقش على خاتمي هذا؟

قال: انقش عليه: لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين، فإنّه أوّل التوراة وآخر الإنجيل[1].

(1) **كتاب الغيبة**، للطوسي، ص297

(2)
رؤيا الحسين في موت معاوية

بعد أن مات معاوية في الشّام ولم يخبر بموته أحد، أراد يزيد أن يأخذ البيعة له من الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يعرف بموت معاوية، استشار الوليدُ بن عتبة بن أبي سفيان ـ والي المدينة ـ مروانَ بن الحكم «في كيفية أخذ البيعة من هؤلاء الرجال ـ الحسين وابن الزبير وعبد الله بن عمر ـ حيث أجاب قائلاً:

«أرسل الساعة إلى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم، فإنّهم إن بايعوا لم يختلف على يزيد أحدٌ من أهل الإسلام، فعجّل عليهم قبل أن يُفشى الخبر فيمتنعوا..».

وبعد أن جاء رسول الوليد وأخبرهم بضرورة البيعة قال عبد الله بن الزبير يسائل الإمام عليه السلام:

«يا أبا عبد الله، إنّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنّي قد أنكرت ذلك وبعْثه في هذه الساعة إلينا ودعاءه إيّانا لمثل هذا الوقت، أترى في أيٍّ طلبنا!؟

فقال له الحسين عليه السلام: «إذاً أُخبرك أبا بكر، إنّي أظنّ بأنّ معاوية قد مات، وذلك أنّي رأيت البارحة في منامي كأنّ منبر معاوية منكوس، ورأيت داره تشتعل ناراً، فأوّلت ذلك في نفسي أنّه مات..»[1].

(1) **مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة**، ج1، ص340، علي الشاوي، نقل نص **الرؤيا عن الفتوح** ج5، ص11، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ونقل مثله في **مثير الأحزان**، ص23.

نظرة تحليلية

يتفق الكثير من المحلّلين التاريخيين على أنّ يزيد أراد أن يأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ومن الآخرين قبل أن يعلموا بخبر هلاك معاوية، وذلك من خلال الرسائل التي كانت بين يزيد وبين والي المدينة، والتي تؤكّد على أخذ البيعة بسرعة وبتهديد وبخصوصية، وهذا ما يجعل للمنام الذي رآه الإمام الحسين عليه السلام أهمية سياسية كبيرة.

وبخلاف الحيرة التي أصيب بها عبد الله بن الزبير تجاه دعوة المبايعة، فقد جاءت الرؤيا لتخبر الإمام عليه السلام بهلاك معاوية، ولذلك اتخذ الإمام عليه السلام الإجراء المناسب الذي يبطل خطّتهم، وقال: «إنّ مثلي لا يعطي بيعته سّراً، وإنّما أحبّ أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان الغد ودعوت النّاس إلى البيعة دعوتنا معهم، فيكون أمرنا واحداً..».

«فالعادة إذاً أن ينعى الوالي الخليفة الميّت في الغد ويدعو النّاس إلى بيعة من يخلفه، هذا ما تُشعر به عبارة الإمام عليه السلام: «ولكن إذا كان من الغد ودعوت النّاس إلى البيعة..».

والتاريخ لم يحدّثنا أنّ الوليد بن عتبة قد جمع النّاس في اليوم التالي للبيعة في المسجد كما هي العادة ولا في اليوم الذي بعده، بل إنّ التاريخ ليؤكّد عكس ذلك»[1]، ثمّ تطوّرت الأمور إلى أن جاءت الأوامر بأخذ البيعة بالقوّة وإلّا فالقتل، ثمّ خرج الإمام عليه السلام من المدينة نحو العراق، معلناً قيامه ضد حكم يزيد.

(1) **مع الركب الحسني من المدينة إلى المدينة**، ج1، علي الشاوي، ص 342.

(3)
لا تنالها إلّا بالشهادة

بعد أن رفض الإمام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد على أيّ حال، عمد عتبة بن أبي سفيان ـ والي يزيد على المدينة ـ بدعوة الكاتب وكتب كتاباً إلى يزيد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، إلى عبد اللّه يزيد أمير المؤمنين، من عتبة بن أبي سفيان. أمّا بعد: فإنّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره والسّلام.

فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه اللّه كتب الجواب إلى عتبة:

أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه، وبيّن لي في كتابك كلّ من في طاعتي أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلمّا أقبل الليل راح إلى مسجد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ليودّع القبر، فلمّا وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلمّا كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر، فقام يصلّي فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في منامه، فأخذ الحسينَ عليه السلام وضمّه إلى صدره، وجعل يقبّل بين عينيه ويقول: بأبي أنت، كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمّة يرجون شفاعتي، ما لهم عند اللّه من خلاق، يا بنيّ إنّك قادم على أبيك وأمّك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم، وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليهما السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن عليّ، ومحمّد بن عليّ، وعثمان بن عليّ، والعبّاس بن عليّ، وعبد اللّه بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر، وعليّ بن الحسين الأصغر عليه السلام[1].

(1) **الأمالي**، للصدوق، ص152.

(4)
ضمّني يا جد إلى قبرك

لما كانت الليلة الثانية (الثالثة)[1] من الليالي التي زار فيها الإمام الحسين عليه السلام قبر جده بعد تهديد يزيد، خرج إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمّد وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومَن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

ثمّ جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه، حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين، كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي

(1) الثالثة وردت في **مكاتيب الأئمة**، ج3، ص111، ولعلّها الأصح، لأنّ الرؤيا الأولى كانت في الليلة الثانية، وهي مختلفة عنها، وقيل إنّ الإمام بقي في المدينة ليلتين فقط.

في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنّة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قومٌ أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله، ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم[1].

نظرة تحليلية

لم يكن الأمر بخروج الإمام الحسين عليه السلام وإعلان ثورته قد بدأ بسبب الرؤيا التي رآها الإمام الحسين عليه السلام عند قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن الإمام عليه السلام متردّداً في مسيرته، فهو العالم بمسؤوليته تجاه الأحداث، وهو العالم بما سوف تأوول إليه الأمور منذ أن كان صغيراً، فأخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة في ما سوف يجري عليه في كربلاء.

ولهذا فيمكن أن نفهم مكانة هذه الرؤيا في غير جانبها التسليمي الإيماني، أو السياسي الواقعي، وإنّما يبدو أنّ لها رسالة أخرى، وهذه الرسالة موجّهة لبني هاشم وأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام، الذين عليهم أن يستعدوا نفسياً للمستقبل الموعود من قبل السماء، وهو حدث الشهادة الكبرى للإمام الحسين عليه السلام، الشهادة التي ستهزّ أركان التاريخ، والتي سوف تغيّر وجهه، وترسم مسار الأمّة حتى ظهور الإمام الحجّة آخر الأئمّة وقائمهم.

(1) **بحار الأنوار**، ج44، ص324، **ومقتل الحسين**، للخوارزمي، ص271.

لذلك عمد الإمام عليه السلام لنقل هذه الرؤيا في أسرع وقت، حيث جاء فيما نقل: «فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قومٌ أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله، ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم»، فالحالة التحضيرية التي تصدّى لها الإمام بخروجه بحاجة إلى التحضيرات النفسية والفكرية معاً، حيث تتمازج القناعة مع الرضا بقضاء الله وقدره، وإنْ تأثّرت النفس وحزنت.

ولهذه الرؤيا التي كانت مشحونة بمعاني التضحية والعطف بين النبوّة والإمامة أثرٌ في قسمين ممّن يتصلون بالإمام الحسين عليه السلام بالنسب أو الولاء الصادق، وهما:

القسم الأوّل: الفئة التي سوف تكون ضمن الركب الحسيني المتجه نحو المصير الموعود في كربلاء، وهذا ما تشير إليه الرواية الأولى للرؤيا، حيث جاء فيها: «فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم، وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليهما السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته».

القسم الثاني: هم الفئة التي سوف تبقى في المدينة لأيّ سبب من الأسباب، ومنهم نساء بني عبد المطلب، اللاتي قال عنهنّ الإمام الباقر عليه السلام: «لما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام..»[1]، وكذا أمّ سلمة التي سلّمها ودائع الإمامة، ومحمّد بن الحنفية الذي سلّمه الإمام عليه السلام رسالة الثورة الحسينية، وكان عيناً للإمام في المدينة، وغيرهم.

(1) كامل الزيارات، ص 96.

(5)
شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا

روي بالإسناد عن أحمد بن داود القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمّد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكّة، فقال له: يا أخي إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإنْ رأيتَ أن تقيم فإنّك أعزّ من بالحرم وأمنعه.

فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فَصِرْ إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنّك أمنع النّاس به ولا يقدر عليك أحد.

فقال: أَنظرُ فيما قلتَ. فلمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال محمّد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله قد شاء أن يراهن سبايا. فسلّم عليه ومضى[1].

(1) **بحار الأنوار**، ج44، ص365 عن اللهوف.

نظرة تحليلية

إذا كنا سننظر إلى هذه المحاورة التي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أخيه محمّد بن الحنفية من جهة مكانة الرؤيا التي رآها الإمام عليه السلام، فإنّنا نلحظ أنّ الإمام قال لأخيه بتعبيره (أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك)، وهذا يعطينا دلالة أنّ الرؤيا بالنسبة للإمام تؤخذ أخذ المسلّمات، وكأنّها تجري في عالم اليقظة.

كما أنّ ما يأتي في الرؤيا للإمام هي أوامر إلهية لا تقبل المراجعة والتردّد، وهذا ما عرفه محمد بن الحنفية وهو العالم الكبير، فكانت ردّة فعله التسليم لما قاله الإمام عن الرؤيا بقوله: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، ولعلّ الإمام بردّه على أخيه بمنطق الرؤيا هذه جاء ليؤكّد له أنّ المصير الموعود الذي تعرف حدوثه ممّا روي عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام، لهو واقع لا بَداء فيه، وهذا هو موعد تحقّقه، وتسليم ابن الحنفية لهذا الرد مؤيّد لذلك.

إنّ المضمون الـذي حملته الرؤيا هو تعلّق المشيئة الإلهية بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وتعلّقها بسبي النساء، تلك العبارات التي بقي صداها في التاريخ يتردّد كلّما ذكر خروج الإمـام الحسين عليه السلام في ثورته، فإنّ الذي يقرأ المسيرة الحسينية بمسح كامل يمكنه التعرّف على تلك المشيئة، فهي ليست رغبة في أن يُقتل الإمام عليه السلام أو تُسبى النساء، وإنّما ما سوف يكون من نتائج لذلك القتل ولذلك السبي.

ورعاية لخصوصية البحث، فإنّنا نرجئ مثل هذه البحوث، وما تحمله هذه المحاورة من معاني عميقة الدلالة بالنسبة للثورة الحسينية، حول موقعية محمد بن الحنفية رضي الله عنه وملابسات مواقفه، إلى بحوث أخرى.

(6)
أمرني رسول الله ﷺ بما أنا ماضٍ إليه

بعد أن خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً ناحية العراق، ألحقه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه عون ومحمد، وكتب على أيديهما إليه كتاباً يقول فيه: أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك. إنْ هلكتَ اليوم طفئ نور الأرض؛ فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجّل بالمسير فإنّي في أثر كتابي والسّلام.

وصار عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد ـ والي مكة ـ فسأله أن يكتب للحسين أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعا إليه الكتاب، وجهدا به في الرجوع.

فقال ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ: **إنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له.**

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال عليه السلام: **ما حدّثت أحداً بها، ولا أنا محدّث أحداً حتى ألقى ربّي جلّ وعزّ.**

فلمّا أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة[1].

نظرة تحليلية

لقد رأى الإمام الحسين عليه السلام بعض المنامات في المدينة قبل خروجه منها، وقد حدّث بها، ولكنه حدّث بها أهله ومن هم سيلتحقون بركبه، وحدّث أخاه محمّداً بن الحنفية برؤيا أخرى، ولم يعلن الإمام عليه السلام رؤاه في المدينة لكلّ الناس، وإنّما كانت رؤى خاصة، ولعلّ هذا ما يعزّز أنّ تلك المنامات كانت لها غايات خاصّة بمن سيسمعها آنذاك، وهذا لا ينفي فائدتها المستقبيلة، كما أنّ الإمام عليه السلام كان يريد الحفاظ على سرية الخروج من المدينة كي لا يعيقه واليها.

وهذه الرؤيا التي أشار إليها الإمام لم يذكر تفاصيلها لعبد الله بن جعفر، وهو زوج السيدة زينب عليها السلام، ولا نعلم منها إلّا أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يمضي الإمام عليه السلام لمقصده، والملفت أنّ عبد الله بن جعفر حينما رد عليه الإمام بأنّ سبب المضي هي رؤيا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يرد عليه برفض فكرة أن تؤثّر على الإمام المنامات، إنّما سأل عن مضمونها لعلّه يجد لها تأويلاً حسب فهمه، ولكن الإمام عليه السلام أخبره بسرية تفاصيلها، وعليه أن يسلّم بنتائجها.

إنّ عبد الله بن جعفر سلّم لأمر الرؤيا، وكان آية ذلك أنّه دفع ابنيه عوناً ومحمداً للمشاركة مع الإمام عليه السلام والمضي بالجهاد، ونحن نعلم أنّ من أهم شخصيات الركب الحسيني هي السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يكون زوجها.

(1) **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ج2، ص69، **وبحار الأنوار**، ج44، ص366.

(7)
أَفَلَسنا على الحق؟

سار الإمام الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة متّجهاً نحو العراق حتى بلغ ذات عِرق، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق.

فسأله عن أهلها، فقال: خلّفت القلوبَ معك، والسيوف مع بني أمية.

فقال عليه السلام: صدق أخو بني أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ثمّ سار (صلوات الله عليه) حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.

فقال له ابنه علي: يا أبه، أَفَلَسنا على الحق؟

فقال: بلى يا بني، والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبه، إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والد، ثمّ بات عليه السلام في الموضع[1].

(1) **بحار الأنوار**، ج44، ص367.

(8)
المنايا تسير بكم إلى الجنّة

سار الحسين عليه السلام وأصحابه حتّى نزل العذيب[1]، فقال فيها قائلة[2] الظهيرة، ثمّ انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه؟

فقال: يا بنيّ إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها، وإنّه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنّة[3].

نظرة تحليلية

في هذه الرؤيا والتي سبقتها يتضح لنا أنّ الرؤيا لا تقتصر على أن يرى الإنسان في منامه شخصاً يخبره، أو مادّة يقرأها، بل يمكن أن تكون الرؤيا عبارة عن إلقاءٍ عامٍّ في النفس، كهاتف يأتي من السماء أو من جهة من الجهات فيخبره بأمر ما، فالإمام عليه السلام قال في الرؤيا الأولى: (رأيت هاتفاً)، وفي الثانية قال: (عرض لي عارض).

(1) العذيب: تصغير العذب، وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وقيل هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حد السواد، وقال أبو عبد اللّه السكونيّ: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثمّ المغيثة. «**معجم البلدان**، ج 4 ص 92.

(2) أي نام القيلولة.

(3) **الأمالي**، للصدوق، ص153.

كما أنّ الإمام أشار إشارة يمكن أن يُستفاد منها في معرفة أوقات الرؤى الصادقة، وهو وقت القيلولة في الظهيرة التي قال عنها (إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها)، مع أنّ الإمام لا يرى منامات كاذبة، إلّا أنّه يشير إلى الوقت الذي يشترك فيه النّاس كلّهم، والقيلولة والقائلة هي نوم نصف النهار.

(9)
رأيت الكلاب تنهشني

عن أبي عبد اللّه ـ الإمام الصادق ـ عليه السلام أنّه قال: لما صعد الحسين بن عليّ عليهما السلام عاقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلّا مقتولاً.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد اللّه؟

قال: رؤيا رأيتها في المنام.

قالوا: وما هي؟

قال عليه السلام: رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليّ كلب أبقع[1].

(1) **كامل الزيارات**، لابن قولويه، ص75.

(10)
يا حسين إنّك تروح إلينا

نهض عمر بن سعد عشيّة يوم الخميس لتسع مضين من المحرّم، وجاء شمر فوقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟

فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو عليّ عليه السلام فقالوا: ما تريد؟

قال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقالوا: لعنك اللّه ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له؟!

ثمّ نادى عمر بن سعد: يا خيل اللّه اركبي، فركب النّاس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبٍ بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات؟ فرفع رأسه فقال: إنّي رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي: إنّك تروح إلينا.

فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها: (ليس لك الويل يا أخيّة، اسكتي رحمك اللّه)[1].

(1) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج1، ص454، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص89.

(11)
أنت شهيد آل محمّد

لما كان وقت السّحر ليلة العاشر من المحرم خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة؟

فقالوا: وما الذي رأيت يابن رسول اللّه؟

فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ، وأظنّ أنّ الّذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم.

ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ أنت شهيد آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجّل ولا تؤخّر، فهذا ملك قد نزل من السّماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء. فهذا ما رأيتُ، وقد أنف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شكّ في ذلك[1].

(1) **عوالم العلوم**، ج17، ص247، **وبحار الأنوار**، ج45، ص3.

(12)
شاء اللّه أن يراك مقتولاً وحرمك سبايا

روي أنّ الحسين لما كان في موقف كربلاء أتته أفواج من الجنّ الطيّارة وقالوا له: (يا حسين) نحن أنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل (كلّ) عدوّ لكم لفعلنا.

فجزاهم خيراً وقال لهم: إنّي لا أخالف قول جدّي رسول اللّه حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلاً، وإنّي الآن قد رقدت ساعة فرأيت جدّي رسول اللّه ﷺ قد ضمّني إلى صدره، وقبّل ما بين عينيّ، وقال لي: يا حسين، إنّ اللّه عزّ وجلّ (قد) شاء أن يراك مقتولاً، ملطّخاً بدمائك، مختضباً شيبك بدمائك، مذبوحاً من قفاك، وقد شاء اللّه أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا، وإنّي واللّه سأصبر حتى يحكم [اللّه] بأمره وهو خير الحاكمين[1].

نظرة تحليلية

إنّ الرؤى والمنامات ترافق الإمام الحسين عليه السلام كلّما اقترب من الشهادة، ففي مسيره نحو كربلاء، وعند اقترابه، وفي اليوم التاسع من المحرم، وليلة العاشر منه، وآخر رؤيا حدّث بها كانت يوم العاشر يوم شهادته عليه السلام وعند آخر لحظاته في عالم الدنيا، وفي كلّ الرؤى التي رآها في الميدان كان يظهر له رسول الله ﷺ، ويؤكّد

(1) **مدينة المعاجز**، ج4، ص61، عن **المنتخب**، للطريحي، ص 463.

له أمر الرّحيل والاشتياق إليه في عالم السموات، إلّا أنّ آخر رؤيا احتوت على تفاصيل المقتل، أي أنّ الأمر تعلّق بأقدس مهمّة بقيت لينجزها الإمام، وليستعد لها.

ليس من شكّ أنّ الإنسان إذا عرف أنّه يموت في الجملة، دون تفاصيل، فهو أهون له من أن يعرف أنّ موته سوف يكون بطريقة مأساوية، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام (ملطّخاً بدمائك، مختضباً شيبك بدمائك، مذبوحاً من قفاك)، فهو أمر يزيد في التحدّي، ويحتاج إلى إيمان وتسليم عظيم، كذلك التسليم الذي أبداه إسماعيل عندما قال له أبوه: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)، فرد عليه بالتسليم المطلق لله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، فقمّة الصبر أن يسلم الإنسان نفسه للموت وهو يعلم بأيّ طريقة سوف يموت.

إلّا أنّ الذي يزيد في صبر الإمام الحسين عليه السلام واحتسابه هو الطريقة البشعة التي سوف يُقتل بها، وكذا ما أخبرت عنه الرؤيا من أنّ النّساء سوف تُسبى بعده (وقد شاء اللّه أن يرى حرمك سباياً على أقتاب المطايا)، فليس سهلاً على الإمام الغيور أن يعرف ما سوف يجري على حرمه بعده من آلام، ومع ذلك كان رد الإمام عليه السلام كردّ إسماعيل الذي قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، فقال عليه السلام: (وانّي واللّه سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين).

فمن خلال قراءة الرؤى الحسينية في كربلاء نستظهر عظمة الصّبر الذي تحلّى به الإمام عليه السلام، والمقام الرفيع الذي تسنّمه عند الله عزّ وجلّ، من خلال أروع درس في التسليم لمشيئة الله جلّ جلاله.

(1) الصافات: 102.

رؤيا الحر الرياحي

روى ابن الأثير أنّ الحر بن يزيد الرياحي تقدّم يوم عاشوراء إلى الحسين عليه السلام وقال له: سيدي رأيت أبي في المنام البارحة فقال لي: ما تصنع في هذه الأيام؟ وأين كنت؟

فقلت له: كنت في الطريق إلى الحسين.

فقال لي: واويلاه عليه، مالك والحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وجاء في الوسيلة عن الروضة هكذا: قال الحرّ للحسين عليه السلام : سيدي رأيت الليلة أبي في منامي فقال لي: أين كنت في هذه الأيام؟ قلت: خرجت لآخذ الطريق على الحسين عليه السلام، فصاح عليّ وقال: واويلاه، ما أنت وابن رسول الله؟ إن كنت تريد أن تعذّب وتخلّد في النار فاخرج إلى حربه، وإن أحببت أن يكون جدّه شفيعك في القيامة وتحشر معه في الجنّة فانصره وجاهد معه[1].

تعليق

أوردنا رؤيا الحر بن يزيد الرياحي في ختام منامات الإمام الحسين عليه السلام، وذلك كونها حصلت ضمن أجواء المواجهة، وهي وإن لم يَرَ فيها الحرُ الإمامَ الحسين عليه السلام، إلّا أنّه تعلّق الكلام به عليه السلام وبالموقف من قتاله.

(1) **دائرة المعارف الحسينية، (الرؤيا مشاهدات وتأويل)**، ج1، ص275، عن حياة الإمام الحسين عليه السلام 3:197، عن **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، ج3، ص289.

منامات ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام[1]

(1)
رؤيا سكينة بنت الحسين

نُقل أنّ سكينة بنت الحسين عليها السلام قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا، إنْ سمعتها منّي قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيتي.

قالت عليها السلام: بينما أنا ساهرة، وقد كللْتُ من البكاء بعد أن صلّيتُ ودعوتُ الله بدعوات، فلمّا رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتّحت، وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة، وإذا أنا بروضة خضراء، وفي تلك الروضة قصر، وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر، وعندهم وصيف.

فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟

فقال: هذا لأبيك الحسين، أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره، فقلت: ومن هذه المشايخ؟

(1) نورد في هذا القسم رؤى نقلت في المجاميع الحديثية، وإن كان بعضها مرسلًا إلاّ أنه ظني ومحتمل الصدور، وهي غير معارضة لقيم الشرع، وبعض الرؤى مسندة وثابتة، بل وبعضها ثابت عند الفريقين، وقد أثبتنا مصادر الجميع.

فقال: أمّا الأول فآدم أبو البشر، وأمّا الثاني فنوح نبي الله، وأمّا الثالث فإبراهيم خليل الرحمن، وأمّا الرابع فموسى الكليم.

فقلت له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته، باكياً حزيناً من بينهم؟

فقال لي: يا سكينة أما تعرفه [تعرفينه]؟! فقلت: لا.

فقال: هذا جدّك رسول الله.

فقلت له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين.

فقلت: والله لألحقن جدّي وأخبرنّه بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه، فبينما أنا متفكّرة وإذا بجدّي علي بن أبي طالب، وبيده سيفه وهو واقف، فناديته: يا جدّاه، قُتل والله ابنك من بعدك. فبكى وضمّني إلى صدره، وقال: يا بنية صبراً والله المستعان.

ثمّ إنّه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي.

فلمّا سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال: ما لي ولقتل الحسين؟

وفي رواية أخرى أنّ سكينة قالت: ثمّ أقبل عليَّ رجل درّي اللون قمري الوجه حزين القلب، فقلت للوصيف: من هذا؟

فقال: جدّك رسول الله ﷺ، فدنوت منه وقلت له: يا جدّاه، قُتلت والله رجالنا، وسُفكت والله دماؤنا، وهُتكت والله حريمنا، وحُملنا على الأقتاب من غير وطاء نُساق إلى يزيد.

فأخذني إليه وضمّني إلى صدره، ثمّ أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ثمّ قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي؟

ثمّ قال الوصيف: يا سكينة اخفضي صوتك، فقد أبكيتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر، وإذا بخمس نسوة قد عظّم الله خلقتهن وزاد في نورهن، وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود وبيدها قميص مضمخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظّم الله خلقتهن؟

فقال: يا سكينة هذه حواء أمّ البشر، وهذه مريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التي بيدها القميص المضمخ، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها، هي جدّتك فاطمة الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها: يا جدّتاه قُتل والله أبي، وأوتمت على صغر سني، فضمّتني إلى صدرها، وبكت شديداً، وبكين النساء كلّهن، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثمّ إنّ يزيد تركها ولم يعبأ بقولها[1].

(1) **بحار الأنوار**، ج45، ص: 196.

(2)
رواية أخرى لرؤيا سكينة

قد نقل في البحار وغيره، رواية أخرى لرؤيا سكينة هي أكثر شهرة من سابقتها، قال في البحار:

قالت سكينة: فلمّا كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام.. وذكرت مناماً طويلاً.. تقول في آخره:

ورأيت امرأة راكبة في هودج، ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها، فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمّد أمّ أبيك.

فقلت: والله لأنطلقنّ إليها، ولأخبرنّها بما صُنع بنا.

فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها، فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمّتاه، جحدوا والله حقّنا، يا أمّتاه بدّدوا والله شملنا، يا أمّتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمّتاه قتلوا والله الحسين أبانا.

فقالت لي: كُفّي صوتك يا سكينة، فقد قطّعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله[1].

وزاد فيه: ثمّ انتبهتُ وأردتُ كتمان ذلك المنام، وحدّثتُ به أهلي فشاع بين الناس.

(1) **عوالم العلوم**، ج17، ص441، **مثير الأحزان**، 104، **بحار الأنوار**، ج45، ص141.

(3)
رؤيا ناهب تكة الحسين عليه السلام

دار السّلام: عن بعض كتب المناقب المعتبرة مرسلاً: إنّ رجلاً كان بلا أيد ولا أرجل وهو يقول: ربّ نجني من النار.

فقيل له: لم تبقَ لك عقوبة ومع ذلك تسأل النجاة من النار؟

قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكربلاء، فلمّا قتل رأيت عليه سراويل وتكة حسنة بعد ما سلبه الناس، وأردت أن أنزع منه التّكة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التّكة فلم أقدر على دفعها، فقطعت يمينه، ثمّ هممت أن آخذ التكة، فرفع شماله، فوضعها على تكته فقطعت يساره، ثمّ هممت بنزع التكة من السراويل، فسمعت زلزلة، فخفت وتركته.

فألقى الله علي النوم فنمت بين القتلى، فرأيت كأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أقبل ومعه علي وفاطمة عليها السلام، فأخذوا رأس الحسين عليه السلام، فقبّلته فاطمة عليها السلام، ثمّ قالت: يا ولدي قتلوك قتلهم الله، من فعل هذا بك؟

فكان يقول: قتلني شمر، وقطع يدي هذا النائم وأشار إلي.

فقالت فاطمة عليها السلام لي: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار.

فانتبهت، وأنا لا أبصر شيئاً، وسقطت مني يداي ورجلاي، ولم يبقَ من دعائها إلّا النار[1].

(1) **عوالم العلوم**، ج11، ص240، عن **مسند فاطمة**، 326 / ح205، ونقله دائرة المعارف الحسينية، عن **مقتل الحسين**، للخوارزمي، ج2 ص102.

(4)
رؤيا هند زوجة يزيد

نُقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهم يقولون: السّلام عليك يا أبا عبد الله، السّلام عليك يا ابن رسول الله.

فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء، وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّي اللون قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك.

يا ولدي أنا جدّك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط، وهو يقول: ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس.

فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام عندي، أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية.

قالوا: نحبّ أوّلاً أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثمّ أُخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبقَ هاشمية ولا قرشية إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، وعرض عليهن المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها، وأمر بالأنطاع الإبريسم وصبّ عليها الأموال وقال: يا أمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم، فقالت أمّ كلثوم: يا يزيد ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟[1]

(1) **بحار الأنوار**، ج45، ص: 197.

(5)
رؤيا جارية في قصر يزيد

قال سهل: وخرجت جارية من قصر يزيد لعنه اللّه، فرأته ينكت ثنايا الإمام عليه السلام، فقالت:

قطع اللّه يديك ورجليك، أتنكت ثنايا طالما قبّلها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال لها: قطع اللّه رأسك، ما هذا الكلام؟

فقالت له: اعلم يا يزيد الملعون أنّي كنت بين النائمة واليقظانة، إذ نظرت إلى باب السماء وقد فتح، إذا أنا بسلّم من نور قد نزل من السماء إلى الأرض، وإذا بغلامين أمردين عليهما ثياب خضر وهما ينزلان على ذلك السلّم، وقد بسط لهما في ذلك الحال بساط من زبرجد الجنة، وقد أخذ نور ذلك البساط من المشرق إلى المغرب.

وإذا برجل رفيع القامة مدوّر الهامة قد أقبل يسعى، حتّى جلس في وسط ذلك البساط ونادى: يا أبي آدم اهبط، فهبط رجل درّي اللون طويل، ثمّ نادى: يا أبي سام اهبط، فهبط، ثمّ نادى: يا أبي إبراهيم اهبط، فهبط، ثمّ نادى: يا أبي إسماعيل اهبط، فهبط، ثمّ نادى: يا أخي موسى اهبط، فهبط، ثمّ نادى: يا أخي عيسى اهبط، فهبط.

ثمّ رأيت امرأة واقفة وقد نشرت شعرها وهي تنادي: يا أمّي حوا اهبطي، يا أمّي خديجة اهبطي، يا أمّي هاجر اهبطي، يا أختي سارة اهبطي، ويا أختي مريم اهبطي، وإذا هاتف من الجوّ يقول: هذه فاطمة الزهراء ابنة محمّد المصطفى ﷺ، زوجة علي المرتضى عليه السلام، أمّ سيد الشهداء عليه السلام المقبور بكربلاء.

ثمّ إنّها نادت: يا أبتاه يا أبتاه، أَلَا ترى إلى ما صنعت أمّتك بولدك الحسين عليه السلام؟ فبكى رسول اللّه ﷺ وقال: يا أبي آدم، أَلَا ترى إلى ما فعلت الطغاة بولدي؟ فبكى آدم وبكى كلّ من كان حاضراً حتّى بكت الملائكة لبكائهم.

ثمّ إنّي رأيت رجالاً كثيرة حول الرأس وقائلاً يقول: خذوا صاحب الدار وأحرقوه بالنار، فخرجتَ أنت ـ يا يزيد ـ من الدار وأنت تقول: النار النار! أين المفرّ من النار؟

فأمر بضرب عنقها، فقالت: (أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[1].

(1) **دائرة المعارف الحسينية، الرؤيا مشاهدات وتأويل**، ج1، ص43. عن **مقتل الحسين**، لأبي مخنف، ص206، وعنه **دار السّلام**، ج1، ص201.

(6)
رؤيا ابن عباس

عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم أشعث أغبر معه قارورتان فيهما دم.

فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟

فقال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. قال: فحسب ذلك اليوم، وإذا هو يوم قتل الحسين عليه السلام.

وقال غيره: فما لبثوا إلّا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة[1].

وفي المناقب قال: وفي أثر ابن عباس رأى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه بعد قتل الحسين عليه السلام وهو مغبار الوجه، جافي القدمين، باكي العينين، وقد ضمّ حجر قميصه إلى نفسه وهو يقرأ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين عليه السلام من الأرض وهو ذا في حجري، وأنا ماضٍ أُخاصمهم بين يدي ربّي[3].

(1) **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**، ج2، ص56.
(2) إبراهيم: 42.
(3) **نفس المهموم**، ص409، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الحاج الشيخ رضا الأستادي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان. عن **المناقب**، ج4، ص84.

وفي كامل الأثير: قال ابن عباس: رأيت النّبي ﷺ الليلة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام وبيده قارورة وهو يجمع فيها دماء، فقلت: يا رسول الله ماهذا؟ قال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى. فأصبح ابن عباس فأعلم النّاس بقتل الحسين عليه السلام وقصّ رؤياه، فوُجد قد قُتل في ذلك اليوم[1].

(1) المصدر نفسه، عن **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، ج4، ص93.

(7)
رؤيا أمّ سلمة

جامع الترمذي وكتاب السدّي وفضائل السمعاني: أنّ أمّ سلمة قالت: رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟

فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً[1].

وروى المفيد في الأمالي، عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: أصبحت يوماً أمّ سلمة رحمها الله تبكي، فقيل لها: مِمَّ بكاؤك؟

فقالت: لقد قتل ابني الحسين عليه السلام الليلة، وذلك أنّني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ قبض إلّا الليلة، فرأيته شاحباً كئيباً، فقلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟

قال: ما زلت الليلة أحفر قبوراً للحسين وأصحابه عليهم السلام[2].

وروى الطّوسي ذات الرؤيا بوجه آخر في أماليه، وهي:

عن ابن عباس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيت إليها قلت: يا أمّ المؤمنين، ما لَكِ تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلتْ على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات

(1) **مناقب آل أبي طالب**، ج4، ص55.
(2) **الأمالي**، للشيخ المفيد، ص319.

عبد المطلب، أسعديني وابكين معي، فقد قُتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقلت: يا أمّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول الله في المنام السّاعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم، والسّاعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك، وأعطانيها النّبي فقال: اجعل [اجعلي] هذه التربة في زجاجة ـ أو قال في قارورة ـ ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنّه قتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: إنّي دخلت على أبي جعفر محمد بن علي منزله، فسألته عن هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث، عن عبد الله بن عباس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: حدثنيه عمر بن أبي سلمة عن أمّه أمّ سلمة: قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال: فلمّا كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه.

فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغت من مدفن الحسين وأصحابه؟[1]

(1) **بحار الأنوار**، ج45، ص230، عن **أمالي الطوسي**. وقد ذكرها ابن شهر آشوب في **المناقب**، ج3، نقلًا عن **مسند أحمد بن حنبل**، عن **ابن عباس**، وذكرها بتفصيل آخر الطريحي في **المنتخب**، ص337.

(8)
ابـنة الحسين الصغيرة

نقل الكامل للبهائي نقلاً عن كتاب الحاوية، أنّ نساء أهل بيت النبوّة أخفَينَ على الأطفال شهادة آبائهم، ويقلن لهم إنّ آباءهم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره.

وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبي الحسين عليه السلام؟ فإنّي رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً.

فلمّا سمع النسوة ذلك بكَينَ وبكى معهنّ سائر الأطفال وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحّصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر لعنه الله بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟

قالوا: رأس أبيك. ففزعت الصبيّة وصاحت فمرضت وتوفّيت في أيامها بالشام[1].

وقد جاءت مقاربات أكثر المحققين بأنّ البنت هي المسمّاة رقية بنت الحسين بن علي عليهما السلام، التي دفنت في الشام، ومقامها معروف شامخ، يتوجّه إليه الزائرون من كلّ ناحية.

(1) **نفس المهموم**، ص472، عن **كامل البهائي**، ج2، ص179.

ولهذه الرؤيا عدّة صور يبدو أنّ المقصود فيها جميعاً هي السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام، التي ظهر قبرها عن طريق الإعجاز بعد قرون مديدة.

فقد نقل صاحب كتاب (مصباح الحرمين)[1] القضية التالية فقال : رأت طفلة للإمام الحسين عليه السلام في إحدى الليالي والدها في عالم الرؤيا، فاسترّت برؤياه وتنعّمت بلقاءه خلال تلك اللحظات القصيرة التي وفّقت فيها لرؤيا سيّد الشهداء عليه السلام بعد شهادته.

وعندما استيقظت الطفلة من منامها ـ وللأسف الشديد ـ أحسّت أنّ كلّ ما رأته كان مجرّد رؤيا، ولذلك فإنّها لم تتحمّل الواقع، فقد غاب عنها والدها العزيز التي تنعّمت برؤياه قبل لحظات، فبقيت الطفلة تبكي بشدّة، وكلّما حاول أهل البيت عليهم السلام تهدأتها لم يتمكّنوا، ولما تساءلوا منها عن سبب بكاءها قالت: أين أبي؟ ايتوني بوالدي وقرّة عيني.

آنذاك عرف الجميع أنّها رأت والدها في المنام، فضجّ الجميع بالبكاء والعويل، ونشرن العلويات شعورهنّ وأخذن يلطمن على وجوههنّ ويحثن التراب على رؤوسهنّ حزناً على سيّد الشهداء عليه السلام، حتّى وصل صوت النائحة إلى أسماع يزيد الطاغية.

وفي رواية أُخرى أنّ طاهر بن عبدالله الدمشقي نديم يزيد الطاغية قال: كنت في أكثر الليالي أجلس مع يزيد وأُحدّثه وأشغله بأحاديثي، وفي إحدى الليالي بينما كنت أُحدّثه وقد مضى قسط من الليل، التفت إليّ وقال: طاهر، أشعر بالوحشة والاضطراب والحزن، وليس لي مزاج للحديث، فادنُ منّي وخذ برأسي ولا تحدّثني عن أفعالي وجرائمي القبيحة.

(1) مؤلّف **مصباح الحرمين** هو عبد الجبار بن زين العابدين الشكوني.

يقول طاهر: أخذت رأسه النحس وجعلته في حجري، فنام اللعين، وكان رأس سيّد الشهداء ﷺ موضوعاً أمامه في طشت من ذهب.

ولم تمضِ ساعة إذا بصياح وبكاء أبناء الحسين ﷺ يتعالى من خرابة الشام، إلّا أنّ اللعين لم يحسّ بشيء، وبقيت مشدوهاً حائراً، أُقلّب فكري وأتأمّل في عظمة الظلم الذي صبّه هذا الطاغية على ذرّية أمير المؤمنين ﷺ، التفتُ إلى الرأس الشريف فوجدت الدموع تنهمر من عينيه، تعجّبت كثيراً، ثمّ إنّ الرأس الشريف نطق بصوت عالٍ يسمعه من كلّ على بعد أربعة أذرع وقال: اللهمّ هؤلاء أولادنا وأكبادنا وهؤلاء أصحابنا.

يقول طاهر: حينما شاهدت هذا المنظر غلبتني الوحشة والدهشة وأخذت أبكي، ثمّ إنّني أشرفت من قصر يزيد ـ وقد كانت الخرابة خلفه ـ لأرى ما الحدث، فلعلّ أحد أهل البيت ﷺ توفّي فأخذ البقية يبكون عليه.

حقّقت النظر فوجدت الأسارى محدقين بطفلة صغيرة، كانت تحثو التراب على رأسها وتقول: يا عمّتي ويا أُخت أبي، أين أبي؟ أين أبي؟

تساءلت منهم: ما الخبر؟ قالوا: طفلة للإمام الحسين ﷺ رأت والدها في المنام والآن تبكي وتنوح وتقول: أُريد والدي. وهي لا تهدأ أبداً.

يقول طاهر: بعد أن شاهدت هذا المنظر المشجي، رجعت إلى يزيد فوجدته قد استيقظ وهو ينظر إلى رأس سيّد الشهداء ﷺ وهو يرجف كالورقة في الريح الشديدة من شدّة الخوف.

وفي ذلك الأثناء، التفت الرأس الشريف إلى يزيد وقال: يابن معاوية، ماذا صنعت لك حتّى تظلمني هكذا وتودع أهل بيتي في خرابة الشام؟

ثمّ إنّ الرأس الشريف توجّه إلى الله الخبير اللطيف وقال: اللهمّ انتقم منه بما عمل بي وظلمني وأهلي ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

كان الرأس يتحدّث بهذه الكلمات، ويزيد اللعين يرتعد ويرجف حتّى كادت أضلاعه تلتصق ببعضها من شدّة الخوف.

ثمّ إنّ الطاغية تساءل عن بكاء أهل البيت عليهم السلام فأخبرته بالحدث، فأشار على جلاوزته أن يأخذوا رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الطفلة الصغيرة لتتسلّى به.

فأخذ جلاوزته الرأس المبارك إلى الخرابة، وإذا بجميع النساء والأطفال يقبلون نحوهم ويأخذون الرأس منهم، ثمّ جلسوا يبكون عليه، خاصّة عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام التي كانت تحوم حول الرأس الشريف كما تحوم الفراشات حول الشمعة.

وبينما هم كذلك إذا بالسيّدة رقيّة تشاهد رأس أبيها وتقول: ما هذا الرأس؟ قالوا: هذا رأس أبيك. فحملت الطفلة الرأس من الطشت، وجعلته في حجرها وهي تبكي وتقول: أبتاه، ليتني مت دونك، أبتاه ليتني عميت قبل أن أراك على هذه الحالة، أبتاه ليتني مت وكنت تحت التراب ولا أرى محاسنك مخضوبة بدمك. فبقيت الطفلة تبكي وتقبّل الرأس وتنوح حتّى أُغمي عليها.

ولمّا حرّكوها وجدوها قد فارقت الدنيا وارتحلت إلى الملأ الأعلى مع جدّتها الطاهرة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وبوفاة الطفلة ضجّ كلّ من كان في الخرابة وتجدّد مصابهم من جديد[2].

(1) الشعراء: 227.

(2) **السيدة رقية بنت الإمام الحسين** عليها السلام، الشيخ علي الرباني الخلخالي، ص162.

(9)
رؤيا الشعبي

جاء في المعجم الكبير للطبراني: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا سلم بن جنادة، حدّثنا أحمد بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي قال: رأيت في النوم كأنّ رجالاً نزلوا من السماء معهم حِراب يتّتبعون قتلة الحسين رضي الله عنه، فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم[1].

(1) **المعجم الكبير**، ج 3، الطبراني، ص 113، **وسنن الترمذي**، ج5، ص657، جاء في كتاب **إحقاق الحق**، للسيد المرعشي، ج27، ص425: رواه جماعة من أعلام العامّة في كتبهم: فمنهم العلامة الشريف أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني في **الحجج البينات في إثبات الكرامات**، ص 84 ط عالم الكتب.

(10)
رؤيا جاثليق النصارى

روى سهل بن سعد الساعدي أنّ جاثليقاً[1] حضر مجلس يزيد وأمامه رأس الإمام الحسين عليه السلام، فسأله عن ذلك فأخبره، فقال له جاثليق النصارى: اعلم أنّي كنت الساعة في البقعة راقداً إذ سمعت رجفة شديدة، فنظرت وإذا بغلام شاب كأنّه الشمس وقد نزل من السماء ومعه رجال، فقلت لبعضهم: من هذا؟

فقال لي: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الملائكة يعزّونه بولده الحسين عليه السلام.

ثمّ قال الجاثليق ليزيد: ارفع الرأس من بين يديك يا ويلك وإلّا أهلكك الله.

فقال له يزيد: جئتنا بأحلامك الكاذبة؟

يا غلمان، خذوه[2].

(1) الجائليق: أصلها يونانية، وهو متقدم الأساقفة ورئيسهم يجمع على جثالقة.

(2) **دائرة المعارف الحسينية، عن مقتل أبي مخنف**، ص204.، وروي عن موفد الروم أنّه رأى رسول الله يعده بالجنّة وقد رأى رأس الحسين عليه السلام، ويحتمل اتحادها، إلّا أنّ رواية موفد الروم، لم يَرَ الإمام الحسين عليه السلام في المنام، وإنّما شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ذكرها **مثير الأحزان**، ص104، **والله‌وف**، ص79.

(11)
كثّر السواد على الحسين فكف بصره

عن عبد الله بن رياح القاضي قال: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام، فسئل عن [ذهاب] بصره، فقال: (قد) كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنّي لم أطعن برمح، ولم أضرب بسيف، ولم أرمِ بسهم.

فلمّا قُتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الآخرة ونمت.

فأتاني آتٍ في منامي فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، [فإنّه يدعوك] فقلت: ما لي وله؟

فأخذ بتلابيبي وجرّني إليه، فإذا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربة وملك قائم بين يديه، وفي يده سيف من نار (و) يقتل أصحابي التسعة.

فكلّما ضرب ضربة التهب (ت) أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السّلام عليك يا رسول الله، فلم يردّ عليّ [السّلام]، ومكث طويلاً.

ثمّ رفع رأسه وقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترعَ حقي وفعلتَ وفعلتَ.

فقلت: يا رسول الله، ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم.

فقال: صدقت، ولكنك كثّرت السّواد، اُدن مني. فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً.

فقال لي: هذا دم ولدي الحسين، فكحّلَني من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً[1].

(1) **العوالم**، عن اللهوف، ص57، **وبحار الأنوار**، ج45، ص306.

(12)
رؤيا خديجة زوجة يحيى

نقل المقدس الأردبيلي[1] بإسناده إلى يحيى، قال: كنت في خدمة جابر بن عبد الله الأنصاري في طريقنا إلى زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

فلمّا كانت ليلة التاسع عشر من صفر نزلنا قبيل كربلاء، وكانت معي زوجتي خديجة، فضربت لها بيتاً، وكنت جالساً مع جابر يتحدّث لنا عن زيارة سيدي الحسين عليه السلام، فإذا بزوجتي خديجة تصيح، فأسرعت إلى خيمتها، فإذا بها تبكي، فأقبلت إليها، وقد أرسلت شعرها وكشفت عنه، وتلطم على رأسها ووجهها، فسألتها عن سبب ذلك.

قالت: كنت نائمة فرأيت سيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام وعليها وشاح أسود، وقد أرسلت شعرها، ومعها أربعة آلاف حورية، فدخلوا أرض كربلاء، فلمّا نظَرت إلى قبر ابنها الحسين، وقعت عليه وأخذت تبكي وتنوح وتقول: نور عيني، ياغريب، يا عطشان، فِداك أمك، قتلوك عطشاناً ولم يرحموك، ما هابوا جدّك المصطفى ولا أباك المرتضى ولا أمّك الزهراء، فقتلوك وإخوتك وأبناءك وأبناء إخوتك عطاشى، ولا رحموا أطفالك الصغار.

(1) هو أحمد بن محمد الأردبيلي، المتوفى عام 993هـ، وُلد في أردبيل إيران، وتوفي في كربلاء، ودفن في النجف، من أعلام الإمامية وفقهائها، من مؤلفاته، **زبيدة البيان، حديقة الشيعة، مجمع الفائدة**. (المصدر).

ثمّ التفتت إلى إحدى الحور التي كانت تسمى بطيبة، فأرسلتها إلى المدينة لتعلم أباها رسول الله ﷺ بأنّها على قبر ابنها الحسين عليه السلام لتقيم العزاء على قبره في أربعينه، وإنّي أنتظرك هنا، وأرسلت واحدة أخرى إلى النجف لتعلم بعلها علي بن أبي طالب بذلك.

ثمّ إنها طرحت نفسها على قبر الحسين عليه السلام وجعلت تبكي، وإذا بشيخ ذي لحية بيضاء عليه آثار الحزن يسرع إلى قبر الحسين عليه السلام ويعقبه آخر، ومعه فتى عليه ثياب خضر.

فسألت إحدى الحور عنهم فقالت: هذا محمّد المصطفى، وذاك على المرتضى، والذي عليه ثياب خضر هو الحسن المجتبى.

فأقبل رسول الله ﷺ نحو فاطمة، فرآها على تلك الحال فقال لها: لا تبكي، فوالله لقد أبكيتِ سكّان الملأ الأعلى، فلم تنتبه إلى كلامه ﷺ، فقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: اذهب وقل لها أَلَّا تبكي، فالتفت علي إلى ابنه الحسن وقال له: اذهب إلى أمك فاطمة، قل لها: كفى بكاءً.

فأتى الحسن عليه السلام إلى أمّه فاطمة عليها السلام وقال: السّلام عليك يا أمّاه، أنا ابنك الحسن.

وكانت بيدها قنينة، فأعطتها للحسن وقالت: هذه دموع من بكى على ابني الحسين، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أمر ملكاً أن يحضر أرواح أمّته الذين بكوا على الحسين، فما كانت إلّا ساعة إلّا وأتاه بأرواح الأنبياء والأولياء، وكلّهم شاركوا الزهراء في العزاء[1].

(1) **دائرة المعارف الحسينية**، ج1، ص48. عن **مفتاح الجنة للنار جنة**، ص241. محمد بن محمد المقدس الزنجاني، ط1312هـ، مطبعة الحاج إبراهيم، طهران، إيران.

(13)
رؤيا الحدّاد في معسكر بـن سعد

حكي عن رجل كوفي حدّاد قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي جمعتُ حديداً عندي، وأخذت آلتي وسرت معهم، فلمّا وصلوا وطنبوا خيمهم، بنيتُ خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم، وسككاً ومرابط للخيل، وأسنّة للرماح، وما أعوج من سنان أو خنجر أو سيف، كنت بكلّ ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً.

وشاع ذكري بينهم حتى أتى الحسين مع عسكره، فارتحلنا إلى كربلاء وخيّمنا على شاطئ العلقمي، وقام القتال فيما بينهم، وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكان مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً.

فرجعت غنياً إلى منزلي، والسبايا معنا، فعرضت على عبيد الله، فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام، فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي، فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قامت والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها، وكلّهم دالع لسانه على صدره من شدة الظماء، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم مني عطشاً، لأنّه كَلَّ سمعي وبصري من شدته، هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنّها القير إذا أشعل تحته نار، فخلت أنّ رجلي قد تقلعت قدماها.

فوالله العظيم لو أنّي خُيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه، لرأيت شربه خيراً من عطشي.

فبينا أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس وهو ذو شيبة، قد حفّت به ألوف من كلّ نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح، فمرّ كأنّه ريح أو سيران فلك، فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف، إن أمر ائتمروا، وإن زجر انزجروا، فاقشعرّت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته، فتأسّفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه، وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله: خذوه، وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه، فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت، فسألته الخفّة، فزادني ثقلاً.

فقلت له: سألتك بمن أمّرك علي، مَن تكون؟

قال: ملك من ملائكة الجبار.

قلت: ومن هذا؟

قال: علي الكرار.

قلت: والذي قبله؟

قال: محمّد المختار.

قلت: والذي حوله؟

قال: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون.

قلت: أنا ما فعلت حتى أمّرك عليّ؟

قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء، فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم، وإذا بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه، فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغلّل، ومنهم مقيّد، ومنهم مقهور بعضده مثلي.

فبينا نحن نسير وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي وصفه الملك جالس على كرسي عالٍ يزهو، أظنّه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما، فقال: نوح وإبراهيم.

وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما صنعتَ يا علي؟

قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلّا وأتيت به. فحمدتُ الله تعالى على أنّي لم أكن منهم، ورد إلي عقلي، وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قدّموهم، فقدموهم إليه، وجعل يسألهم ويبكي، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه، لأنّه يقول للرجل: ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب: يا رسول الله، أنا حميت الماء عنه، وهذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وا ولداه، وا قلة ناصراه، وا حسيناه، وا علياه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي، انظر يا أبي آدم، انظر يا أخي نوح، كيف خلّفوني في ذريتي. فبكوا حتى ارتجّ المحشر.

فأمر بهم زبانية جهنم يجر!ونهم أوّلاً فأوّلاً إلى النار، وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله، فقال: ما صنعتُ شيئاً، فقال: أما كنت نجاراً؟ قال: صدقت يا سيدي، لكني ما عملت شيئاً إلّا عمود الخيمة لحصين بن نمير، لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى وقال: كثّرت السواد على ولدي، خذوه إلى النار، وصاحوا: لا حكم إلّا لله ولرسوله ووصيه.

قال الحداد: فأيقنت بالهلاك، فأمر بي فقدّموني، فاستخبرني فأخبرته، فأمر بي إلى النار، فما سحبوني إلّا وانتبهت، وحكيت لكلّ من لقيته، وقد يبس لسانه ومات نصفه، وتبرّأ منه كلّ من يحبه، ومات فقيراً لا رحمه الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].

(1) **بحار الأنوار**، ج45، ص321، **ومدينة المعاجز**، ج4، ص96، ورواه عوالم العلوم عن (منتخب المجالس)، ج17، ص631.

(14)
رؤيا صاحب القطران

أمالي الطوسي قال السدّي لرجل: أنت تبيع القطران[1]؟

قال: والله ما رأيت القطران، إلّا أنّني كنت أبيع المسمار في عسكر عمر بن سعد في كربلاء، فرأيت في منامي رسول الله وعلي بن أبي طالب يسقيان الشهداء، فاستسقيت علياً فأبى، فأتيت النبي فاستسقيت، فنظر إلي وقال: أَلَستَ ممّن أعان علينا؟ فقلت: يا رسول الله، إنّني محترق ووالله ما حاربتهم.

فقال: اسقه قطراناً.

فسقاني شربة قطران، فلمّا انتبهت كنت أبول ثلاثة أيام القطران، ثمّ انقطع وبقيت رائحته[2].

(1) القطران: بفتح القاف أو كسره وسكون الطاء، أو بفتح الكاف وكسر الطاء: مادة دهنية سائلة يستخرج من الأشجار أمثال الصنوبر والأرز والعرعر، كان القدامى يطلون به الإبل التي فيها الجرب فيحرق بحدته وحرارته الجرب، وإنّما سأله السدّي هذا السؤال لأنّ ريح القطران كان يفوح منه (دائرة المعارف الحسينية).

(2) **مناقب آل أبي طالب**، ج4، ص59، عن **أمالي الطوسي**، ولا يوجد في النسخة المتوفرة، وقد رواه البحراني في **مدينة المعاجز**، ج4، ص111، عن **الأمالي** أيضاً، ولعلّه كانت لديهم نسخة مثبتة فيها هذه القصة.

(15)
حضر مقتل الحسين

عن أبي الحصين: قال: رأيت شيخاً مكفوف البصر، فسألته عن السبب، فقال (لي): إنّي من أهل الكوفة، وقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وبين يديه طشت فيه دم عظيم من دم الحسين عليه السلام، وأهل الكوفة كلّهم يعرضون عليه فيلطخهم بالدم، دم الحسين عليه السلام، حتى انتهيت إليه وعُرضتُ عليه، فقلت: يا رسول الله، (والله) ما ضربت بسيف، ولا رميت بسهم، ولا كثّرت السواد عليه.

فقال لي: صدقت، ألستَ من أهل الكوفة؟

فقلت: بلى.

فقال: فلم لا نصرت ولـدي؟ ولـم لا أجبت دعوته؟ ولكنّك هويت قتلة الحسين عليه السلام، وكنت من حزب ابن زياد.

ثمّ إنّ النّبي أومى إليّ بإصبعه فأصبحت أعمى، فوالله ما يسرني أن يكون لي حمر النعم، ووددت أن أكون شهيداً بين يدي الحسين عليه السلام[1].

(1) **مدينة المعاجز**، ج4، ص101، نقله عن **المنتخب للطريحي**: 320.

(16)
رؤيا نصراني يخبر السجّاد

ذكر النوري أنّه جاء في بعض المجاميع للمتأخّرين ما لفظه: روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه ذات يوم من الأيام وُضع بين يديه شيء من الطعام والشراب، فذكر جوع أبيه الحسين عليه السلام وعطشه يوم طف كربلاء، فخنقته العبرة وبكى بكاءً شديداً حتى بلت أثوابه من شدة البكاء والحزن والوجد الغرام على أبيه الحسين عليه السلام، ثمّ أمر برفع الطعام من بين يديه، وإذا هو برجل نصراني فدخل وسلّم عليه.

فقال النصراني: يابن رسول الله، مد يدك، فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأنّ علياً أمير المؤمنين ولي الله وحجّته على خلقه، وأنّك يامولاي حجّة الله على خلقه، وأنّ الحق فيكم ومعكم وإليكم.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: وما الذي أزعجك وأخرجك عن دينك ومذهبك وفطرة آبائك وملّة أصحابك؟

فقال: ياسيدي ومولاي، لرؤيا رأيتها في منامي.

فقال له علي بن الحسين: وما الذي رأيته يا أخا النصارى؟

قال: رأيت ياسيدي كأنّي خرجت من بيتي قاصداً لزيارة بعض الأخوان، وإذا بي قد تهت عن طريقي، فحار فكري وضاع ذهني، وانسدت الطرق في وجهي، ولم أدرِ أين أتوجه.

فبينما أنا في حيرة من أمري وإذا بي أسمع من خلفي زعقات وصرخات، وتكبيراً وتهليلاً وأصـوات عالية قد ارتفعت، فالتفت إلى ورائـي وإذا بخيل وعسكر وأعلام منشورة، ورؤوس على رؤوس الرماح مشهورة، ومن وراء الخيل والعسكر عجاف من الجمال عليها نساء مسلَّبات وأطفال موثوقات وأثاث بيوت محملات، وبين تلك النساء والأطفال غلامٌ شابٌّ راكب على جمل أضلع وهو في غاية الضر والعناء، ورأسه ويداه مغلولتان إلى عنقه بجامعة من حديد، وفخذاه يشخبان دماً، ودموعه تجري على خديه، وكأنّه أنت ياسيدي ياعلي بن الحسين، وكلّ من تلك النساء والأطفال تلطم وجهها وخديها وتصيح بأعلى صوتها وتقول: وا محمداه وا علياه وا فاطمتاه وا حسناه وا حسيناه وا مقتولاه وا مذبوحاه وا غريباه وا ضيعتاه واا كرباه.

فخنقتني العبرة ورقّ قلبي ودمعت عيناي لحال تلك النساء، فأنست وحشتي بهم، وجعلت أبكي لبكائهم وأسير لمسيرهم، فبينما هم سائرون إذ لاحت لهم قبة بيضاء من صدر البرية كأنّها شمسس مضيئة، وكان أمام القفل ثلاثة من النساء، فلما رأين القبة البيضاء وقعن من ظهور الجمل إلى الأرض، فحثين التراب على رؤوسهن ولطمن على خدودهن وقلن:

وا حسناه وا حسيناه وا ضيعتاه وا قلة ناصراه.

فلحق بهن رجل كوسج اللحية أزرق العينين، وضربهن وركّبهن كرهاً، فرأيت يا سيدي ومولاي واحدة منهن وأظنّها أكبر سناً يتقاطر الدم من تحت قناعها من شدّة وجدها وحزنها على ماهي فيه، وكان يا سيدي أمام الرؤوس رأس له نور يزهر يغلب على شعاع الشمس والقمر، ولما قربوا من تلك القبة البيضاء وقف الرجل الذي هو حامل الـرأس الشريف فزجروه وأصحابه وضربوه، وأخذوا

الرأس الشريف منه، وقالوا له: يا لكع الرجل، لقد عجزت عنه حمله، قال: ولكن لم أر رجلاً يساعفني عن المسير. فضربوه وأخذوا الرأس من عنده وناولوه رجلاً آخر، فوقف كذلك فجعلوا يتناولونه واحد بعد واحد، حتى نقله ثلاثون رجلاً، والله أعلم ياسيدي والكلّ منهم لم يجد رجلاً تساعفه على المسير.

فأخبروا بذلك أمير القوم، فنزل عن فرسه وباقي القوم نزلوا كذلك، وضربوا له خيمة أزهى من ثلاثين ذراع، وجلس أمير القوم في وسط الخيمة والباقي من حوله، وأتوا بتلك النساء والأطفال ورموهم على وجه الأرض بغير مهاد ولا فراش، تصهرهم الشمس وتلفح وجوههم الريح، ونصبوا الرماح التي عليها الرؤوس أمام تلك النساء والأطفال عمداً وقصداً لكسر خواطرهم وزيادة لما هم فيه من حرقة قلوبهم وتفتت أكبادهم.

قال النصراني: ياسيدي ومولاي، فجزعت لذلك جزعاً شديداً ولطمت على وجهي ومزّقت أطماري لما شفني وشجاني، وجلست قريباً من النساء والأطفال، وأنا حزين القلب باكي العين، وإذا بالرمح الذي عليه الرأس الشريف قد مال ممّا يلي القبة البيضاء ونطق بلسان طلق ذلق: يا أبتاه يا أمير المؤمنين، يعزّ عليك ما أصابني وجرى علينا من القتل والذبح، يا أبتاه قتلوني والله عطشانَ ظمآنَ، غريباً وحيداً، ذبيحاً كذبح الكبش، يا أبتاه يا أمير المؤمنين رضّوا جسمي بسنابك الخيل، يا أبتاه ذبحوا أطفالي وسبوا عيالي ولم يرحموا حالي.

وسمعتُ أيضاً الرأس الشريف يوحّد الله ويتلو آيات من القرآن، فزاد على جزعي وقلت في نفسي: إنّ صاحب هذا الرأس الشريف لذو قدر عند الله وشأن عظيم، فمال قلبي إلى محبّته والموالاة به، فبينما أنا أفكر في نفسي وأخيّرها بني الكفر والإسلام وإذا بالنساء قد علا صراخهن، وقمن على الأقدام وشخصن

بأبصارهن ممّا يلي القبة البيضاء، فقمتُ على قدمي وشخصت بصري، وإذا بنساء خرجن من تلك القبة، وأمام تلك النساء جارية حسناء وفي يديها ثوب مصبوغ بالدم وشعرها منشور وجيبها ممزوق، وهي تعثر بأذيالها وتلطم خدها وتستغيث بالأنبياء وبأبيها رسول الله وبأمير المؤمنين، من قلب مفجوع وفؤاد بالحزن مشلوع، وهي تصرخ وتنادي بأعلى صوتها: وا ولداه وا ثمرة فؤاداه، وا حبيب قلباه، وا ذبيحاه وا قتيلاه وا غريباه وا عباساه وا عطشاناه.

ولما قربتْ ياسيدي ومولاي تلك الجارية من الرؤوس والأطفال وقعتْ مغشية عليها ساعة طويلة، ثمّ أفاقت من غشوتها وأومت بعينها إلى الرأس الشريف، فانحنى ذلك الرمح الذي عليه الرأس الشريف بقدرة الله تعالى وسقط في حجر الجارية، فأخذته وضمّته إلى صدرها واعتنقته وقبّلته وقالت: يا بني قتلوك كأنّهم ماعرفوك وما عرفوا من جدّك وأبوك، يا ويلهم، ومن الماء منعوك، على وجهك قلبوك، ومن قفاك ذبحوك، يا ولدي يا حسين من الذي جزّ رأسك من قفاك؟ ومن الذي هشّم صدرك ورضّه وهدّ قواك؟ ومن الذي يا أبا عبد الله سبى عيالك ونهب أموالك؟ ومن الذي ذبحك وذبح أطفالك؟ فما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله!

قال الراوي: لما سمع علي بن الحسين سقوط الرأس في حجر الجارية الحسناء، قام على طوله ونطح جدار البيت بوجهه، فكسر أنفه وشج رأسه وسال دمه على صدره وخرّ مغشياً عليه من شدة الحزن والبكاء.

فلمّا أفاق من غشوته صرخ صرخة عالية حتى سمعها أهل المدينة، فماجت المدينة بأهلها كما تموج السفينة في البحر، فخرجن نساؤه وبناته وأهل بيته، وكلّهن كن حاضرات، وأتين إليه يتعثرن بأذيالهن لما سمعوا تلك الصيحة العالية

من علي بن الحسين، فرأينه في بكاء دائم وعزاء قائم، فتصارخن في وجهه وتباكين لبكائه ونعين لنعائه.

قال النصراني: وقد ظنّت النساء بأنّ سبب هذا البكاء وتجديد هذا العزاء منّي، فأتتني واحدة من تلك النساء وقالت: ياويلك ياهذا، قد هيّجت على هذا العبد الصالح أحزاناً كامنة في قلبه، وعبرة منكسرة في صدره. وأرادت أن تخرجني من البيت، فمنعها الإمام، فبينما الإمام في بكائه وحنينه على ماذكرت له، وإذا بصبي قد أتى إليه وجلس إلى جانبه، وقال: يا أبتاه على من هذا البكاء؟ ولمن هذا العزاء؟ قال: نعم يا بني، هذا الرجل النصراني يذكر أنّه رأى في منامه رأس جدّك الحسين ورؤوس أولاده وأهل بيته ورؤس أخوته وبني أخيه ونساءه وأطفاله يدار بهم من بلد إلى بلد، ومن مكان إلى مكان، ومن سكة إلى سكة. فبكى الصبي ولطم على خده وصاح بأعلى صوته: يا جدّاه وا حسيناه وا غريباه وا مظلوماه، ياليتني قد قتلت بين يديك، يا جدّاه يا ليتني قد جرعت كأس الردى دونك، يا جدّاه يا ليتني كنت لك الفداء وروحي لروحك الوقاء.

وإذا بجارية أتت إليه وحملته على صدرها، وجلست ناحية عن أبيه من شفقتها عليه، وجعلت تمسح الدم من وجهه وتعزّيه فلا يتعزّى، وتسلّيه فلا يتسلّى، ورأيت أيضاً شخصاً كبيراً وقد جلس على البيت من خارج الباب وهو يلطم على خديه ويصيح ويندب بأعلى صوته: وا قوماه وا أهلاه وا حسناه وا حسيناه وا جعفراه وا عقيلاه وا حمزتاه، وجعل يقول ويجلس وينتحب ويبكي.

قال النصراني: فرأيت علي بن الحسين قد تغيّرت أحواله، فأمسكت عن الكلام، فالتفت إلي الإمام صلوات الله عليه وقال لي: تمّم المنام يرحمك الله.

قلت: يا سيدي وأمّا ما كان من الجارية الحسناء، فإنّها أخذت الرأس الشريف

ووضعته في حجرها وهي تشمّه تارة وتلثمه أخرى، والنساء تعزينها على ما أصابها وجرى عليها، وإذا بشخص قد أقبل عليهن من صدر البرية، وهو جثة بلا رأس والدم يجري من نحره على جميع بدنه، ولما قرب يا سيدي ذلك الشخص من النساء والجارية الحسناء، فقمن على أقدامهن ولطمن على خدودهن وشققن جيوبهن وتصارخن في وجهه، فأخذت الجارية الحسناء ذلك الرأس ورفعته على كلتي يديها، وإذا بهاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول:

زهـــراء يـا فـاطـم جئـنـاك بـالـراس كالبدر يزهو بجنح الليل للناس
مـضـمـخ شـيـبـه مـــن دم مـنـحـره مـن فـعـل قـــوم مـلاعـيـن وأرجـــاس
قـد قـده الشمر بالعضب السنين على حقد بقلب مشوم جاسر قاس
يـقـول: يـا أم قـدي للجيوب ثرى يـزيـدهـم هـدمـت يـمـنـاه أضـــراس

ثمّ أتت بالرأس الشريف إلى ذلك الجسد المبارك الذي هو من غير رأس، فركّبته فاستوى بقدرة الله تعالى وقام على أقدامه، فاعتنقته واعتنقها فسقطا إلى الأرض مغشياً عليهما، فلمّا أفاقا من غشوتهما جعلت تمسح الدم من منحره وجميع بدنه، وأنشأت تقول:

يا راس يا راس قد جدّدت أحزاني لما جـرى لـك يـاروحـي وجثماني
أيـــا قـتـيـلاً بـــلا ذنـــب ولا سبب ويـــا غـريـبـاً بـعـيـد الـــدار مهتاني
والجن والإنس قد ناحت لمصرعكم مصابكم أحـرق الأحـشـاء نيراني

قال: ثمّ إنّها صلوات الله عليها نادت: السّلام عليك يا ولدي، السّلام عليك يا قرّة عيني ويا ثمرة فؤادي ويا حبيب قلبي، وجعلت تأخذ الدم من نحره الشريف وتصبغ به جبينها وناصيتها ومفرق رأسها، وتقول: هكذا ألقى ربي يوم القيامة وأنا مخضبة بدمك يا ولدي يا حسين.

قال النصراني: فدنوت من النساء وأشرت إلى جارية سوداء، فأتت إلي فقلت لها: بالله عليك يا جارية، أخبريني عن هذا المصاب، فقد أذاب قلبي وأحرق فؤادي وشب نيراني.

فقالت لي: يا ويلك أنت نائم أم يقظان؟ وإنّ خبر هذا المصاب في أهوال بلغت إلى عنان السماء، وإلى أسفل الأرضين السفلى، وتضعضعت منها الأطوار وتفتّت منها الأكباد، وبكى لها الإنس والجان، والحور والولدان، والملائكة في السماء، والجنّة والنار، والطيور على الأشجار، والحيتان في البحار، والأحجار والأثمار.

فقلت لها: أنا رجل ذمّي مغمور في غمرات النصارى ولم أعلم بذلك، لكن أخبريني لمن هذه الخيل والعسكر، وعن هذه الرؤوس المشهورة، وعن هذه النساء والأطفال المحمّلين على الجمال المربقين بالأحبال وهم في أذل الأحوال، وعن الرأس الذي يتكلّم من غير جثة، وعن الجسد الذي يمشي بغير رأس، وعن الجارية التي ركّبت الرأس على الجسد.

فقالت: يا ويلك، أما الخيل والعسكر فهي لعبيد الله بن زياد لعين أهل السموات والأرض، وأمّا الرؤوس المشهورة على الرماح فهي لأولاد الحسين وأخوته وبني عمه، والنساء والأطفال له، وأمّا الرأس الذي يتكلّم بغير جثة فهو رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذا الجسد الذي يمشي بغير رأس فهو جسده الشريف، وهذه الامرأة الكئيبة الحزينة أمّه فاطمة الزهراء وبنت أشرف الأنبياء، فقلت لها: أقسمت عليك بالله إلّا ما اعتذرت لي منها والتمست لي منها بأن تأذن لي أن أصل إلى هذا الشخص الربّاني، فأسلّم على يديه وأهتدي بنوره، فاستأذنت لي، فجئت إليه وكببت على قدميه وأسلمت على يديه وتشرفت بنور طلعته.

وجئت إليك أجدد إسلامي على يديك، وأتمسّك بولايتك وولاية آبائك الطاهرين، وأوالي وليكم، وأعادي عدوكم، وأفرح لفرحكم، وأحزن لحزنكم، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

(1) **دائرة المعارف الحسينية**، عن دار السّلام، ج2، ص175 عن بعض المجاميع. ذكر الكلباسي في دائرة المعارف أنّ في هذه الرؤيا مبالغات بحسب ما يراه، وأقول: لعلّها تعرّضت لصياغة أدبية من قلم شيعي، فلذا أصبحت في ألفاظها مليئة بالمشاعر والحزن. والله العالم.

(17)
رؤيا حارس الرأس الشريف

روي أنّ رجلاً كان في الطواف، وإذا برجل يطوف وهو يقول: اللهم إنّي أعوذ بك من درك الشقاء، اللّهم اغفر لي وأظنّك لا تفعل.

فقال له: يا عبد الله، اتقِ الله ولا تيأس من رحمة الله، فلو أنّ ذنوبك عدد قطر السماء ثمّ استغفرت الله لوجدته رحيماً.

فقال له: اُدن مني، فدنا منه، فقال له: يا أخي، اعلم أنّي كنت من أصحاب عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية ـ لعنهم الله ـ ، وكنت قريباً منهم، فلما أوتي برأس الحسين ـ عليه السلام ـ وطافوا به أمر أن يوضع في طشت من اللجين وجعل ينكت ثناياه بالقضيب، وجعل يقول: قد شفيت فيك وفي أبيك، غير أنّ أباك خرج على أبي بأرض العراق، فنصر الله أبي عليه، وهو خير الحاكمين.

ثمّ إنّ أهل العراق خدعوك، وأخرجوك، فنصرني الله عليك، فالحمد لله الذي أظفرني عليك، ومكّنني منك.

فحسبت قد ذبت حزناً على الحسين، وحنقاً على أعدائه.

ثمّ جمع الناس ليأخذ بقلوبهم، ثمّ قال: يعزّ عليّ يا أبا عبد الله أنّ أهل العراق خدعوك وقتلوك، وعزيز علي قتلك أو يصيبك ما أصابك، وقد نفذ فيك حكم الله.

ثمّ دعا برأسه وغسله بيده، ثمّ دعا بحنوط فحنّطه وطيّبه وكفّنه وجعله في صندوق وغلّق عليه بابه، ثمّ قال: ضعوه بين يدي قصري، واضربوا عليه سرادقاً ومسجداً يدعو الله أن يرضى النّاس ويكفيهم عنه، ففعلوا ذلك وجعل على السرادق حرساً خمسين رجلاً ووكّلني أنا بهم.

فلمّا كان الليل أرسل الملعون إلينا طعاماً وخمراً فشربوا أصحابي وأنا لم أشرب، ولم أنم جزعاً على الحسين ـ عليه السلام ـ، ولكن استلقيت على ظهري وقد هدأ الليل وأنا مفكّر فيما فعل اللعين، إذ سمعت صوت رعد، فنظرت إلى السماء، وأبوابها مفتوحة، وإذا قد أقبلت سحابة بيضاء لها نور قد أضاء، وإذا قائل يقول: اهبط يا آدم، فهبط فأحاطت به صفوف من الملائكة.

وإذا سحابة أخرى وقائل يقول: اهبط يا نوح، فهبط وأحاطت به صفوف الملائكة، وإذا قد أقبلت سحابة أخرى وقائل يقول: اهبط يا إبراهيم، فهبط وأحاطت به صفوف الملائكة، وإذا قد أقبلت سحابة أخرى وقائل يقول: اهبط يا موسى، فهبط وأحاطت به صفوف الملائكة، وإذا قد أقبلت سحابة أخرى وقائل يقول: اهبط يا عيسى، فهبط وأحاطت به صفوف الملائكة.

فنظرت إلى سحابة أخرى هي أعظم نوراً من الجميع، وإذا بقائل يقول: اهبط يا محمّد، فهبط ودخل الخيمة، فسلّم على من فيها فردّوا عليه السّلام، وعزّوه بأهل بيته، وتقدّم إلى الصندوق ففتحه وأخرجه منه، وجعل يقبّله ويبكي بكاء شديداً، ويقول: يا أبي آدم، ويا أبي نوح، ويا أبي إبراهيم، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى، أَمَا ترون ما فعلت أمّتي بولدي من بعدي؟ لا أنالهم الله شفاعتي.

ثمّ نظرت إلى نورٍ ملأ ما بين السماء والأرض، وإذا بملائكة قد أحاطوا بالخيمة ودخلوها، وقالوا: يا محمّد، العلي الأعلى يُقرئك السّلام، ويقول لك: اخفض من صوتك، فقد أبكيت لبكائك الملائكة في السموات والأرض، وقد أُرسلنا إليك نمتثل أمرك.

فقال: من الله بدأ السّلام، وإليه يعود السّلام، من أنتم رحمكم الله؟

فقال أحدهم: أنا ملك الشمس، إن أردت أن أُحرق هذه الأمّة فعلت.

وقال الآخر: أنا ملك البحار، إن أمرتني أن أغرقهم فعلت.

وقال الآخر: أنا ملك الأرض، إن أمرتني أن أخسفها وأقلب عاليها سافلها فعلت.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : دعوهم، إنّ لي ولهم موقفاً بين يدي ربّي يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

فقال جميع من حضر: جزاك الله خيراً يا محمّد عن أمّتك، ما أرأفك بهم! ثمّ أقبل فوج من الملائكة، فقالوا: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السّلام، وقد أمرنا بقتل هؤلاء الخمسين.

فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: شأنكم بهم، فأقبل على كلّ رجل منهم ملك وبيده حربة من نار، وأقبل لي ملك فقلتُ: يا رسول الله الأمان، فقال: اذهب لا غفر الله لك، فانتبهت فإذا أصحابي رماداً، وقد أصبحت متخلياً من الدنيا بصحبتي لأعداء الله[1].

(1) **مدينة المعاجز**، ج4، ص120، نقلها بتصرف طفيف دائرة المعارف الحسينية، **الرؤيا مشاهدات وتأويل**، ج1، ص41، عن **مدينة المعاجز**، والله**وف**، ص72، **وبحار الأنوار**، ج45، ص125، **وعوالم العلوم**، ج17، ص425، **ومناقب آل أبي طالب**، لابن شهر آشوب، ج4، ص59، عن **كنز المذكرين**، لابن الجوزي، **مقتل الحسين**، للخوارزمي، ج2، ص87.

(18)
رؤيا صاحب رأس الخنزير

روى سليمان الأعمش عن أبي جعفر المنصور قال: كنت هارباً من بني أمية.. إلى أن ذكر: تردّده في البلدان وتقربه إلى النّاس بفضائل علي عليه السلام في حديث طويل، ثمّ ذكر دخوله على إمام مسجد وحديثه بين يديه بفضائل علي عليه السلام، قال: فلمّا حدثته بهذا الحديث قال: يا فتى من أنت؟ قلت: من أهل العراق.

قال: عربي أم مولوي؟ قلت: عربي، إلى أن قال: قد أقررت عيني، ولي إليك حاجة. قلت: ما حاجتك؟

قال: تأتي صلاة الغداة مسجد بني فلان، حتى يأتيك الأخ المبغض علياً عليه السلام.

قال: فطالت عليّ تلك الليلة، فلمّا أصبحت غدوت إلى المسجد أصلّي، وإذا نظرت بشاب يصلي إلى جانبي وعليه عمامة إذ سقطت العمامة عن رأسه، فإذا رأسه رأس خنزير، والله مادريت ما أقول في صلاتي.

فلما انصرف قلت له: يا ويلك ما الذي أرى بك من سوء الحال؟

فقال لي: لعلّك صاحب أخي، قلت: نعم.

قال: فأنا كنت مؤذناً وكنت ألعن علياً عليه السلام في كلّ يوم ألف مرّة، فخرجت من المسجد ثمّ انصرفت إلى داري هذه ونمت في هذا المكان، فرأيت فيما يرى النائم

كأنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل ومعه أصحابه، والحسن والحسين عليهما السلام عن يمينه ويساره، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، والحسن والحسين واقفان، وفي يد الحسن عليه السلام كأس وفي يد الحسين عليه السلام إبريق يسقي الناس.

فرفع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه فقال: يا حسن اسقني، فمدّ الحسن عليه السلام يده بالكأس إلى الحسين عليه السلام فقال: يا حسين صب، فصبّ الحسين عليه السلام من الإبريق في الكأس، فناول الحسن عليه السلام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فشرب، ثمّ قال: اسقِ أصحابي. فسقاهم، ثمّ قال: اسقِ النائم على الدكان .

قال: وكان الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان، فقال لهما النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما يبكيكما؟

فقالا: يا رسول الله وكيف نسقيه وهو يلعن أبانا كلّ يوم ألف مرّة، وقد لعنه اليوم عشرة آلاف مرة؟

قال: فرأيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مبغضاً حتى أتاني .

فقال: أتلعن علياً وأنت تعرف أنّه بالمكان الذي هو به مني؟

ثمّ ضربني وقال صلى الله عليه وآله وسلم: غيّر الله ما بك خلق، فقمتُ ورأسي ووجهي هكذا[1].

(1) **دائرة المعارف الحسينية، الرؤيا مشاهدات وتأويل**، ج1، ص367، عن **دار السّلام**، ج1، ص228، نقلاً عن بشارة المصطفى **لشيعة المرتضى**، ج2، ص116.

(19)
رؤيا زوجة خولي

روي أنّ عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ بعد ما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولي بن يزيد الأصبحي ـ لعنه الله ـ وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه.

فقال: سمعاً وطاعة، فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان أحدهما ثعلبية والأخرى مضرية، فدخل على المضرية، فقالت: ما هذا؟

فقال: هذا رأس الحسين بن علي عليهما السلام وفيه ملك الدنيا.

فقالت له: أبشر فإنّ خصمك غداً جدّه محمّد المصطفى، ثمّ قالت: والله لا كنت لي ببعل ولا أنا لك بأهل، ثمّ أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه.

فانصرف من عندها، وأتى به إلى الثعلبية، فقالت: ما هذا الرأس الذي معك؟

قال: رأس خارجي خرج على عبيد الله بن زياد، فقالت: وما اسمه؟

فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثمّ تركه على التراب وجعله على إجانة.

فخرجت امرأته في الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنيناً وهو يقرأ إلى طلوع الفجر، وكان آخر ما قرأ: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)، وسمعت حول الرأس دوياً كدويّ الرعد، فعلمت أنّه تسبيح الملائكة.

فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا، فأي شيء تحت الإجانة؟

فقال: رأس خارجي فقتله الأمير عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ ، وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ ليعطيني عليه مالاً كثيراً.

قالت: ومن هو؟

قال: الحسين بن علي. فصاحت وخرّت مغشية عليهاً، فلمّا أفاقت قالت: يا ويلك يا شر المجوس، لقد آذيت محمداً في عترته، أَمَا خفت من إله الأرض والسماء، حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة نساء العالمين؟

ثمّ خرجت من عنده باكية، فلمّا قامت رفعت الرأس وقبّلته، ووضعته في حجرها وجعلت تقبّله وتقول: لعن الله قاتلك وخصمه جدّك المصطفى.

فلمّا جنّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأنّ البيت قد انشق بنصفين وغشيه نور، فجاءت سحابة بيضاء فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا.

قالت: فقلت لهما: بالله من أنتما؟

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد، وهذه ابنتي فاطمة الزهراء، ولقد شكرناك وشكر الله لك عملك، وأنت رفيقتنا في درجة القدس في الجنّة.

فانتبهتْ من النوم والرأس في حجرها، فلمّا أصبح الصبح جاء بعلها لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه وقالت: ويلك طلّقني، فوالله لا جمعني وإيّاك بيت.

فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئتِ، فقالت: لا والله لا أدفعه إليك.

فقتلها وأخذ الرأس، فعجّل الله بروحها إلى الجنّة جوار سيدة النساء[1].

(1) **مدينة المعاجز**، ج4، ص126.

(20)
رؤيا حول قبر الحسين عليه السلام

عن أبي بكر بن عياش، قال: إنّي رأيت في منامي حين وجّه موسى بن عيسى[1] إلى قبر الحسين عليه السلام مَن كَرَبه وكَرَب[2] جميع أرض الحائر وزرع الزرع فيها: كأنّي خرجت إلى قومي بني غاضرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة اعترضتني خنازير عشرة تريدني، فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عني، فمضيت لوجهي فلمّا صرت إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي: أين تريد أيها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضرية، قالت لي: تنظر هذا الوادي؟ فإنّك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق .

فمضيت وفعلت ذلك، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية، فقلت: كم تعد من السنين؟ قال: ما أحفظ ما مرّ من سنّي وعمري، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين بن علي عليهما السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يُمنعون الماء الذي تراه، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه .

فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: إي والذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيها الشيخ وعاينته، وإنّك وأصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم.

(1) موسى بن عيسى هو والي الكوفة في زمن هارون الرشيد.
(2) كَرَب الأرض: قَلَبها وحَرَثها.

فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه.

قلت: وما جرى؟ قال: أَيُكرب قبر ابن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ويُحرث أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، وأمّا القبر فقد عَمِيَ عن أن يُعرف موضعه.

قال ابن عياش: وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط، ولا أتيته في طول عمري.

قلت: من لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حَيْرٍ له باب وآذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للآذن: أريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت.

قلت: ولم؟ قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمّد رسول الله، ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير.

قال ابن عياش: فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة، ومضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدينٍ كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم.

فقالوا لي: ألقِ ما معك وانجُ بنفسك.

وكان معي نفيقة، فقلت: ويحكم أنا أبوبكر بن عياش، وإنّما خرجت في طلب دين لي، والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي فإنّي شديد الإضافة.

فنادى رجل منهم: مولاي وربّ الكعبة لا تعرّض له، ثمّ قال لبعض فتيانهم: كن معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبوبكر: فجعلت أتذكّر ما رأيته في المنام وأتعجّب من تأويل الخنازير، حتى صرت إلى نينوى فرأيتُ ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ الشيخَ الذي كنتُ رأيته في منامي بصورته وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، فقلت: لا إله إلّا الله، ما كان هذا إلّا وحياً، ثمّ سألته كمسألتي إياه في المنام، فأجابني بما كان أجابني، ثمّ قال لي: امضِ بنا، فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب، فلم يفتني شيء من منامي إلّا الآذن والحَيْر، فإنّي لم أَرَ حيراً ولم أَرَ آذناً.

ثمّ قال أبوبكر: إنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله ﷺ قال: من رآني في المنام فإياي رأى، فإنّ الشيطان لا يتشبه بي[1].

(1) **بحار الأنور**، ج58، ص243، نقلها الشيرازي في كتاب **الرؤيا في الإسلام**، ص124.

(21)
رؤيا حول زيارة الحسين

عن الأعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه، وكان ليلة الجمعة فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين؟ فقال لي: بدعة وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار. فقمت من بين يديه وأنا ممتلئ غيظاً، وقلت: إذا كان السحر أتيته فحدّثته من فضائل أمير المؤمنين ما يشحن الله به عينيه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب، فإذا أنا بصوت من وراء الباب: إنّه قد قصد الزيارة في أوّل الليل، فخرجت مسرعاً فأتيت الحَيْر، فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يملّ من السجود والركوع، فقلت له: بالأمس تقول لي بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، واليوم تزوره؟!

فقال لي: يا سليمان لا تلمني، فإنّي ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة، حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني، فقلت: ما رأيت أيها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه، معه أقوام يحفون به حفيفاً ويزفّونه زفاً، بين يديه فارس على فرس له ذنوب على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان في كلّ ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيام، فقلت: من هذا؟ فقالوا: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: والآخر؟ فقالوا: وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ مددتُ عيني فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن الناقة؟ قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد، قلت: والغلام؟ قالوا: الحسن بن علي.

قلت: فأين يريدون؟ قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء، الحسين بن علي.

ثمّ قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله جلّ ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة، ثمّ هتف بنا هاتف: أَلَا إنّنا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنّة.

ثمّ قال: والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي[1].

(1) **المزار الكبير** (لابن المشهدي)، ص: 331، وعنه **البحار**، ج98، ص58، وعنه **مستدرك الوسائل**، ج10، ص295.

(22)
رؤيا سليمان بن صرد

روى ابن طاووس أنّه عندما كان من مواجهة دامية شديدة البأس بين جيش ابن زيارد وجماعة سليمان بن صرد الخزاعي الذين كانوا أكثر من أربعة الآف فارس، وتناقص العدد حتى صار ألف بعد عدة ليالي من المواجهة ووقوع القتلى من الطرفين، وبعد أن بقي من أصحاب سليمان سبعة وعشرون رجلاً مثخنين بالجراح وفي جسد كلّ واحد منهم مائة طعنة ومائة ضربة وسهام نافذة، وقد أحصى سليمان ما وصل إلى جسده مائة وعشرين طعنة وضربة غير السهام.

فعبروا الفرات ونزلوا عن خيولهم وهم لا يطيقون الكلام ولا يستطيعون النهوض من شدة التعب وكثرة الجراح وكثرة العطش، فاضطجعوا على ظهورهم وهم يتلون القرآن ويكبّرون الله ويصلّون على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فعند ذلك قالوا: أيّها الأمير، أنت تعلم ما كنا وصرنا إليه من العدة اليسيرة والضعف بعد القوّة، فهل لك أن ترجع بنا ونجمع العساكر ونكثر من السلاح ونرجع إليهم؟

فقال لهم: يا قوم لا أستطيع أن أترك عدو الله ورسوله خلفي وأولّي عنهم، بل أقاتلهم فألقى الله عزّ وجلّ ورسوله وهم راضون عنّي، فلمّا سمعوا عنه لم يجيبوه، ثمّ ناموا ونام سليمان رحمه الله.

ولما رقد سليمان ـ رأى ـ كأنّه في روضة خضراء وفيها أنهار وأشجار وأطيار، كأنّه قد أُوتي به إلى قصر من الذهب والفضة وعليه ستور من نور، فتقدّم سليمان إلى الباب ودفعه ودخل القصر، وإذا بامرأة قد خرجت من القصر وهي مخمّرة بخمار من حرير، وعليها حلل من سندس وإستبرق.

قال: فلمّا رآها كاد أن ينصرع، فضحكت في وجهه وقالت: شكراً لله تعالى، لك سعيك يا سليمان ولإخوانك، فإنّكم معنا يوم القيامة، وكلّ من قتل في محبتنا أو دمعت عيناه رحمة لنا فإنّه يوم القيامة معنا.

قال سليمان: فعند ذلك قلت لها: يا مولاتي من أنتِ؟

فقالت: أنا خديجة الكبرى، وهذه ابنتي فاطمة الزهراء، وهذان ولداها الحسن والحسين عليهما السلام معها، وهم يقولون لك: أبشر، فأنت عندنا الزوال، ثمّ ناولتني إناءً فيه ماء.

فانتبه سليمان فرأى عند رأسه إناء ماء، فأفاضه على جسده وترك القدح إلى جانبه، واشتغل بلبس ثيابه فغاب عنه القدح، فتعجّب من ذلك وقال: الله أكبر، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله علي وليّ الله. فانتبه أصحابه لتكبيره وقالوا له: ما الخبر أيها الأمير؟

فقال لهم: هذه خديجة الكبرى تخبرني أنّي وأنتم غداً عندها، ونجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وناولتني قدحاً فيه ماء وأمرتني أن أفيضه على جسدي، فأفضته وغاب عنّي، وها أنا لا أحسّ بألم الجراح.

ولم يزل سليمان راكعاً وساجداً إلى أن طلع الفجر، ثمّ صلّى بأصحابه وأمرهم أن يعبروا الفرات، فشدّوا على خيولهم وحملوا على ابن زياد، وقاتلوا إلى قرب الزوال، فدار عليهم القوم من كلّ جانب فقتلوهم عن آخرهم رحمهم الله[1].

(1) قصة المختار في الأخذ بالثأر، برواية أبي مخنف، ملحق بكتاب الله**وف في قتلى الطفوف**، لابن طاووس.

(23)
رؤيا عامل في قصر يزيد

نقل ابن طاووس في ملحق اللهوف في قصة المختار الثقفي عن أبي مخنف، أنّه بعد أن أفرج عن عمير الذي كان مسجوناً مع المختار وتوجّه إلى حج بيت الله الحرام، أخذ معه رسالة المختار إلى عبد الله بن عمر زوج أخت المختار، ولما علمت أخته بخبر سجنه قصّت شعرها وشعر بناتها احتجاجاً، فما كان من عبد الله بن عمر إلّا أن كتب كتاباً ليزيد يطلب فيه الإفراج عن المختار، فتبرّع عمير بالذهاب، ولما توجّه عمير إلى القصر وشاهد ما شاهد من مظاهر السرف والبذخ، لقي غلاماً قد رأى في منامه الإمام الحسين عليه السلام يخبره عن مجيئه.

وعمير يخبر عن حاله بعد دخوله قصر يزيد، يقول:

وجعلت أخترق دهليزاً بعد دهليز حتى وصلت إلى البساط، إلى أن قال: قال: ودخلت الدهليز السادس وإذا هو مفروش بالزقلاط وفيه خمسمائة غلام وهم خواص المشورة، فجزتهم ولم أعبأ بهم وما أحد أنكرني من كثرتهم، ثمّ اخترقت الدهليز السابع، وإذا فيه بساط قد أتعب صنّاعه وأسهرت أحداقهم من غرائب صنعته ودقة حكمته، فيه كلّ ما خلق الله من صور الوحوش والطيور... فبينما أنا كذلك وإذا بغلامين ومعهما المبخرة وهما ماضيان إلى الحمام، وكان ـ يزيد ـ (لع) لا يدخل الحمام إلّا مصبحاً، فما كان هنيئة إلّا وأقبل غلام ما رأيت أحسن

منه وجهاً وعليه قباء ديباج أسود محلول غير مشدود، وعلى رأسه عمامة سوداء، وعلى كتفيه منشفة ديبقي، وبيده منديل أبريسم، فلمّا رآني أقبل إلى مسرعاً وقال لي: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أين كنت يا عمير منذ سبعة عشر يوماً؟ وما الذي أخّرك؟ فقد والله أقلقت ليلي ونهاري بانتظارك وتوقعي بمجيئك.

فقلت له: يا سيدي ومن أين لك علم بأنّ اسمي عمير؟ ومن الذي أخبرك أنّني دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوماً، وما رأيتك وما رأيتني قبل هذا اليوم؟!

فقال: يا عمير إنّني رأيت سيدي ومولاي الحسين عليه السلام (في منامي منذ سبعة عشر يوماً، وحدّثني بحديثك وأوصاني بقضاء حوائجك، فقلت له: يا مولاي فأين هو حتى أمضى إليه؟ فقال عليه السلام: ما يحتاج فهو يأتيك، فاقضِ حاجته، وأَعْلِمه أنّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك غداً، وهو شفيعه وشفيعك غداً، وأنّي سابقه إلى الجنّة، وتكونان في جنّة النعيم، وأنّه بين يدي مع شيعتي أوقفهم بين يدي الحق فأقول: هؤلاء الذين نصروني وجاهدوا بين يدي.

ثمّ إنّ الغلام بكى وبكيت معه، فبينما نحن كذلك وإذا قد أقبل الخدم بعضهم صغار وبعضهم كبار وهم زهاء من ستمائة غلام بالأقبية الديباجية ومناطق الذهب وبأيديهم دنابيس الجوهر، وإذا يزيد الملعون الفاسق الفاجر أقبل وعليه ثوب ديبقي محلول الأزرار، وعلى رأسه رداء مطوي أربع طاقات معلّم بالذهب، وفي رجليه نعلان من ذهب شراكهما من اللؤلؤ الرطب والفضة البيضاء مبطّنتان بالحرير، وهو يتوكّأ على قضيب من خيزران مكتوب عليه: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال عمير: فلمّا رأيته ذكرت مولاي الحسين عليه السلام وجرت دموعي، ثمّ إنّ الغلام أخذ الكتاب منّي والمئزر الذي فيه الشعر، واستقبله من قبل دخول الحمام وقال

له: يا خليفة الوقت والزمان، أليس لي في عنقك بأن حلفته بحق والدك أن تقضى لي في كلّ يوم حاجة؟ وهل سألتك منذ قتل الحسين ﷺ (حاجة؟ قال: لا، ثمّ قال له (لع): وهل لك حاجة؟ قال: نعم. قال: ما حاجتك؟ قال: حاجتي إليك أن تقرأ هذا الكتاب وترد الجواب في هذه الساعة.

ثمّ دفع إليه الكتاب، فأخذه وفضّه وقرأه وعرف معناه، وقال: أين الذي أوصل إليك هذا الكتاب؟

فقال: هو هذا ياخليفة الزمان. فقال: عليَّ به.

قال عمير: فلمّا وقفت بين يديه نظرتُ إليه وإذا به ذميم الوجه، قبيح المنظر، أفطس الأنف أسود بشدقه ضربه كزند البعير غليظ الشفتين، ما فيه صفة من صفات الملوك، بل صفاته صفات العبيد (لع)، فقال: هذا الكتاب من عبد الله بن عمر بن الخطاب، يسألني في أمر المختار بن أبي عبيدة الثقفي، يسألني أن أكتب إلى حاجبي عبيد الله بن زياد الملعون بالإفراج عنه.

قال عمير: فقلت: نعم. فقال: فقل لي لا أشك أنّك من شيعة الحسين ﷺ. فقلت: أنا رجل استأجرني عبد الله ابن عمر بن الخطاب لأحمل هذا الكتاب إليك وهذا المئزر، قال: ونشرت الثوب وأريته الشعر، فلمّا نظر إليه اصفرّ وجهه وتغيّر لونه، وهز رأسه.

فقال له الغلام: أيها الخليفة ما عليك منه أنّه من شيعة الحسين ﷺ أم غيره، فأنت أجبه على حاجته.

ثمّ استدعى في الوقت والحال بدواة وبياض، وكتب كتاباً إلى عبيد الله بن زياد (لع) يأمره بالإفراج عن المختار، وأن يحمله إلى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب مكرماً، ويأمر بالإحسان إليه وأن يكرم الرسول ولا يسيء إليه.

ثمّ التفت إلى الغلام وقال: قضيت حاجتك، والله لقد وددت أن تسألني عن مائتي ألف دينار من مالي ولا تسألني بالإفراج عن المختار، ولكن جمعنا في قضاء هذه الحاجة أمران: أحدهما: قضينا حقّ عبد الله بن عمر، والآخر: أنعمنا عليك وقضينا حقّك... إلى آخر القصة[1].

(1) الله**وف في قتلى الطفوف**، لابن طاووس، المحلق قصة المختار، دار المرتضى.

الفصل الخامس

منامات من رأى الحسين

في عصر الغيبة

منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة

لقد كان عالم الرؤيا في عصر غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه مليئاً بحضور طيف الإمام الحسين عليه السلام ونفحاته، فلا يمكن أن تُحصى، لما للموالين من تعلّق بالإمام الحسين عليه السلام بشخصيته وبقضيته وبشعائره، فذلك الحضور الواسع في الوجدان والوعي لسائر الناس يجعلهم يتعلّقون بالإمام، فتكون الرسائل الربّانية التي تأتي من رؤية الإمام الحسين عليه السلام بالغة التأثير.

إنّ الكثير من علماء الدّين وخدمة الشريعة المقدّسة قد تشرّفوا برؤية الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا وحظوا بعنايته، وهو شرف كبير فيما لو لم يكن إلّا التشرّف برؤية وجهه الشريف، فما بالك إذا كانت الرؤيا الصّادقة فيها دلالة تنبيه، وبشارة أو تحذير؟

وبالرغم من أنّ رؤيا الإمام في المنام يُعدّ شرفاً، إلّا أنّ ما نؤكّد عليه، كنتيجة البحث السابق حول ما ينبغي أن تكون عليه الوظيفة تجاه الأحلام، هو أنّ الرؤيا، بعد معرفة حقيقة تأويلها والاطمئنان إليه، لا بدّ أن لا تأخذ مساحة أوسع من رسالتها الخاصّة، ولا تتعدّى حدودها.

فنحن سوف نذكر في هذا الفصل بعضاً من منامات شاهدها بعض العلماء، فلا يعني ذلك أن تكون تلك المشاهدات تزكية فكرية لآرائهم، ولا دعوة إلى الانتماء إلى مشاربهم العلمية، لأنّ الرؤيا ليس من عملها بلورة الأفكار والمعتقدات.

وما يـراه المؤمنون بشكل عام قد يكون رسالة خاصّة لهم ضمن الرسائل الرحمانية التي يسوقها الله تعالى لعباده، وقد تكون تأكيداً على فكرة راسخة مستدلّ عليها علمياً، فهي من باب التأييدات والتأكيدات، أو للتنبيه على جهات لم تكن في حسبان الرائي أو السامع للرؤيا، فتكون هي دليله إلى الدليل، وقد تكون لعناية خاصّة يحتاجها الرائي، فتكون له دعماً نفسياً وحافزاً نحو المضي في الطريق، وما إلى ذلك ممّا يدخل ضمن عنوان المبشّرات.

لقد اخترنا مجموعة يسيرة من تلك الرؤى، راعينا أن تكون موثّقة ودقيقة في النقل، لتكون واضحة في دلالاتها، وقد نقلت بعضها من شفاه رائيها، وبعضها ممّا رأيته بنفسي.

نسأل الله العلي القدير أن يشرّفنا بالإمام الحسين عليه السلام بزيارته وخدمته، ورؤيته ووجاهته وشفاعته.

1 - لم جفوتني؟

في المستدرك: السيد علي بن طاوس في الدروع الواقية، عن محمد بن أحمد بن داود القمي في كتاب الزيارات بإسناده إلى محمد بن داود بن عقبة قال: كان جار لي يعرف بعلي بن محمد قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في كلّ شهر، ثمّ علت سني وضعف جسمي فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدّة، ثمّ إنّي خرجت في زيارتي إيّاه ماشياً، فوصلت في أيام فسلّمت وصلّيت ركعتي الزيارة، ونمت فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر وقال لي:

يا علي لم جفوتني وكنت لي براً؟

فقلت: يا سيدي ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنّها آخر سني، فأتيتك في أيام، وقد روي عنك شيء أحب أن أسمعه منك.

فقال عليه السلام: قل. فقلت: روي عنك «من زارني في حياته زرته بعد وفاته».

قال: نعم قلت ذلك، وإن وجدته في النار أخرجته[1].

2 - مبغض علي عليه السلام

عن أبي الفرج المخزومي قال: كنت بصور من الشام في سنة نيّف وخمسين

(1) **مستدرك الوسائل**، ج10، ص404، ونقل بعدها قصة مشابهة عن أبي الحسن القادسي، ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام فعلّمه الحسين الزيارة عن بعد، وقال: (فإن زيارتك تقبل من بعيد وقريب).

وثلاثمائة عند عليّ المستأمن ـ وكان على حماية البلد ـ فجاءه القاضي أبو القاسم بن الرّيان وقال له: قد حدث أمر مالنا بمثله عهد، كان في البلد رجل ضرير يقوم كلّ ليلة في الثلث الأخير ويطوف بالبلد ويقول بأعلى صوته: يا غافلين اذكروا الله، يا مذنبين استغفروا الله، يا مبغضين لمعاوية عليكم لعنة الله.

وكانت دايتي التي ربّتني لها عادة أن تنبّه على صوته، فجاءتني اللّيلة وأيقظتني وقالت لي: كنت نائمة فرأيت كأن النّاس يدعون إلى المسجد الجامع، فسألت عن السبب.

فقالوا: النّبي ﷺ هناك، فذهبت إلى المسجد ورأيت النّبي ﷺ على المنبر، وبين يديه رجل واقف، وعن يمينه ويساره غلامان واقفان ـ الحسن والحسين ـ، والناس يسلّمون عليه ويردّ عليهم السّلام، حتى رأيت الضرير الذي يطوف بالبلد ويقول كذا وكذا، فدخل فسلّم، فأعرض عنه النّبي ﷺ حتى عاوده ثلاثاً، فقال له الرجل الواقف بين يديه: رجل من أمّتك ضرير يحفظ القرآن يسلّم عليك فلم حرمته الردّ؟

فقال له النّبي ﷺ: يا أبا الحسن هذا يلعنك ويلعن ولديك منذ ثلاثين سنة، فالتفت الرّجل الواقف وقال: يا قنبر ـ وإذا برجل قد بدا ـ اصفعه، فصفعه صفعة خرّ على وجهه.

قالت: ثمّ انتبهت فلم أسمع له صوتاً، وهذا هو الوقت الذي جرت عادته فيه الصياح والطواف للتذكير.

فقلت: أيّها الأمير تنفذ من يعرف خبره في الحال، فأنفذنا رسولاً فجاءنا، وقال: إنّ امرأة ذكرت أنّه عرض له هذه الليلة حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطواف.

فقلت: أيّها الأمير هذه آية يجب أن نشاهدها، فركبنا وقد بقيت من الليل بقية، فجئنا إلى داره فوجدناه نائماً على وجهه يخور.

فسألنا زوجته عن حاله، فقالت: انتبه وحكّ قفاه، وقد كان ظهر فيه مثل العدسة، وقد استعت الآن وانتفخت وتشقّقت، وهو الآن على ما تشاهدونه يخور ولا يعقل، فانصرفنا فلمّا أصبحنا هلك، فركب أهل صور على تشييع جنازته[1].

3 - لا تستشفع بالحسنين لأمر الدنيا

قال العلامة المجلسي في البحار: الكتاب العتيق الغروي أبو القاسم عبيد الله بن عبد الواحد الدارمي الكاتبي النصيبي قال: وجدت بخط أبي علي محمد بن أحمد بن الجنيد رحمه الله على ظهر جزء من كتبه بعد وفاته: حدّثني أبو الوفاء الشيرازي قال: كنت محبوساً في حبس أبي إلياس بكرمان على حال ضيقه، فأكثرت الشكوى إلى الله عزّ وجلّ والاستغاثة بموالينا، ونمت فرأيت في النوم مولانا رسول الله ﷺ فقال لي: لا تستشفع بي وبولدي هذين - يعني الحسن والحسين صلوات الله عليهما - لأمر الدنيا، وهذا أبو حسن ينتقم لك من أعدائي.

قلت: يا رسول الله وكيف ينتقم لي من أعدائي وقد لُبّب بحبل في عنقه فلم ينتصر، وغصب حقه فلم يقتدر؟ فنظر إلي رسول الله ﷺ متعجّباً وقال: ذاك لعهد عهدته إليه وقد وفى به، وأمّا الحسن فلكذا، وأمّا الحسين فلكذا، ولم يزل ﷺ يسمّي واحداً واحداً من الأئمّة صلوات الله عليهم ويذكر ما يستشفي به له ممّا غاب عن أبي القاسم في الوقت، وهو مسطور في الرواية إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه فقال: وأمّا صاحب الزمان فإذا بلغ السكين منك هكذا

(1) آيات بيّنات في حقيقة بعض المنامات، ص126.

وأومأ بيده إلى حلقه فقل: يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني، قال: فصحت في نومي: يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني، فانتبهت والموكلون يأخذون قيودي.

تمام رواية أبي القاسم الدارمي ممّا وجده بخط ابن الجنيد: وأمّا علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ومعرة الشياطين، وأمّا محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ورضوانه، وأمّا أبو إبراهيم موسى فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ، وأمّا أبو الحسن الرضا فاطلب به السّلامة في الأسفار وفي البراري والبحار، وأمّا أبو جعفر الجواد فاستنزل به الرزق من الله عزّ وجلّ، وأمّا علي بن محمد فللنوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأما الحسن فللآخرة، وأمّا صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف المذبح فاستغث به، وتمام الحديث قد تقدّم في الرواية[1].

4 - إلى الخطباء والمؤلّفين

يحكي المرجع الدّيني الكبير آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره[2] رؤياه قائلاً:

رأيت ذات مرة ـ حينما كنّا في كربلاء المقدّسة[3] ـ الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا وهو جالس في الإيوان المقدّس في الروضة الحسينية المباركة، وكان

(1) **بحار الأنوار**، ج99، ص251.

(2) السيد محمّد بن السيد مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي، وُلد في النجف الأشرف عام 1347هـ، ونشأ في كربلاء، في بيت المرجعية والتقوى، أبوه المرجع السيد مهدي الشيرازي، والسيد محمّد الشيرازي عرف بغزارة العلم والإنتاج المعرفي حتى تعدّت مؤلّفاته الألف كتاب، من بين موسوعة وكتاب، هاجر للكويت بعد ملاحقة النظام الصدامي في العراق، ثمّ هاجر إلى إيران، وتوفي قم المقدسة ودفن فيها، عام 1422هـ.

(3) ذكر أنّها في قم المقدسة، في كتابه **ثلاثة مليارات من الكتب**، ص36.

وجهه الشريف نحو القبلة وظهره إلى الضريح، وكان ﷺ جالساً عند باب الرواق ملاصقاً له.

وكان ﷺ مرتدياً زي مراجع التقليد، بعمّة سوداء وعباءة خاشية صيفية وقباء أبيض، وكانت لحيته المباركة بيضاء، ووجهه الشريف يشعّ نوراً، وكان بديناً شيئاً ما، وكان في كمال الأبهة والوقار، والنظافة والجمال.

ورأيت أمام الإمام ﷺ في الإيوان عدة قبور متناثرة وهي مرتفعة عن الأرض بعض الارتفاع وبمقدار أربع أصابع مضمومات، وكانت هذه قبور الخطباء، وكان يُرى داخل كلّ قبر خارجه..

فرأيت الخطباء يخرجون من القبر ويدخلون فيه، كأنّها بيوتهم..

وكان يتصل بكل قبر أنبوب ماء ممدود تحت الأرض إلى أحواض صغار كانت في داخل الصحن الشريف، وكان يخرج منها ماء زلال نظيف إلى أبعد حد، وكان النّاس حول تلك الأحواض يشربون ويتوضّأون منها..

ورأيت من جملة أولئك الخطباء الشيخ عبد الزهراء الكعبي قدس سره [1].

وفي هذه الأثناء خرج من القبر خطيب كنت أعرفه ـ لكن لا أبيّن أسمه رعاية له ـ وتقدّم إلى الإمام ﷺ وقال:

(1) الشيخ عبد الزهراء الكعبي، ابن الشيخ فلاح ابن الشيخ عباس ابن الشيخ وادي الطعبي، ينتمي إلى أسره كريمة عرفت بالفضل، ينتمي نسبها إلى قبيلة بني كعب، المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب، والتي استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، وُلد في مدينة كربلاء عام 1327، في ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام، انتهل العلوم الدّينية في كربلاء حيث درس عند الشيخ الرماحي، والشيخ محمّد الخطيب، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ الواعظ، وأصبح خطيباً بارعاً سلسل البيان شريف النفس واسع الصدر، اشتهر بقراءته لمقتل الإمام الحسين في يوم عاشوراء، وتوفي مسموماً عام 1394هـ ذكرى شهادة الزهراء عليها السلام، له كتاب (**الحسين ﷺ قتيل العبرة**).

يابن رسول الله، لماذا لا يتصل قبري بأنبوب ماء وحوض كبقية الخطباء؟

فرفع الإمام الحسين عليه السلام يده اليسرى باسطاً كفه، ثمّ أخذ يكتب بيده اليمنى في يده اليسرى، كأنّه إشارة إلى الكتاب والكتابة، وقال عليه السلام:

إنّه ليس لك كتاب من بعدك ليستفيد منه الناس، ولذا ليس لك حوض.

وقد حسبت هذه الكلمة من الإمام عليه السلام بأنّها رسالة إلى الخطباء والوعّاظ حتى يؤلّفوا الكتب، ولذا ذكرت هذه الرؤيا لجماعة منهم[1].

5 - الإمام الحسين يؤمّن على دعاء الزائرين

نقل لي سماحة المرجع الدّيني آية الله العظمى السيد محمّد تقي المدرّسي[2] (دام ظله)، أنّه في عام 2002 ميلادي في شهر رجب، وكنت في زيارة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة، سألت الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد سقوط نظام الطاغية صدام.

وذهبت للمنزل وفي تلك الليلة رأيت في المنام أنّني زرت الإمام الحسين عليه السلام، ولما دخلت الحرم المطهّر رأيت الضريح وقد انشقّ، وكذلك الصندوق بداخله قد انشقّ، ومن ثمّ خرج الإمام الحسين عليه السلام بعظمته من القبر، وكان يلبس لباساً أبيضاً مستقبلاً النّاس بوجهه الكريم وظهره إلى القبلة.

---

(1) **الرؤيا في الإسلام**، ويليه كتاب **المنامات**، للشيرازي، ص176.

(2) السيد محمّد تقي بن السيد محمّد كاظم بن السيد محمّد باقر بن السيد محمّد جواد الحسيني المدرسي، مرجع ديني كبير، ولد في كربلاء عام 1364هـ، نشأ في بيت مرجعي تأسّست دعائمه وأركانه على أسس العلم والتقوى والجهاد، ينتمي لأسرة المدرّسي من جهة الأب، وإلى أسرة الشيرازي من جهة الأم، درس في كربلاء حتى شرع في تدريس بحث الخارج وعمره لم يتجاوز الثلاثين، له إنتاج عملي كبير، وله منهج قرآني ومعرفي تجديدي.

والزوار كانوا بأعداد كبيرة جداً وهم يتطلّعون إلى الإمام، وقد كان هنالك في الجانب الشمالي للحرم مسجد والناس يتضرّعون بكثرة إلى الله بالدعاء، والإمام الحسين ﷺ يدعو لكلّ شخص فيهم، وبعد أن يدعو كلّ واحد منهم كان الإمام سلام الله عليه يقول: اللّهمّ استجب له، فالزوار كانوا يدعون الله تعالى، والإمام الحسين ﷺ يدعو لِأنْ يستجيب الله دعاءهم.

وعندما رأيت هذه الرؤيا في شهر رجب كنت متأكداً أنّنا عائدون إلى العراق، وبالفعل سارت الأمور السياسية في العالم بهذا الاتجاه، وقد وفّقنا الله تعالى أن ندخل العراق بعد سقوط الطاغية صدّام ونزور الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين، أي بعد سبعة أشهر، والجدير بالذكر أنّ تفاصيل زيارتنا ودخولنا إلى العراق تطابقت مع ما رأيته في المنام.

ولعلّ في هذه الرؤيا ما يفسّر حكمة استجابة الدعاء تحت قبة الإمام الحسين ﷺ، فدعاء المؤمنين يعقبه دعاء من الإمام بالاستجابة.

6 - الحسين يحارب وحيداً

أخبرني سماحة آية الله العظمى السيد محمّد تقي المدرّسي (دام ظله) أنّه رأى في منامه رؤيا ـ في الفترة الأخيرة[1] ـ، يقول: رأيت كأنّه في يوم عاشوراء في ساحة المعركة، والإمام الحسين ﷺ ظلّ وحيداً، ووجهه يتلألأ وهو يرتدي لباساً أخضراً، وقد كان يحارب الأعداء بجدية، حيث كان يخوض المواجهة في المعركة ثمّ يعود للمخيم، ثمّ يخوض غمرات المواجهة وحيداً، ثمّ يعود، وهكذا.

ففي هذا المشهد كنت أرى الإمام بتلك الصورة، ولكنّني لم أكن أرى ما حوله، لا أرى الجيوش التي يحاربها، ولا شيء آخر، فقط كنت أرى الإمام الحسين ﷺ في الساحة.

(1) أي خلال العام 1434هـ.

يقول سماحة السيد: لم يتضح لي تأويل هذه الرؤيا بعد، ولعلّها تعني أنّ على الإنسان أن يلتزم الصبر والاستقامة في العمل الرسالي حتى لو لم يكن معه أحد.

7 - إنّه من أهل البدع.

نقل المرجع الدّيني آية الله العظمى السيد محمّد الحسيني الشيرازي قدّس سرّه: في كربلاء المقدسة كان هناك خطيب من الخطباء المعروفين، يمتاز بقدرته الفائقة على تفسير الأحلام، وذات مرة قيل له: إنّ شخصاً غير صالح ـ لم يذكروا اسمه ـ شاهد في عالم الرؤيا أنّه أخرج بدن الإمام الحسين عليه السلام من قبره، ثمّ غسّله وكفّنه، وأعاده إلى قبره ثانية، وإنّ الشخص الذي كان قد شاهد هذه الرؤيا كان مسروراً جداً من رؤياه، ولكن الخطيب قال: إنّ سريرة هذا الشخص سيئة جداً، وإنّه من أصحاب البدع والضلالة، حيث إنّه ارتكب ثلاث معاصٍ:

الأولى: نبش القبر وإخراج بدن الإمام عليه السلام.

الثانية: أنّه قام بتغسيل بدن الإمام عليه السلام في حين أنّ بدن الشهيد لا يغسّل.

الثالثة: أنّه قام بتكفين بدن الإمام عليه السلام، في حين أنّ بدن الشهيد لا يكفّن.

إذن هذا الشخص هو من أهل البدع.

وكانت الحقيقة كذلك، حيث كان الرجل من أهل البدع، وكان قد تجاسر على المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني[1] (رحمه الله) مرّات عديدة[2].

---

(1) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمّد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني وُلد سنة (1284هـ) في بعض قرى أصفهان هاجر إلى النجف الأشرف ثمّ إلى كربلاء المقدسة وأقام بها مدة، وفي سنة (1337هـ) بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح للزعامة الدّينية، حضر الأصول على الميرزا حبيب الرشتي، وحضر الفقه والأصول على الشيخ الآخوند الخراساني صاحب الكفاية، وكان رحمه الله من دعاة المشروطة، توفي رحمه الله في الكاظمية سنة (1365هـ) ودفن في الحرم الغروي.

(2) **الأحلام من وجهة نظر الإسلام**، آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي.

8 - علم الإمام بما يقدّمه محبّوه.

نقل المرجع الدّيني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي[1] (دام ظله) بأنّ شخصاً كان يطعم المشاركين في مجالس عزاء الإمام أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه في العشرة الأولى من محرم كلّ عام، وفي إحدى السنوات بعد أن قام بمهمّته حتى الليلة التاسعة أوكل إطعام اليوم العاشر لأبنائه لأنّه كان عازماً على السفر للزيارة في اليوم العاشر.

وعندما حلّت ليلة الحادي عشر من المحرم رأى في منامه الإمام الحسين سلام الله عليه جالساً على المنبر، وإلى جانبه أخوه أبو الفضل العباس سلام الله عليه أو ابنه علي الأكبر وهو يجرد ما قدّمه محبّوه ويسجّله في كتاب.

وعندما وصل الدور إلى إنجازات هذا الشخص عدّ الإمام كلّ ما قدمه الرجل منذ اليوم الأول حتى العاشر من المحرم حتى إذا وصل إلى طعام اليوم العاشر ذكر أنّه قدّم كذا من التمر وكذا من التمن وكذا من السمن وكذا من الحبوب، وذكر أنّ اللحم كان لحم بعير.

فتعجّب الشخص، وعندما عاد إلى وُلده سألهم عن اللحم الذي طبخوه في اليوم العاشر، فقالوا لحم خروف. ولما أنكر عليهم ذلك اعترفوا وقالوا إنّهم رأوه أرخص ولا يعلم به أحد فاستسهلوا الأمر، ولكنهم سألوه مستغربين: من أين عرفت ذلك؟ فقصّ لهم رؤياه[2].

(1) السيد صادق بن السيد مهدي الحسيني الشيرازي، وُلد في كربلاء عام 1360هـ، في بيت عرف بالمرجعية والتقوى والجهاد، وتلقى العلوم الدّينية على يد كبار العلماء، أحد مراجع الدّين، عرف بالتقوى والورع والعطاء العلمي، له العديد من الشروح والكتب العلمية.

(2) **القصص والمواعظ**، السيد صادق الشيرازي، إعداد علاء حسين الكاظمي، ص217.

9 - لا أدقّق فيما أقدّمه للإمام الحسين

نقل المرجع الدّيني السيد صادق الشيرازي (دام ظله):

قبل سنين صمّم عدد من التجار على بناء حسينية من أموالهم الخاصة وجعلها وقفاً لمولانا الإمام سيّد الشهداء سلام الله عليه.

وفي المدة التي كانوا يجمعون فيها الأموال ذهبوا إلى أحد أصدقائهم من التجار واقترحوا عليه المشاركة في هذا العمل الخيّر، فاستجاب لهم ووضع أمامهم صكّا (شيك) وقال لهم اكتبوا فيه أيّ مبلغ تريدون.

فتعجّبوا من هذا التعامل وقالوا له: بما أنّك ستسدد مبلغ الصك فمن الأفضل أن تكتب مقداره .لكنّه أصرّ عليهم أن يكتبوا هم مقداره.

فتحيّر العلماء وتساءلوا فيما بينهم: نخشى أن نكتب مبلغاً كبيراً لا يستطيع تسديده، أو يكون المبلغ قليلاً فنندم على عدم طلب مبلغ أكبر، لكنّهم بالنتيجة اتفقوا فيما بينهم على مبلغ معيّن وكتبوه في الصك، وأعطوه لصديقهم كي يمضيه ويختمه .

الملفت هنا أنّ هذا التاجر كان يضع نظّارة عند الكتابة والقراءة ولكن عندما أراد قراءة المبلغ المذكور لم يضع نظارة وأمضاه.

وعندما سألوه عن سبب ذلك قال: لا أحبّ أن أدقّق من خلال نظارتي إلى ما أقدمه للإمام الحسين (سلام الله عليه).

بعد مدّة بُنيت الحسينية وحضرت أنا فيها لأداة الصلاة.

وبعد أن توفي ذلك الرجل رأى أحد أرحامه في عالم الرؤيا أنّ مولانا الإمام

الحسين سلام الله عليه كان يوصي الملائكة بأن لا يدقّقوا في صحيفة أعمال ذلك التاجر، وأن يتسامحوا معه في الحساب[1].

10 - فمنّا المنادي ومنّا السميع

نقل[2] عن الشيخ الفاضل الأديب الحاج محمد علي ابن الحاج محمد المعروف بابن كمّونة الأسدي الحائري المتوفى سنة (1283هـ)، وكان ينوب عن أخويه الميرزا حسن والميرزا مهدي الخازنين في الروضة الحسينية ويلازم الروضة، قال: رأيت ذات ليلة في المنام سيّدي الحسين عليه السلام في الروضة الشريفة واقفاً ينظر إلى الزائرين وهو يردّد قوله: فمنّا المنادي ومنّا السميع.

قال: فانتبهت من منامي وأنا أحفظ هذا الشطر، فأكملته بقول:

سبقنا فلا أحد قبلنا سوى مَن برانا ومنّا الصنيعُ
فهذا الخلق منّا إلينا لنا (فمنّا المنادي ومنّا السميع)

11 - رؤيا الشيخ المفيد

نقل أنّ المفيد أبو عبد الله محمّد بن النعمان الفقيه الإمام (المعروف بالشيخ المفيد ـ قدس سره ـ، رأى في منامه كأنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلّمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه.

---

(1) **القصص والمواعظ**، للسيد صادق الشيرازي، ص253، وقد سمعتها من أحد الفقهاء بهذا المضمون، حيث ذكر أنّ الإمام الحسين عليه السلام أمر بإغلاق صحيفة أعماله وعدم رؤيتها، وذكر أنّ الحسينية المعنية هي الحسينية الإصفهانية في كربلاء المقدّسة.

(2) نقلها الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي، قال في كتابه **ظرافة الأحلام**، ص121: أخبرني الشيخ العالم العابد المعمر الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي، أيام مجاورته في النجف لطلب العلم سنة (1310 هـ) قال: أخبرني من أثق به من العلماء. فنقل عن ابن كمّونة..

فانتبه ـ الشيخ المفيد من نومه ـ متعجّباً من ذلك.

فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر[1] وحولها جواريها، وبين يديها ابناها محمّد الرضي وعلي المرتضى صغيرين.

فقام إليها وسلّم عليها، فقالت له: أيّها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهما لتعلّمهما الفقه.

فبكى أبو عبد الله وقصّ عليها المنام، وتوّلى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باقٍ ما بقي الدهر[2].

12 - شهيد وشهداء

قال المرجع الدّيني آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي (قدس سره): نقل لي أحد الثقات أنّ إحدى زائرات الإمام الحسين عليه السلام في ليلة الأربعين عند منتصف الليل أخذت تصرخ صراخاً عالياً، وترفع صوتها بالهلاهل المعروفة التي تطلقها النساء في الأعراس والأفراح، وعند نيل المنى وبلوغ الآمال، وذلك في فندق من فنادق كربلاء المقدّسة، ففزع أهل الفندق من صراخها وهلاهلها، وظنّوا أنّها أصابها مسّ من الجنون.

وبعد أن استفسروها عن السبب قالت: كنت نائمة، وإذا بي أرى الإمام الحسين عليه السلام في الرؤيا وأرى ولدي فلاناً عنده معززاً مكرّماً، وما أظنّ إلّا أنّ ولدي

(1) السيدة فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أحمد أبي الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير، ينتهي نسبها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، عالمة فاضلة ناسكة زكية، موضع احترام الفقهاء واهتمامها بالعلماء وعطائها لهم، والدة الشريف الرضي والشريف المرتضى، توفيت في ذي الحجة سنة 385هـ.

(2) **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، ج1، ص41.

هذا قد استشهد على أيدي جلاوزة النظام، الذين يرشقون كلّ معترض على النظام بوابل من الرصاص ولا يرحمون أحداً.

فاتصل زوجها عند ذلك عبر الهاتف ببلده، وسأل عن مستجدات الساحة، وعن حال ولده، فأخبروه بأنّ ابنه مع جماعة من أقرانه أخرجوا مظاهرة سلمية يطالبون الحكومة ببعض الحقوق المشروعة لهم، فرمتهم جلاوزة النظام بالرصاص دون أيّما رحمة، فقتل على أثرها جماعة من الشباب، وكان من بينهم ولدك، وهكذا ظهر صحّة ما رأته الأمّ من شهادة ولدها، ونزوله ضيفاً مكرّماً عند سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام[1].

13 - الاهتداء إلى دقائق البحث

حكى المحدّث النوري في كتاب (دار السّلام): قال: حدّثني العالم الجليل والمعظّم النبيل الشيخ الأعظم الرفيع الشأن اللامع البرهان، كشّاف حقايق الشريعة بطرائف البيان، لم يطمثهن إنس قبله ولا جان، ناموس العصر وفريد الدهر، البدر الأنور، شيخ المسلمين ألشيخ جعفر التستري[2]، المزيّن بوجوده المبارك في هذه السنة أرض الغري.

قال دام ظله: لما فرغت من تحصيل العلوم الدّينية في المشهد الغروي وآن أوان النشر ووجوب الإنـذار رجعت إلى وطني، وقمت بأداء ما كان عليّ من إهداء الناس على تفاوت مراتبهم، ولعدم تضلّعي بالآثار المتعلّقة بالمواعظ والمصائب

(1) **الحسين مصباح الهدى**، آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي، ص148.

(2) هو جعفر بن الحسين بن الحسن التُّسْتَري، نسبة إلى مدينة تُسْتَر (بالفارسيّة شوشتر) في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران. كانت ولادته عام 1230 للهجرة الموافق لـ 1810م. من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، ومِن خدّام المنبر الحسيني المتميّزين، تتلمذ على يد الشّيخ مرتضى الأنصاري، والشّيخ محمّد حسن النجفي مؤلّف (جواهر الكلام)، والشّيخ عليّ بن الشّيخ جعفر كاشف الغطاء، وغيرهم، وقد بلغ الاجتهاد، صاحب كتاب (الخصائص الحسينية) الشهير. توفي في عام 1303 هـ.

كنت مكتفياً بأخذ تفسير (الصافي) بيدي على المنبر والقرائة منه في شهر رمضان والجمعات، و(روضة الشهداء) للمولي حسين الكاشفي (المتوفي 910 هـ. ق) في أيام عاشوراء، ولم أكن ممّن يمكنه الإنذار والإبكاء بما أودعه في صدري.

إلى أن مضى عليّ عام وقرب شهر محرّم الحرام، فقلت في نفسي ليلة: إلى متى أكون صحفياً لا أفارق الكتاب؟

فقمت أتفكّر في تدبير الغناء عنه والاستقلال في الخطاب، وسرحت بريد فكري في أطراف هذا المقام، إلي أن سئمت منه وأخذني المنام، فرأيت كأنّي بأرض كربلاء في أيام نزول المواكب الحسينية فيها، وخيمهم مضروبة، وعساكر الأعداء في تجاهم، كما جاء في الرواية.

فدخلت على فسطاط سيد الأنام أبي عبدالله ﷺ، فسلّمت عليه، فقرّبني وأدناني وقال لحبيب بن مظاهر: إنّ فلاناً ـ وأشار إليّ ـ ضيفنا، أمّا الماء فلا يوجد عندنا منه شيء، وإنّما يوجد عندنا دقيق وسمن، فقم واصنع له منهما طعاماً وأحضره لديه. فقام وصنع منه شيئاً ووضعه عندي، وكان معه قاشوق، فأكلت منه لقيمات.

وانتبهت وإذا أنا أهتدي إلى دقائق وإشارات في المصائب، ولطائف وكنايات في آثار الأصائب، ما لم يسبقني إليها أحد، وزاد كلّ يوم إلى أن أتى شهر الصيام، وبلغت في مقام الوعظ والبيان غاية المرام.

14 - أنا غير راض عن خروجك من مدينتي.

كان للوحيد البهبهاني ﷺ[1] في كربلاء حوزة درس ومرجعية تامة، وكان يخطر

(1) الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني، المعروف بالوحيد البهبهاني، فقيه ومرجع وأصولي، من أحفاد الشيخ المفيد، وقد تزعّم في عصره المدرسة الأصولية، وُلد **بأصفهان** في حدود 1118هـ ،

على باله في بعض الأحيان أن يغادر كربلاء إلى المدن الأخرى، حتى رأى في المنام الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول له: (أنا غير راض بخروجك من مدينتي)، فعدل عن رأيه السابق وصمّم على البقاء بجوار الحسين عليه السلام[1].

وكان للوحيد البهبهاني حوارات مع علماء المدرسة الأخبارية، والتي كان يمثّلها في ذلك الحين صاحب كتاب الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف البحراني من علماء البحرين، فلمّا ساد النهج الأصولي الذي كان يتبناه البهبهاني، وأصبح كرسي الدرس في كربلاء له، نقل الميرزا التنكابني في كتابه قصص العلماء أنّ الوحيد البهباني «جاء يوماً إلى منزل الشيخ يوسف، فقال له: رأيت الليلة في المنام سيد الشهداء عليه السلام، وقال لي: خذ من أظافرك.

ثمّ استيقظت، وعبّرته بأنّ المراد دفع خصومة الأخباريين والمجادلة والمحاجّة معهم، وأتيت الآن حتى أتباحث معك في هذا الأمر.

توفي صاحب الحدائق في كربلاء، وصلّى عليه الآغا محمد باقر»[2] البهبهاني.

15 - الحسين بهيبته وسط الضريح

في عام 1431 للهجرة في الأيام الأولى من شهر محرم الحرام، وبعد أن أنهينا بعض الأعمال الثقافية التي كنّا نعدّها لموسم عاشوراء، وكان من عادتي أن أكتب شيئاً للموسم مثل كرّاس أو سلسلة مقالات أو كتاباً حول المناسبة، ولم يكن قد خطر بالبال أيّ موضوع أكتب حوله حينذاك.

ففي إحدى ليالي عاشوراء تلك خلدت إلى النوم فرأيت[3] في المنام الضريح

وتتلمذ في **النجف** على يد علمائها، ثمّ استقر في **كربلاء** وتوفي بالحائر سنة 1205هـ.

(1) **قصص وعبر**، السيد محمد الشيرازي، ص145.

(2) **قصص العلماء**، الميرزا التنكابني، ص341.

(3) المؤلّف.

الشريف لمولانا الإمام أبي عبد الله الحسين ﷺ في مشهده المطهّر في كربلاء، وأنا أقف مقابلاً له، ويظهر وسط الضريح الإمام الحسين ﷺ بشخصة الطاهر، وكان واضحاً لي، كان واقفاً في شموخ وهيبة، بهي الطلعة جميل المحيّا، لحيته متوسطة ليست بالطويلة، يرتدي عمامة وجلباباً، شامخاً في وقوفه، ونورانيته التي أضاءت ما حولها لم تمنعني من أن أتشرّف بالنظر إلى وجهه الكريم.

وكنت أرفع يدي اليمنى وألقي على الإمام السّلام بعبارة: السّلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، فانتبهت من نومي وأنا أكرّر الصّلاة على محمّد وآل محمّد، وكنت حائراً فيما رأيت مندهشاً، وكانت تظهر عليّ معالم الدهشة حينها، حيث كنت أفكّر في علّة هذه الرؤيا. وفي ذات الوقت كنت مستاءً لأنّني انقطعت عن الرؤيا ولم أكملها، وفي نفسي شوق كبير للرجوع للحالة التي رأيتها وأنا أقابل الإمام ﷺ في ضريحة المقدّس.

فعمدت إلى النوم مرة أخرى وفي داخلي أمنية أن أكمل الرؤيا، فغفت عيني، فرأيت الرؤيا مطابقة للأولى، وأنا واقف أمام هيبة الإمام ألقي عليه السّلام، وأقول له مشيراً بيدي: السّلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، فانتبهت مرة أخرى، وأنا أصلّي على محمّد وآل محمّد، وكلّ جسمي يتصبّب عرقاً، ونَفَسي في تتابع سريع، ونبضات قلبي متسارعة.

والجدير بالذكر أنّني في نفس ذالك العام وُفّقت لزيارة الإمام الحسين ﷺ في كربلاء مرّتين؛ الأولى في شهر صفر لزيارة الأربعين، والثانية بعدها بأقل من شهر في شهر ربيع الأول، وفي نفس تلك السنة وفّقني الله لتأليف كتاب (زيارة الإمام الحسين ﷺ، سماتها الربّانية وآثارها التربوية) بحجمه الصغير، حيث كتبته بين اليوم الخامس من المحرم وحتى اليوم العاشر منه، إلّا أنّه حظي بتقدير كبير من العديد

من العلماء والباحثين والقرّاء، وطُبعت منه ستة آلاف نسخة، ووُزّع منه على الزوار في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وبركات ذلك الكتاب عميمة، منها أنّني قمت بتوسعته حتى أصبح في ستة مجلدات.

16 - هذا ابن بنت رسول الله!

عندما كنت في الحوزة العلمية في سوريا في منطقة السيدة زينب عليها السلام ـ حوزة الإمام الصادق عليه السلام، وهي امتداد لحوزة القائم عجل الله فرجه في طهران ـ، رأيت مناماً عظيماً ما زال يؤثّر في وجداني بسبب هول ما رأيت من حدث.

رأيت في المنام وأنا واقف وسط أرض كربلاء يوم عاشوراء الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام، وتمثّل أمامي مشهد المقتل، وعلى الخصوص حزّ النحر الشريف لسيدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام، فالمشهد لم يكن عادياً، بل كان من الوضوح بحيث كأنّني ألحظ تفاصيل العملية الإجرامية التي قام بها قاتل الإمام عليه السلام، من رفع السيف وطريقة هويه، ثمّ ملامستة لنحر الإمام، فشق الجلد، ففري الأوداج واحداً واحداً، في مشهد يتفطّر له القلب، عصيٌّ على الشرح والتبيان.

وفي هذه الحالة كنت أصرخ بأعلى صوتي مستنكراً قتل الإمام عليه السلام، وأخاطبهم بعبارات كثيرة تعرّف بالإمام ومقامه الشريف، مثل: هذا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فانتبهت من نومي وفي كياني رجفة استشعرها عند تذكّري للرؤيا حتى هذه اللحظة.

وأسأل الله أن يوفّقنا لخدمة الإمام الحسين عليه السلام في شتى المجالات، على الخصوص ما بدأناه من سلسلة المؤلّفات الحسينية منذ عدة أعوام، والتي صدر منها لحد هذا الكتاب، ثمانية كتب.

17 - رأس الإمام الحسين عليه السلام في حجري

نقل لي سماحة آية الله السيد هادي المدرسي (حفظه الله) أنّه: في العام 1972م، أو 1973 كنت في دولة الإمارات في دبي، وقد مرّ عليّ شهر محرم الحرام هناك، فحضرت بعض المجالس، ولاحظت أنّه لم يكن هنالك ما يشفي الغليل من حيث المحتوى في تلك المجالس، فقرّرت أن أقرأ عن الإمام الحسين عليه السلام - إضافة لحضور المجالس - لأزداد معرفة بالإمام الحسين عليه السلام، وأزداد ارتباطاً بالإمام وبنهضته.

ولم أجد في المكتبات آنذاك إلّا كتاباً واحداً حول الإمام الحسين عليه السلام تحت عنوان (البيان الأول للإمام الحسين) لمؤلّفه عبد الكريم القزويني، هذا الكتاب يحتوي على سرد المقتل ولم يكن به تحليلات حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام ومواقفه، فأخذت الكتاب وبدأت أقرأه، ومن خلال المطالعة في الكتاب خطر في بالي أن أكتب تحليلاً لبعض الحوادث من دون مراجعة أيّ كتاب آخر، لعدم توفرها أصلاً، فعمدت إلى أن أستنبط بعض الرؤى من مسيرة الإمام الحسين عليه السلام، وبدأت أكتبها، حيث بدأت في الخامس من شهر محرم الحرام، فأتممت تأليف كتاب في العشرين من المحرم من تلك السنة، وقد طبع الكتاب فيما بعد باسم (الشهيد والثورة)، حول ظروف ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

فرأيت في المنام، وكأنّني جالس في صحراء، وإذا بي أسمع من يقول إنّ قافلة أسرى كربلاء مقدمة، فوقفت على رجلي وأنا أتطلع لطرف من الصحراء، فرأيت فعلاً قافلة من الأسرى مقبلة، ويرافق القافلة جلاوزة وجوههم كوجوه الشياطين، وكان في القافلة نساء أهل البيت عليهم السلام وبناتهم وأطفالهم، وقد رأيت ضمن القافلة رمحاً طويلاً يعلوه رأس الإمام الحسين عليه السلام.

في الحقيقة شعرت بقشعريرة في وجودي وليس في جسدي وحسب، وأنا أرى رأس الإمام الحسين السبط على رأس رمح طويل، فقفزت من مكاني الذي كنت أقف فيه في تلك الصحراء متجهاً نحو الرأس الشريف، فأخذت الرأس في حضني، وحينما سقطت على الأرض والرأس في حضني استيقظت من النوم.

وعندما استيقظت كان جسمي يتصبّب عرقاً، ولم يكن الجو حارّاً في ذلك الوقت، وشعور أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام في حضني لازمني فترة طويلة من الزمن، فلا زلت كلّما أتذكّر تلك اللحظات أجد شعري يقف وأشعر بذلك الشعور.

وقد كان تفسيري للمنام، أو هذا ما أتمنّاه، هو قبول كتابة هذا الكتاب، الذي نال حظاً وافراً من النشر والتوزيع، وتعدّدت طبعاته طيلة سنينن وما زالت، وقد كانت له أصداء طيّبة حسب ما نقل لي العديد بأنّه ساهم في تغيير حياتهم ورؤيتهم، ولا أقول ذلك لأنّه كتابي، ولكن نحن لا نشكّ أنّ العمل للإمام الحسين عليه السلام وحول الإمام الحسين عليه السلام ينال القبول والتوفيق.

18 - التأدّب في حضرة الإمام

نقل المرحوم الإصفهاني في رسالة (زيارة عاشوراء): (أنّ أحد العلماء رأى في عالم الرؤيا سيّد الشهداء يشكو من عدم مبالاة البعض، وانشغالهم بالحديث مع النّاس وهم ماثلون بين يديه. كما نقل أنّ أحد العلماء رآه عليه السلام في المنام فسلّم عليه، لكن الإمام أعرض عنه، فسأله عن سبب الإعراض فقال عليه السلام: إنّك حضرت في مجلسي وتكلّمت مع فلان، وقلت له كذا وكذا[1].

(1) **الكنز المخفي، دراسة في زيارة عاشوراء**، 179، آية الله العظمى الشيخ عبد النّبي العراقي.

19 - انقطع عن الزيارة

قال العلامة المجلسي في البحار: وجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خط الشهيد بن مكي قدس الله روحهما عنه عن أبي الحسن الفارسي قال: كنت كثير الزيارة لمولانا أبي عبد الله عليه السلام فقلّ مالي وضعف من الكبر جسمي فتركت الزيارة، فرأيت ذات ليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ومعه الحسن والحسين فمررت بهم، فقال الحسين: يا رسول الله هذا الرجل كان يكثر زيارتي فانقطع عنّي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَعَن مثل الحسين تهاجر وتترك زيارته؟ فقلت: يا رسول الله حاشا لي أن أهجر مولاي لكنّي ضعفت وكبرت ولهذا عزت زيارته، ولقلّة مالي تركت زيارته.

فقال عليه السلام: اصعد كلّ ليلة على سطح دارك وأشر بإصبعك السبابة إليه وقل: السّلام عليك وعلى جدّك وأبيك، السّلام عليك وعلى أمّك وأخيك، السّلام عليك وعلى الأئمّة من بنيك، السّلام عليك يا صاحب الدمعة الساكبة، السّلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبة، لقد أصبح كتاب الله فيك مهجوراً ورسول الله فيك محزوناً، وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته.

السّلام على أنصار الله وخلفائه، السّلام على أمناء الله وأحبّائه، السّلام على محالّ معرفة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته. ثمّ سل ما شئت فإنّ زيارتك تقبل من قريب وبعيد[1].

20 - اقرأ مصيبة ابنتي رقيّة

يقول الشيخ علي نجل المحدّث العظيم الشيخ عباس القمي (قدس سره)

(1) **بحار الأنوار**، ج98، ص375.

والذي يعدّ من أكابر الخطباء المشهورين في مدينة طهران: ابتليت في إحدى السنوات بمرض في حنجرتي بحيث عجزت عن ارتقاء المنبر والوعظ والإرشاد.

لذلك وكسائر المرضى عندما يصابون بالمرض فقد راجعت طبيباً متخصّصاً، وقد أخبرني بعد المعاينة قائلاً: إنّ مرضك بلغ من الشدّة بحيث أن بعض أوتارك الصوتية قد شلّت، ومن الصعب جداً معالجتها، وربما يكون علاجها بلا فائدة، إلّا أنّ الطبيب كتب لي وصفة ببعض الأدوية ونصحني بالاستراحة التامّة والتجنّب عن صعود المنبر، بل منعني من التحدّث مع النّاس حتى زوجتي وأطفالي، وإذا احتجت إلى شيء عليّ أن أستفيد من الكتابة علّ ذلك يجدي في خلاصي من هذا المرض الصعب العلاج.

وفي واقع الأمر كان هذا العلاج صعباً جداً؛ لأنّ الإنسان لا يستغني عن الحديث والتحدّث مع الناس، فكيف يمكنني تحمّل كلّ هذه المدّة دون أن أتحدّث على أنّ الأمل في الشفاء قليل جداً؟

لقد شعرت أنّ جميع الأبواب أُغلقت في وجهي، وأدركت بكل كياني أنّ قدرات النّاس العاديين لا يمكن أن تخلّصني من هذا الابتلاء الشديد، وليس هنا من حيلة سوى التوسّل بباب نجاة الأمّة أبي عبد الله عليه السلام.

وبالفعل في أحد الأيام بعد انتهائي من صلاة الظهر والعصر شعرت بانكسار عجيب، فبكيت بكاء مرّاً واعتلى أنيني وحنيني ولا شعورياً أخذت أتوسّل بأبي عبد الله الحسين عليه السلام وأقول له: سيّدي يابن رسول الله إنّ الصبر على مرض كهذا صعب جدّاً، علماً أنّ النّاس من أهل المجالس يتوقّعون صعودي المنبر.

سيّدي إنّ شهر رمضان المبارك على الأبواب وقد قضيت عمري في خدمتكم، فماذا حصل حتّى أقع في مثل هذا المرض المعضل وأحرم من خدمتكم؟

سيدي كن أنت الشفيع إلى الله في خلاصي من المرض الصعب.

وبعد هذه التوسّلات خلدت إلى النوم كعادتي كلّ يوم، فرأيت في عالم الرؤيا أنّ شخصاً نورانياً دخل الغرفة بحيث أنّ نورانيته ملأت أطراف الغرفة.

لا إراديـاً شعرت أنّ هـذا الشخص هـو سيّد الشهداء عليه السلام، وقـد غمرتني الفرحة، وأخذت أكرّر التوسلات التي توسّلتها في عالم اليقظة وأخذت أصرّ بشدّة وأتوسّل بإلحاح قائلاً: سيدي إنّ شهر رمضان على الأبـواب وقد دعيت في مساجد متعدّدة، ومع هذا الحال كيف أستطيع صعود المنبر؟ وإذا بسيّد الشهداء عليه السلام يشير قائلاً: قل لهذا الجالس عند الباب ـ وقد كان هناك رجل جالس عند الباب ـ أن يقرأ مصيبة عزيزتي رقية، وابكِ أنت وسوف تشافى وتعافى إن شاء الله.

دقّقت النظر عند الباب وإذا به زوج أختي الحاج مصطفى الطباطبائي القمّي الذي هو من علماء طهران، فأخبرته بأمر سيد الشهداء عليه السلام إلّا أنه كان يعتذر عن قراءة المصيبة، وإذا بأبي عبد الله عليه السلام يقول: اقرأ مصيبة ابنتي رقية.

وبالفعل أخذ الحاج مصطفى يقرأ المصيبة وأنا أبكي. ومع الأسف الشديد استيقظ أبنائي من نومهم وأيقظوني، فاستيقظت من النوم منزعجاً متأسّفاً على حرماني من مواصلة البكاء في ذلك المجلس النوراني.

وفي اليوم نفسه أو اليوم الذي بعده راجعت المتخصّص نفسه، وإذا به يتعجّب كثيراً ويقول: لا يوجد أثر للمرض أصلاً! ثمّ إنّه أخذ يسألني قائلاً: ماذا تناولت حتى شفيت بهذه السرعة؟!

فقلت له القصّة وكيف أنّني توسّلت بسيد الشهداء عليه السلام، وإذا بالطبيب يتسمّر في مكانه، وكان يحمل قلماً فسقط القلم من يده دون إرادة، وأخذ يبكي بشدّة ويأنّ

بكلّ حرقة بحيث إنّ لحيته ابتلّت بالدموع وقال: إنّ مرضك لم يكن له علاج سوى التوسّل بسيّد الشهداء ﷺ، وقد حصلت على مرادك ببركة هذا التوسّل[1].

21 - الإمام يمسك يد ابنته

نقل الشيخ علي الرباني أنّ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي برهاني فريدني قد كتب رسالة لمكتب انتشارات الإمام الحسين ﷺ، ذكر كرامة للسيدة رقية حصلت للخطيب المشهور السيد عبد الله تقوي، رأى فيها الإمام الحسين ﷺ في عالم الرؤيا، وهذا نص حديثه عن لسانه:

من لطف الله تعالى عليّ وتوفيقاته لي أنّه أنعم عليّ منذ سنين بخدمة سيّد الشهداء ﷺ من خلال ارتقائي المنبر في مدينة طهران.

وفي إحدى الليالي وبعد أن فرغت من المجلس ورجعت إلى المنزل رنّ الهاتف عند الساعة التاسعة ليلاً تقريباً، فرفعت السمّاعة وإذا به أحد الأصدقاء، وبعد السّلام والتحيّة قال: إنّ (فلان) الكاسب قد توفّي وغداً بعد الظهر سيكون مجلس الفاتحة، وقد اقترحت على أبناء المرحوم أن ترتقي أنت المنبر.

فلا تنسى أن تعدّ نفسك غداً بعد الظهر عند الساعة الثالثة أو الرابعة.

وفي نفس الوقت تذكّرت أنّني في الليلة الماضية قرأت مجلساً شهرياً ـ أي كلّ شهر يقرأون ليلة واحدة ـ في أحد المنازل الذي نسيت عنوانه، وبعد المجلس جاءتني إحدى النساء وتوسّلت بي كثيراً كي أقرأ لها مجلساً يوم غد في نفس ساعة ذلك المجلس، وذلك في المنزل المقابل للمنزل الذي قرأت فيه الليلة البارحة.

(1) **السيدة رقية بنت الإمام الحسين**، ص183، الشيخ علي الرباني الخلخالي.

وقد ذكرت المرأة أنّ لديها نذراً وتريد أن تطعم بعد المجلس تبرّكاً باسم السيدة رقيّة عليها السلام التي سيكون المجلس باسمها، ولذا طلبت منّي أن أعدّ نفسي لقراءة مصيبة هذه السيدة المظلومة وأتوسّل بها لقضاء حاجتها.

وعلى كلّ فقد أخبرت صاحبي أنّني وعدت تلك المرأة أن أقرأ لها مجلساً حول السيدة رقيّة عليها السلام ولذا فإنّني لا أستطيع القراءة في مجلس الفاتحة.

فتأثّر صاحبي كثيراً وقال: أنت كيف تفكّر؟! لقد أردت خدمتك.

وبعد لحظات أخذت أفكّر وأتأمل وأقول في نفسي: كم مجلساً يجب أن نقرأ للسيّدة رقيّة عليها السلام وعلي الأصغر حتى يعطوني ثلاثين تومناً؟! أمّا إنّني إذا قرأت مجلس التاجر فإنّهم حتماً سيعطوني مبلغاً جيداً.

ولذا فقد انصرفت عن الذهاب إلى مجلس المرأة ثمّ ذهبت إلى النوم، وفي عالم الرؤيا رأيت أنّني في نفس الشارع الذي يقع فيه منزل المرأة وكان هناك سيّد نوراني جميل المنظر قد أخذ بيد طفلة عمرها ثلاث سنين، فسلّمت عليه وسألت أحواله وسألته عن اسمه ومسكنه، فقال: إنّني أحضر في كلّ المجالس وهذه ابنتي رقيّة، فلا تبعنا يا سيد بمادّيات الدنيا.

كما أضاف ذلك الرجل قائلاً: لماذا تترك تلك المرأة تترقّب حضورك وتنتظر مجيئك بعد أن وعدتها أن تأتي إلى بيتها وتقرأ لها المجلس؟

ولماذا تريد أن تخلف الوعد وترجّح مجلس التاجر، حتى يعطوك أموالاً أكثر؟

فاستيقظت من النوم فزعاً حزيناً ولا إرادياً أخذت الهاتف واتّصلت بصاحبي وقلت له ودموعي تجري: (فلان)، لا تنتظروني غداً في مجلس التاجر، فمن المستحيل أن أقرأ لكم هذا المجلس.

وفي اليوم الثاني ذهبت إلى مجلس المرأة وقرأت مصيبة السيدة رقيّة عليها السلام ونقلت القضية على المنبر، فانقلب المجلس وضجّ الحضور بالبكاء بمن فيهم أنا، وقد عمّت ذلك المجلس حالة من الرّوحانية لم أر لها مثيلاً بحيث إنّ الحضور بقوا يبكون إلى فترة من ختام المجلس. الجدير بالذكر أنّ رائحة طيّبة انتشرت في المجلس لم استشم مثلها من قبل قطّ[1].

22 - باب الحاجات

نقل لي سماحة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري دام عزّه عمّن نقل له من الأعلام بسند متصل إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله أنّه رأى في منامه أنّ جمعاً غفيراً يحتشدون عند باب قاضي الحاجات لمرقد الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقف عند الباب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ينظر لوجوه الزائرين وينتخب من بعضهم للدخول.

وقد تشرّف الميرزا الشيرازي بالدخول بعد أن أشار له الإمام علي عليه السلام، فلمّا تقدّم ناحية القبر الشريف شاهد الإمام الحسين عليه السلام وبجانبه شخص واقف، ويظنّ أنّه علي الأكبر أو العباس بن علي عليهما السلام، وكان الإمام يُرسله إلى ناحية الباب، يقول له: اذهب إلى الباب وانظر هل إنّ أبي ما زال موجوداً؟

فيذهب ويرجع ويخبره أنّه ما زال موجوداً يتفحّص وجوه الزوّار ويشير إلى بعضهم بالدخول، وبعد فترة أعاد إرساله ليرى هل إنّ أباه الإمام علياً ما زال موجوداً، وكذا مرة ثالثة، فلمّا رجع بخبر رحيل الإمام علي عليه السلام من عند الباب، قال الإمام الحسين عليه السلام: افتحوا الباب وليدخل الجميع، ففتحت الأبواب ودخل كلّ الزائرين للتشرّف بالزيارة.

(1) **السيدة رقية بنت الإمام الحسين**، ص193.

في الختام

يترشّح لنا بعد وعي مكانة الرؤى والأحلام في الفكر الإسلامي، وبعد فهم طبيعتها المتأرجحة بين المنامات الصّادقة والأضغاث، وأنّ ما يكون صادقاً بحاجة إلى معرفة التأويل، أنّ الوظيفة هي أن يتحرّى المرء وثاقة الرؤيا، ثمّ يسعى للبحث عن مضامينها الإيجابية المبشّرة أو المحذّرة ضمن أسس الدّين ومحكماته، وضمن حدود الشريعة وتعاليمها، ليؤتي المنام ثماره في سياق تعزيز الدّين، ويفوّت الفرص على الشيطان ويقطع أحابيله، ويدمغ مكائد الأدعياء، ويقوّم الأفهام المغلوطة، ويبدّد الهواجس غير المنضبطة.

والإمام الحسين عليه السلام هو نفحةٌ من نفحات الحق، وعنوانٌ من عناوين الرحمة الإلهية، وبابٌ ينفتح نحو الهداية، ونورٌ يضيء إلى المؤمنين الطريق، فلا عجب أن يكون حضوره في عالم الرؤى والأحلام حضوراً داعماً لمزاياه ومكانته، وهكذا كان في حضوره منذ زمن جدّه النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وما بعده في حياة سائر المعصومين عليهم السلام، واستمرت نفحاته وظهوره الحاني في مامات العلماء والمؤمنين، بل وحتى من غير المؤمنين ممّن استحق الهداية واستوجب التبشير.

فسلام على الحسين في كلّ العوالم ما بقي الليل والنهار ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. **إحقاق الحق**، للسيّد المرعشي.
3. **إحياء علوم الدّين**، أبو حامد الغزالي، دار الحديث، ط1425هـ/ 2004م، القاهرة، مصر.
4. **إعلام الورى بأعلام الهدى**، الفضل بن الحسن الطبرسي.
5. **الأحلام**، مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر.
6. **الأحلام بين العلم والدين**، الدكتور علي الوردي، دار كوفان، الطبعة الثانية، لندن، 1994م.
7. **الأحلام من وجهة نظر الإسلام**، آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي.
8. **الاختصاص**، محمّد بن محمّد المفيد.
9. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، محمّد بن محمّد المفيد.
10. **الأمالي** (للصدوق)، محمّد بن علي ابن بابويه الصدوق، كتابجي، طهران، إيران، الطبعة السادسة، 1418هـ.
11. **الأمالي**، للشيخ الطوسي.
12. **الأمالي**، للشيخ المفيد.

13. **البرهان في تفسير القرآن**، السيد هاشم بن سليمان البحراني.

14. **التوحيد**، للشيخ الصدوق.

15. **الثاقب في المناقب**، محمّد بن علي ابن حمزة الطوسي.

16. **الجعفريات**، (الأشعثيات)، محمّد بن محمّد ابن الأشعث.

17. **الحسين مصباح الهدى**، آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي.

18. **الخرائج والجرائح**، قطب الدّين الرواندي أبو حسين سعيد بن هبة الله.

19. **الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية**، العلامة المحقّق الشيخ يوسف البحراني، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لإحياء التراث.

20. **الرؤيا في الإسلام**، للشيرازي.

21. **السيدة رقية بنت الإمام الحسين**، ص183، الشيخ علي الرباني الخلخالي، المترجم: الشيخ جاسم الأديب، ط1430 ،1هـ/ 2009م، مؤسسة العروة الوثقى.

22. **الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه**، الريشهري.

23. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد منيع، المشهور بابن سعد.

24. **الغارات**، لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي.

25. **الفتوح**، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي.

26. **الفضائل**، لابن شاذان القمي.

27. **القصص والمواعظ**، السيد صادق الشيرازي، إعداد علاء حسين الكاظمي.

28. **الكافي**، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني.

29. **الكنز المخفي**، دراسة في زيارة عاشوراء، 179، آية الله العظمى الشيخ عبد النّبي العراقي، تعريب وتحقيق: وجيه بن محمد المبّح الهجري، ط1، 1428هـ/ 2007م، دار الصديقة الشهيدة، قم، إيران.

30. اللَّهوف **في قتلى الطفوف**، لابن طـاووس، الملحق قصة المختار، دار المرتضى.

31. **المحاسن**، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي.

32. **المزار الكبير**، محمّد بن جعفر ابن مشهدي.

33. **المناقب**، لابن شهر آشوب.

34. **المنامات**، ملحق بكتاب **الرؤيا في الإسلام**، للشيرازي.

35. **النبي وأهل بيته قدوة وأسوة**، المدرّسي، ط1997م، دار البقيع للطباعة والنشر.

36. أهم 50 كتاباً في علم النفس، توم باتلر ـ باودون، الطبعة الأولى 2012م.

37. **آيات بيّنات في حقيقة بعض المنامات**، الشيخ محمّد تقي التستري، تحقيق: محمود شريفي، دار الجواد، ط1428 ،1هـ/ 2007م، بيروت، لبنان.

38. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ.

39. **بحوث في الرؤيا والأحلام**، الشيخ محمّد جواد طبسي.

40. **تاريخ دمشق**.

41. **تفسير الأحلام**، سيغموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان.

42. **تفسير العياشي**، محمّد بن مسعود العياشي.

43. **تفسير القمّي**، علي بن إبراهيم القمي.

44. **تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم**، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.

45. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الشيخ محمّد بن حسن الحر العاملي.

46. **توحيد المفضّل**، المفضّل بن عمر.

47. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، محمّد بن علي بن بابويه، المعروف بالصدوق.

48. ثورة الإمام الحسين وأثرها في الأدب العربي والمحلي، منصور سرحان، **صحيفة الوسط البحرينية**، العدد 25 ،200 مارس2003م.

49. **من هدى القرآن**، المدرّسي، الطبعة الحديثة، دار القارئ، بيروت، لبنان.

50. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.

51. **مجمع البحرين**، فخر الدّين بن محمّد الطريحي.

52. **كنز الفوائد**، محمّد بن علي الكراجكي.

53. **فضائل الأشهر الثلاثة**، محمّد بن علي بن بابويه.

54. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ابن أبي أصبيعة.

55. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المدائني.

56. **قوانين الأصول**، الميرزا أبو القاسم القمي.

57. **روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه**، العلامة محمّد تقي المجلسي.

58. **رؤية المعصومين في المنام، حقيقة أم أضغاث أحلام**، الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي.

59. **دائرة المعارف الحسينية، كتاب الرؤيا مشاهدات وتأويل**، الكلباسي.

60. **كامل الزيارات**، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي، دار السرور، بيروت، ط1997م.

61. **مناقب آل أبي طالب**، أبو جعفر رشيد الدّين محمد بن علي بن شهر آشوب الروي المازندراني.

62. **مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر**، السيد هاشم البحراني، ط1431 ،1هـ، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

63. **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام من طريق العامة**، محمّد بن أحمد بن شاذان، ط1407 ،1هـ، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم، إيران.

64. **دار السّلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام**، المحدّث الحاج ميرزا حسين النوري الطبسي.

65. **لسان العرب**.

66. **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين**، في النجف: عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس.

67. **جامع أحاديث الشيعة**، للبروجردي.

68. **مستدرك الوسائل**، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.

69. **عوالم العلوم والمعارف والأحوال**، عبد الله بن بنور الله البحراني الإصفهاني.

70. **نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة**، محمّد بن جرير بن رستم الطبري الآمدي الصغير.

71. **رجال النجاشي**، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: محمد جواد النائيني، إشراف الشيخ السبحاني.

72. **كتاب الغيبة**، محمّد بن الحسن الطوسي.

73. **مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة**، علي الشاوي.

74. **مثير الأحزان**، ابن نما الحلي.

75. **مكاتيب الأئمّة**، علي أحمدي ميانجي.

76. **معجم البلدان**.

77. **كشف الغمة في معرفة الأئمّة**، علي بن عيسى الإربلي.

78. **نفس المهموم**، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الحاج الشيخ رضا الأستادي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

79. **سنن الترمذي**.

80. **ظرافة الأحلام**، الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي.

81. **قصص وعبر**، السيد محمّد الشيرازي.

82. **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**، النعمان بن محمد ابن حيون.

83. **رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)**، محمّد بن عمر الكشي.

84. **مرآة العقول في شرح أخبار الرسول**، العلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي.

85. **قصص وخواطر**، الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني.

86. **قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة**، الميرزا محمد بن سليمان التنكابني، ترجمة الشيخ مالك وهبي، ط1429 ،2هـ، منشورات ذوي القربى، قم، إيران.

87. **مقتل الحسين**، للخوارزمي.

88. **المعجم الكبير**، الطبراني.

الفهرس

إهداء 5
المقدّمة 7
مشروعنا في التأليف الحسيني 10
لماذا موضوع الإمام الحسين والمنامات؟ 11

الفصل الأوّل:
الآفاق النظرية للأحلام على سبيل التمهيد

الآفاق النظرية للأحلام 17
تمهيد 17
غاية البحث 19
الاتجاهات النظرّية في الأحلام 20
المثاقفة بين النظريات 21
نظرية الحافز الحسّي 23
نقد الاتجاه الحسّي 26
نظرية الحافز النفسي 29
نقد الاتجاه النفسي 30
نظرية الاتجاه الغيبي 32
الحلم في المجال الإسلامي 38

نقد د. الوردي في الميزان 39
الخلاصة 45
الرؤية الإسلامية 45
لماذا الإمام الحسين وعالم الرؤيا؟ 46

الفصل الثاني:
الرؤى والأحلام رؤية تأصيلية

الرؤيا في القرآن وسيرة المعصومين 51
مجريات الرؤيا والحلم في القرآن الكريم 53
النبي إبراهيم ومنام التسليم 53
النبي يوسف ومنامات المستقبل 54
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنامات الانتصار 58
مجريات الرؤى والأحلام في حياة المعصومين 61
المعصوم يحكي رؤياه 61
المعصوم يهتم بمنامات الآخرين 63
المعصومون يوجّهون الوعي حول الأحلام 65
في طريق معرفة الرؤى والأحلام 67
أقسام الرؤى والأحلام 67
حكمة الأحلام 70
خبر صادق عبر الرؤيا 71
تحرّي الرؤيا الصادقة 72
الأحلام والرحمة لكلّ البشر 73
علامات الرؤيا الصّادقة 76

الحاجة إلى التأويل الصحيح 77
تأويلات خاطئة 79
هل الرؤيا حجّة شرعية؟ 80
رؤيا المعصوم ورؤيته 82
رؤية المعصوم في المنام 83
رؤيا سدير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم 83
من رآني فقد رآني 84
احتمال آخر 89
هل هي رؤيا فعلاً؟ 89
لا يتمثّل بالصورة الحقيقية للمعصوم 90
آفاق الاستفادة من الرؤى والأحلام 92
الأحلام مبشّرات 92
إذا رأى ما يكره؟ 94
الصدقة تدفع البلاء 95
قبل النوم 95

الفصل الثالث:

الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا الصّادقة في عهد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام

تمهيد 99
منامات النّبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومن حوله 101
(1) **الحسين غصن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** 101
نظرة تحليلية 102

(2) منام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنّ الحسين عليه السلام سيموت مقتولاً! 103
نظرة تحليلية 103
(3) رؤيا هند 107
(4) منام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذه صفة قاتل الإمام الحسين عليه السلام 110
نظرة تحليلية 111
(5) يا أمّ أيمن، الحسين تأويل رؤياكِ 112
(6) يا أمّ الفضل: الحسين قطعة من جسدي 114
نظرة تحليلية 115
(7) رؤيا السيدة زينب 117
منامات أمير المؤمنين عليه السلام ومن حوله 118
(1) هنا يقتل ولدي الحسين 118
نظرة تحليلية 121
(2) أنجز الله وعده في الحسين عليه السلام 124
(3) فعند البلايا تكون العبر 126
تعليق 126
(4) زواج الإمام الحسين في عالم الرؤيا 128
(5) الحسين من أولياء الله 130
منامات الزهراء عليها السلام 131
(1) رعاية الملائكة للحسين جنيناً 131
(2) هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك 133
(3) هل ظهر الشيطان في منام الزهراء عليها السلام؟ 135
رواية أخرى 136
تنبيهات 137

(4) رؤيا تحتوي على كدر الوضع 141
منامات في عهد الإمام الحسين عليه السلام 145
(1) منام يزيد بن معاوية 145
(2) رؤيا الحر الرياحي 147
منامات في عهد الإمام زين العابدين عليه السلام 148
(1) لا تهتم بدَين الحسين عليه السلام 148
(2) زيد هو تأويل رؤياي 150
(3) هاك الحصاة يا غانم 152
نظرة تحليلية 153
في عهد الإمام الصادق عليه السلام 154
(1) من عانق سميّ الحسين يزوره 154
(2) رؤيا من يسبّ علياً 155
في عهد الإمام الرضا عليه السلام 158
(1) قصيدة الحميري 158
تنبيه 162
(2) منام الإمام الرضا في مقامات الحسين 164
(3) رؤيا هارون العباسي 165
تنبيه 167
(4) رؤيا جار بن عبّاد 168
في عهد الإمام علي الهادي عليه السلام رؤيا أحمد بن يحيى 170
نظرة عامة حول الإمام الحسين في عالم الرؤيا الصادقة 171

الفصل الرابع:
منامات الإمام الحسين عليه السلام

منامات الإمام الحسين عليه السلام 175

(1) رأيت في النوم عيسى المسيح 176

(2) رؤيا الحسين في موت معاوية 177

نظرة تحليلية 178

(3) لا تنالها إلّا بالشهادة 179

(4) ضمّني يا جد إلى قبرك 181

نظرة تحليلية 182

(5) شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا 184

نظرة تحليلية 185

(6) أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أنا ماضٍ إليه 186

نظرة تحليلية 187

(7) أَفَلَسنا على الحق؟ 188

(8) المنايا تسير بكم إلى الجنّة 189

نظرة تحليلية 189

(9) رأيت الكلاب تنهشني 191

(10) يا حسين إنّك تروح إلينا 192

(11) أنت شهيد آل محمّد 193

(12) شاء الله أن يراك مقتولاً وحرمك سبايا 194

نظرة تحليلية 194

رؤيا الحر الرياحي 196

تعليق 196
منامات ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام 197
(1) رؤيا سكينة بنت الحسين 197
(2) رواية أخرى لرؤيا سكينة 200
(3) رؤيا ناهب تكة الحسين عليه السلام 201
(4) رؤيا هند زوجة يزيد 203
(5) رؤيا جارية في قصر يزيد 205
(6) رؤيا ابن عباس 207
(7) رؤيا أمّ سلمة 209
(8) ابنة الحسين الصغيرة 211
(9) رؤيا الشعبي 215
(10) رؤيا جاثليق النصارى 216
(11) كثّر السواد على الحسين فكف بصره 217
(12) رؤيا خديجة زوجة يحيى 219
(13) رؤيا الحدّاد في معسكر بن سعد 221
(14) رؤيا صاحب القطران 225
(15) حضر مقتل الحسين 226
(16) رؤيا نصراني يخبر السجّاد 227
(17) رؤيا حارس الرأس الشريف 235
(18) رؤيا صاحب رأس الخنزير 238
(19) رؤيا زوجة خولي 240
(20) رؤيا حول قبر الحسين عليه السلام 242
(21) رؤيا حول زيارة الحسين 245

(22) رؤيا سليمان بن صرد 247
(23) رؤيا عامل في قصر يزيد 249

الفصل الخامس:
منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة

منامات من رأى الحسين في عصر الغيبة 255
1 ـ لم جفوتني؟ 257
2 ـ مبغض علي عليه السلام 257
3 ـ لا تستشفع بالحسنين لأمر الدنيا 259
4 ـ إلى الخطباء والمؤلّفين 260
5 ـ الإمام الحسين يؤمّن على دعاء الزائرين 262
6 ـ الحسين يحارب وحيداً 263
7 ـ إنّه من أهل البدع. 264
8 ـ علم الإمام بما يقدّمه محبّوه. 265
9 ـ لا أدقّق فيما أقدّمه للإمام الحسين 266
10 ـ فمنّا المنادي ومنّا السميع 267
11 ـ رؤيا الشيخ المفيد 268
12 ـ شهيد وشهداء 268
13 ـ الاهتداء إلى دقائق البحث 269
14 ـ أنا غير راض عن خروجك من مدينتي. 271
15 ـ الحسين بهيبته وسط الضريح 271
16 ـ هذا ابن بنت رسول الله! 273
17 ـ رأس الإمام الحسين عليه السلام في حجري 274

18 ـ التأدّب في حضرة الإمام 275
19 ـ انقطع عن الزيارة 276
20 ـ اقرأ مصيبة ابنتي رقيّة 277
21 ـ الإمام يمسك يد ابنته 279
22 ـ باب الحاجات 281
في الختام 283
المصادر والمراجع 285
الفهرس 293

للتواصل مع المؤلّف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

www.mosawy.com

البريد الإلكتروني:

smamood@gmail.com